القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10425 الأحد 24 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 18 ربيع الأول 1443 هـ
Volume 33 - Issue 10425 Sunday 24 October 2021

حوار: الخبير العسكري اليمني علي الذهب

الدور العراقية: قلعة أعالي دجلة

ريال وبرشلونة: كيف جار الزمان على الكلاسيكو؟

قطر: تعديلات هيكلية وحكومية وتمكين للمرأة
03

منصف الوهايبي: تونس من الخوف إلى التخويف
23

«أوسبري» غزّة: روك ينقل معاناة الفلسطينيين
47

السودان: جدل التحول والصراع

من حيث المظهر تأخذ مشكلات السودان السياسية صفة الصراع بين الأجنحة العسكرية والمدنية داخل المجلس السيادي، ولكنها من حيث المضمون تتسع كثيراً لتشمل معضلات أوسع نطاقاً على مستويات اقتصادية واجتماعية ومعيشية ومطلبية وحزبية، ولا تنأى كذلك عن عواقب مناطقية تخص شرق البلاد وجنوبها، وما إذا كانت السلطات المركزية في المجلس أو في الحكومة تتحمل حقاً مسؤولياتها وتتولى ما هو مناط بها من مهام. وهذا مشهد متفجر لا يهدد باستمرار التوتر وتصاعده فقط، بل إنه بدأ يمسّ مكتسبات الثورة السودانية وسيرورة الانتقال الديمقراطي بأسرها، خاصة حين تتفاقم الاستقطابات ضمن جدل التحوّل والصراع.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

سوريا: وتيرة متصاعدة في هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية» لا تسجلها بياناته الرسمية

مخيم الهول لداعش في سوريا

ساهمت عودة المقاتلين السابقين في تحول بنية التنظيم من خلايا سرية إلى جماعات معلنة تقوم بجمع الزكاة شرق الفرات، وتحذر من التعاون مع «قسد» وتقتل المشتبه بمن يتصلون بالأسايش.

منهل باريش

ارتفعت وتيرة هجمات تنظيم «الدولة الإسلامية» ضد قوات النظام والميليشيات الإيرانية مرة جديدة بعد تراجعها الأسبوع الأول من شهر تشرين الأول (أكتوبر) ارتفعت في الأسبوع الثاني من الشهر. ويلحظ المتابع عدم تطابق بين نشرة التنظيم الأسبوعية المسماة «حصاد الأجناد» والتي تصدرها وكالة «نبأ» الناطقة باسم التنظيم على شكل انفوغرافيك، وتتصدر ولايتا «خراسان» و«غرب أفريقيا» صدارة الهجمات التي ينشها مقاتلو «الدولة الإسلامية» فيما تتنازع «ولاية العراق» و«ولاية وسط أفريقيا» المركز الثالث في عدد الهجمات. وتتركز عمليات العراق في ولايات الأنبار وديالي ودجلة، ونينوى وصلاح الدين وكركوك.

وتحتل سوريا ممثلة بولاية الشام مركزا متأخرا في لائحة الإعلان لدى التنظيم، حتى انها تغيب في بعض الأسابيع.

على الأرض، ترصد «القدس العربي» وقوع هجمات في البادية السورية تهمل في دفاتر التنظيم، ويشير ذلك إلى تعدد الخلايا المنتشرة وبدائية التواصل التي يفضلها التنظيم حرصا منه على حماية الخلايا، وهو ما قد يؤخر الإعلان ويجعل تبني الهجمات يتأخر وقت طويلا. حيث تنشر صفحات النظام والميليشيات الموالية له أعداد القتلى وصورهم، وهو أيضا حال رفاقهم الذين ينشرون صورهم فخرا، مصحوبة مع نعواتهم.

اللافت، أن إعلام «الدولة الإسلامية» المركزي الممثل بوكالة «نبأ» لا يعتمد بحال من الأحوال على إعلام أعدائه، فلا ينسب خبرا من الأخبار لنفسه حين وقوعه، بل ينتظر وصول الخبر من الخلايا المنتشرة في بوادي المحافظات السورية متأخرا في كثير من الأحيان.

على سبيل المثال، لم يتبن التنظيم مقتل ستة مقاتلين في ميليشيا «لواء القدس» الفلسطيني في جبل العمور شمال مدينة تدمر، بتاريخ 25 أيلول (سبتمبر) الماضي (تحققت القدس العربي من صحة الهجوم) في حين نعى اللواء ستة مقاتلين ذاكرا أسمائهم وصورهم في اليوم التالي. وجبل العمور منطقة نشاط للتنظيم، قريبة من مواقع نظية وغازية، حصلت موسكو على عقود تشغيلها، واكتفى التنظيم بإعلانه تبني خمس عمليات له خلال ذلك الأسبوع في ولاية «الخير» (دير الزور).

كذلك، هاجم التنظيم نقاطا لقوات النظام بمحيط الرصافة، جنوب غرب الرقة، أوقع عددا من القتلى، فيما اعترفت وسائل إعلام تابعة للنظام بتعرض النقاط لهجوم عنيف استمر عدة ساعات، ما استدعى تدخل الطيران الحربي الروسي لقصف مواقع المهاجمين، والتخفيف عن قوات النمر ولواء القدس الدعومين من روسيا، وخشية من تطور الهجوم وإطباق مقاتلو «التنظيم» على تلك القوات، وهو ما كان سيشكل مقتلة كبيرة للقوات التابعة لروسيا. ولم تكتف القاذفات الروسية بقصف المنطقة، بل قصفت الطرق الواصلة لها من منطقة السخنة والتي تعبر طرق الإمداد باتجاه عمق البادية.

ويركز التنظيم نشاطه في منطقة شرق الفرات الواقعة تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية «قسد» ونفوذ «قوات التحالف الدولي لمحاربة داعش» الذي تقوده أمريكا. ويعتبر مقاتلي وحدات «حماية الشعب» الكردية الهدف الأبرز لمقاتلي تنظيم «الدولة». كذلك يعتبر التنظيم كل العاملين والمتعاونين مع المجلس المدني في دير الزور أهدافا مشروعة، ويهدف إلى إنهاء إشراك العرب السنة في العملية السياسية متمثلة بالانخراط في مؤسسات الإدارة الذاتية، أو الجناح الحوكمي لقوات سوريا الديمقراطية.

إلى ذلك، يركز تنظيم «الدولة» هجماته على الطرق الرئيسية، خصوصا طريق تدمر– دير الزور، وطريق اثريـة– خناصر. وهما الطريقان اللذان يربطان محافظات دير الزور وحمص وحماة وإدلب وحلب والرقة ببعضها. وهو ما يجعل قوات النظام والميليشيات في حالة استنفار دائم لحماية الطريقين والطرق الفرعية الواصلة إليهما، ويستنزف موارد النظام البشرية والمادية في حماية الطرق ومنع قطعه أو التعرض له.

في المقابل، يتمكن التنظيم بشن هجمات قوية للغاية ضد أرتال وتعزيزات النظام على تلك الطرق، كما حصل نهاية العام الماضي، عندما أوقع أكثر من خمسين قتيلا من قوات الفرقة الرابعة التي يقودها العميد ماهر الأسد، شقيق رئيس النظام السوري. شكل ذلك الهجوم إحباطا واسعا في حاضنة النظام السوري، وشكك في مقولة انتصاره وقضائه على التنظيم. كما تعرضت صهاريج النفط التابعة لشركة القاطرجي إلى هجمات عدة أدت إلى حرقها وحالت دون وصولها إلى مصفاة حمص، وزادت من عجز النظام في تأمين المحروقات في مناطق سيطرته. وتتعرض صهاريج النفط الإيرانية الآتية من العراق إلى هجمات مماثلة على طريق دير الزور– تدمر وتكلف جهدا واضحا من الميليشيات الإيرانية واستنفارا كاملا على الطريق حتى تتجاوز مدينة تدمر وتصبح أكثر أمنا عندما تتجه إلى مدينة حمص.

وسمحت انشغالات النظام في الهجوم على ريف حماة الشمالي وإدلب العامين الماضيين لتنظيم «الدولة» بنقل مزيد من المقاتلين المتوزعين على الولايات الأمنية، سواء في إدلب أو ريف حلب الشمالي، إلى البادية السورية، أو عودة بعض مقاتلي دير الزور إلى مناطقهم، بعد تشكل الظرف الملائم، ونشاط الخلايا التي لم تغادر دير الزور أساسا. وساهمت عودة المقاتلين السابقين في تحول بنية التنظيم من خلايا سرية الى جماعات معلنة بشكل أو آخر، تقوم بجمع «الزكاة» في مناطق شرق الفرات، وتحذر علنا من التعاون مع «قسد» وتقتل المشتبه بمن يتصلون بجهاز الأمن الداخلي في الوحدات الكردية ـ المعروفين باسم «أسايش» وتعلق بعض من تقتلهم على أعمدة الكهرباء.

بالتأكيد، فإن نشاط التنظيم لا يقتصر على البادية السورية وشرق الفرات، بل يقوم بعمليات أمنية كبيرة في منطقة «درع الفرات» التي تسيطر عليها فصائل المعارضة والجيش التركي، ويتجه التنظيم إلى استهداف العاملين في قطاع قوى الأمن والشرطة، باعتبارهم أحد أعداء التنظيم حيث يتابع الأخيرون خلايا التنظيم بشكل دائم، وتعتبر مدينة الباب مركز نشاط التنظيم هناك ـ باعتبارها مركز عمل التنظيم سابقا في ريف حلب الشمالي، ونتيجة أنضواء عدد كبير من شبابها في التنظيم، وعلاقات التزاوج الكبيرة بين نساء المدينة ومقاتلي التنظيم الأجانب والسوريين المنحدرين من مناطق مختلفة.

أخيرا، ان نشاط التنظيم على الأرض أكبر من المعلن من قبله بمرات عدة، خصوصا في سوريا على الأقل، وهو يعني صعوبة في التنبؤ في حركته ونشاطه المستقبلي في الدراسات والتقارير المعتمدة على ما يقوله فقط.

تعديلات حكومية وهيكلية لأجهزة الدولة في قطر وتوجه نحو تمكين المرأة في المناصب القيادية

الدكتورة حنان الكواري وزيرة الصحة

النقطة المحورية في التغييرات الجارية والقرارات الصادرة، توجه الدولة الخليجية نحو تعزيز حضور المرأة وتمكينها في المناصب القيادية، ومنحها فرصة إثبات وجودها، كما الدول المتقدمة.

الدوحة ـ «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

شهدت قطر مؤخراً سلسلة قرارات أصدرها الشيخ تميم بن حمد آل ثاني أمير البلاد، في سياق الجهود الرامية لدفع عجلة النمو ورفع الكفاءة في الأجهزة الحكومية، والمؤسسات الحيوية في الدولة.

لكن النقطة المحورية في هذه التغييرات الجارية والقرارات الصادرة، توجه الدولة الخليجية نحو تعزيز حضور المرأة وتمكينها في المناصب القيادية، ومنحها فرصة إثبات وجودها، على غرار التجارب التي تسجلها الدول المتقدمة.

وفي أحدث تعديل لتشكيل مجلس الوزراء، أصدره أمير قطر، تعزز وجود المرأة مع التحاق سيدتين بالطاقم الحكومي، حصلتا على حقائب وزارية حيوية ذات اهتمام في المنطقة، وهي قطاع التعليم والتنمية الاجتماعية.

ويتعلق الأمر بكل من بثينة بنت علي الجابر النعيمي وزيرة للتربية والتعليم والتعليم العالي التي سبق وأن شغلت مناصب حيوية قبل أدائها اليمين وزيرة، وفي رصيدها خبرات متنوعة، منذ استكمال تعليمها الجامعي وحصولها على شهادات من أرقى الجامعات المحلية والأجنبية.

أما الحقيبة الوزارية الثانية فكانت لمريم بنت علي بن ناصر المسند، التي عينت وزيرة للتنمية الاجتماعية والأسرة، والتي سبق أن شغلت مناصب قيادية في عدد من المواقع الحيوية، وحصلت على شهادات جامعية مرموقة أيضاً.

وانضمتا إلى زميلتهما في الحكومة الدكتورة حنان الكواري التي تشغل منصب وزيرة الصحة منذ 2016 والتي شغلت مناصب هامة مثل مدير عام مؤسسة حمد الطبية، وعضو مجلس إدارة عدد من الهيئات والمؤسسات.

وقبل تعيين أمير قطر لسيدتين في التعديل الحكومي الأخير، أعلن تعيين سيدتين أيضاً ضمن لائحة أعضاء مجلس الشورى الـ15 الذين ينص الدستور على تعيينهم في المجلس.

وتضمنت اللائحة سيدتين، هما شيخة بنت يوسف الجفيري، إلى جانب حمدة بنت حسن بن عبدالرحمن ابوظاهر السليطي.

وتلقب الجفيري أنها أول سياسية في قطر، حيث دخلت المعترك الانتخابي مع بدايات تجربة الانتخابات الفريدة في المنطقة، وحافظت على مقعدها لدورات مختلفة، تكريماً من ناخبي منطقتها لجهودها. وكانت أول امرأة تفوز بمقعد في انتخابات المجلس البلدي المركزي على مستوى قطر والخليج العربي، وذلك في انتخابات سنة 2003. وهي فعلاً تجربة رائدة.

والمرأة القطرية أثبتت وجودها وهي تمارس أدوارها بكفاءة عالية، وفق عدد من المراقبين، وهناك توجه في الدولة لتمكينها أكثر في المناصب القيادية.

وقدمت بعثة قطر في الأمم المتحدة تهانيها لبثينة النعيمي، ومريم المسند على الثقة السامية بتعيينهن وزيرة التربية والتعليم والتعليم العالي، ووزيرة التنمية الاجتماعية والأسرة، إلى جانب وزيرة الصحة العامة. وعبرت عن فخرها بوجود ثلاث شخصيات نسائية وزارية ذوات خبرة وهي خطوة كبيرة وهامة نحو تعزيز مشاركة المرأة في صنع القرار.

ومنذ سنوات تمضي الدوحة في هذا المسار، أي تعيين سيدات في مناصب حيوية، واحتلالهن مناصب قيادية، والآن لا يوجد أي قطاع يعد استثناء بوجود سيدات يتبوأن مناصب هامة.

وأكدت دولة قطر في مناسبات مختلفة، حرصها على تمكين المرأة، وتوفير الدعم والبيئة التي من شأنها أن تعزز حقوقها السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وينعكس هذا الحرص في رؤية قطر الوطنية 2030 واستراتيجيات التنمية الوطنية، كما أكدت حرصها على تنفيذ التزاماتها تجاه اتفاقية الأمم المتحدة للقضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة.

كما أنها تؤكد على أن أجندة المرأة والسلام والأمن تقع ضمن أولويات الدوحة، في سياق سياساتها الشمولية على المستوى الوطني والدولي، وذلك انطلاقاً من إيمانها الراسخ بأهمية ضمان حقوق النساء كاملة والنهوض بوضع المرأة كشريك أساسي في مختلف مراحل صنع وحفظ السلام وبناء السلام.

وفي بيان دولة قطر السابق أمام اللجنة الثالثة في الدورة الـ73 للجمعية العامة للأمم المتحدة «تحت البند 29 النهوض بالمرأة» والذي ألقته مريم علي المولوي عضو وفد دولة قطر المشارك في أعمال الدورة الـ73 للجمعية العامة للأمم المتحدة، أكدت أن الدوحة تفخر أنها رائدةٌ في مجال تعزيز حقوق المرأة وتمكينها وتعزيز مشاركتها في الحياة العامة، حيث كانت من أوائل الدول التي وفّرت التعليم للفتيات في منطقة الخليج، وذلك انطلاقاً من إيمان دولة قطر وقيادتها الحكيمة بأن التعليم هو حق إنساني، وأن تعليم الفتيات يعتبر من أهم الوسائل للنهوض بحقوق المرأة في كافة المجالات.

وأكد مكتب الاتصال الحكومي أن المُساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، تعد ركيزةً أساسية ومحورية في نجاح رؤية دولة قطر التي طلّت في طليعة المدافعين عن حقوق المرأة على المستويين المحلي والعالمي.

وتعد مؤسسة قطر للتربية والعلوم التي ترعاها الشيخة موزا بنت ناصر، رئيسة مجلس الإدارة، في طليعة المؤسسات التي وضعت نصب عينها تحقيق هذا الهدف.

وساهمت مؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع خلال السنوات الماضية بتنفيذ العديد من المبادرات التي تعمل على تمكين المرأة، ونفذت برامج لتشجيع وتحفيز المرأة القطرية في إحداث نقلة نوعية، والاستفادة من الكوادر النسائية بمختلف المجالات، وضمن سياق مدعوم، بتاريخ المرأة القطرية في المنطقة وتعتبر دولة قطر أول دولة خليجية تتسلم فيها امرأة منصبا وزاريا في العام 2003.

وتزخر مؤسسة قطر بالعديد من القصص الملهمة لنساء قطريات في مختلف المجالات، جنباً إلى جنب مع طالباتها بمؤسسات المدينة التعليمية، وعدد من المبادرات التي تساهم في تمكين المرأة.

وبلغت نسبة النساء في مؤسسة قطر حوالي 51 في المئة مقارنة بعدد الموظفين من الرجال 49 في المئة، ويمثل عدد الموظفات القطريات حوالي 492 موظفة مقارنة بحوالي 420 موظفاً قطريا، فيما تمثل الوظائف القيادية النسائية بالمؤسسة حوالي 67 في المئة أي نحو 69 قيادية بمؤسسة قطر من النساء.

وقدمت الشيخة هند بنت حمد آل ثاني، نائب رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لمؤسسة قطر للتربية والعلوم وتنمية المجتمع، عدداً من المبادرات التي تعزز تمكين المرأة في المجتمع بشكل عام وفي مؤسسة قطر على وجه الخصوص. وعلى سبيل المثال تعهدها في 2019 بأن تكون نسبة النساء في جلسات المؤتمرات 50 في المئة بما يعني أن تشكل النساء نصف المتحدثين على الأقل في جميع مؤتمرات وفعاليات مؤسسة قطر محليًا ودوليًا.

وشددت لولوة الخاطر مساعدة وزير الخارجية والمتحدثة الرسمية باسم وزارة الخارجية القطرية، في جلسة حوارية بعنوان: «المرأة القطرية بين تمكين الأمس وتحدي اليوم» أنه اليوم هناك بداية لنقلة معرفية في مقاربة سؤال السياسة. وأضافت «وربما لكون المرأة عاملا جديدا يدخل على المعادلة السياسية، مما يتيح إمكانية طرح أسئلة حول ما كنا نظن بأنه مسلمات».

وخلصت الخاطر إلى أن حقوق المرأة لا تعني التمركز حول الأنثى، لأن هذا التمركز يعني ثنائية المرأة والرجل والندية والتحدي، مضيفة أن هناك جهدا علميا معرفيا يبذل بهدوء، بعيدا عن ضجيج الإعلام خاصة الافتراضي منه للخروج بالأطروحة التي تتخذ من حقوق المرأة موضوعا أصيلا لا أمرا ومساحة للرد على الآخر.

لبنان: العين على استدعاء جعجع وخطوط حمراء تمنع على حزب الله القيام بأي مغامرة عسكرية

إذا كان حزب الله يحاول الإيعاز إلى المحكمة العسكرية التي تخضع لنفوذه لاستدعاء رئيس حزب القوات، فذلك يذكّر باعترافات كانت تُنتزع تحت التعذيب لتحميل جعجع مسؤولية تفجير كنيسة سيدة النجاة.

بيروت – «القدس العربي»: سعد الياس

تبقى أحداث الطيونة وتداعياتها في صدارة الاهتمام ودخل عليها تطور جديد هو استدعاء رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع إلى القضاء العسكري للاستماع إلى إفادته من دون أي حديث عن طلب الاستماع إلى إفادة الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله، الأمر الذي أعاد إلى الأذهان تركيبات النظام الأمني اللبناني السوري وكيفية فبركة الملفات لإدانة المعارضين والزجّ بهم في السجون كما حصل مع جعجع في زمن الوصاية السورية لمدة 11 عاماً. لكن اللافت هو دخول البطريركية المارونية على الخط ورفضها الاتهامات الاعتباطية واختلاق الملفات خلال لقاء انعقد بين البطريرك مار بشارة بطرس الراعي وقائد الجيش العماد جوزف عون واثيرت فيه الأجواء المحيطة بالتحقيقات وملابسات التوقيفات التي تتم من طرف واحد هو مناصرو القوات اللبنانية وضرورة أن يشمل التحقيق المعتدي والا يقتصر على المعتدى عليه.

وإذا كان حزب الله يحاول فرض هيمنته ووصايته بديلاً من الوصاية السورية والإيعاز إلى المحكمة العسكرية التي تخضع لنفوذه لاستدعاء رئيس حزب القوات استناداً إلى اعترافات الموقوفين كما قيل، فذلك يذكّر باعترافات كانت تُنتزع تحت التعذيب لعناصر من القوات اللبنانية لتحميل جعجع مسؤولية في تفجير كنيسة سيدة النجاة تحت شعار «الأمر الناهي» قبل أن تتم تبرئة رئيس القوات من تفجير الكنيسة وإدانته بملفات حصلت في أيام الحرب الأهلية.

ويستسهل البعض توجيه الاتهامات إلى القوات وشيطنتها انطلاقاً من كونها ميليشيا عسكرية في زمن الحرب ومن كون قائدها سبق أن دخل السجن. إلا أن ما يثير الاستغراب هو أن من يحاول شيطنة واتهام القوات هو حزب مسلّح متهم بتنفيذ العديد من الاغتيالات والحروب في لبنان وسوريا والعراق واليمن، إضافة إلى إدانة أحد كوادره من قبل المحكمة الدولية الخاصة بلبنان باغتيال الرئيس رفيق الحريري ورفضه تسليم المتهمين ورفعهم إلى مصاف «القديسين».

من هنا، يعتقد حزب الله أنه من السهولة بمكان توجيه الاتهامات إلى القوات بنصب كمين في عين الرمانة متجاهلاً أن التظاهرة «السلمية» المدججة بالسلاح هي التي دخلت أحد أحياء عين الرمانة رغم معرفة الثنائي الشيعي بطبيعة وحساسية هذه المنطقة، ولم تكن القوات هي التي سيّرت تظاهرة إلى الضاحية الجنوبية حيث معقل حزب الله، ما يجعل تهمة الكمين المدبّر ساقطة بحكم التقارير وبيان الجيش اللبناني وحديث وزير الدفاع العميد موريس سليم. أكثر من ذلك، تحدث نصرالله عن مشروع القوات لاقامة كانتون مسيحي متجاهلاً أن لدى حزب الله كانتونه الخاص في الضاحية الجنوبية وبعض مناطق البقاع والجنوب، ويدّعي حماية المسيحيين من التهجير فيما أهالي حارة حريك والمريجة لم يعودوا بعد إلى منطقتهم التي تغيّرت هويتها. وانتقد نصرالله تسلّح القوات متناسياً سلاحه غير الشرعي ودويلته القائمة خارج سلطة الدولة واعترافه هو بنفسه بوجود 100 ألف مقاتل ضمن هيكلية الحزب العسكرية.

هذه الوقائع يسوقها البعض في إطار قوة المنطق لمواجهة منطق القوة، ويرون في إطلالة سمير جعجع واقعية خلافاً لإطلالة نصرالله. فلا هو هدّد ولا رفع إصبعه كما فعل نصرالله، وحافظ على نبرة الصوت خلافاً للانفعال الظاهر في كلام نصرالله ورفع نبرة خطابه لامتصاص غضب بيئته والتأكيد مرة جديدة على فائض القوة، وهو انفعال أظهره في أكثر من إطلالة إلى حد أنه وصف في إحدى المرات اجتياح بيروت في 7 ايار/مايو يوماً مجيداً على رغم كل شهده هذا اليوم من انتهاك للبيوت وقتل للأبرياء.

ويعتقد هذا البعض أن حزب الله يريد إقامة توازن في الملفات أمام القضاء على غرار معادلة 6 و6 مكرّر بحيث يوازن بين ملف تفجير مرفأ بيروت وملف أحداث الطيونة، ويوازن بين ملاحقة الوزيرين السابقين علي حسن خليل وغازي زعيتر والمدير العام للأمن العام اللواء عباس ابراهيم وبين ملاحقة رئيس حزب القوات سمير جعجع.

ويتحدث هذا البعض عن قلق لدى حزب الله بعد مفاجأة الانتخابات العراقية التي لم تكن على قدر التوقعات، فدفعته إلى إعادة النظر في حساباته وتسريع ممارسة ضغوطه لاقالة المحقق العدلي حتى لو كلّف الأمر تجميد عمل الحكومة وجلسات مجلس الوزراء والتمويل بالشارع. وهذا ما يفسّر رفع الصوت من قبل وزير الثقافة محمد مرتضى على طاولة مجلس الوزراء في 12 تشرين الأول/أكتوبر وتلويحه «إنو رح تشوفو شي غريب عجيب بالبلد» ليتبعه بعد يومين في 14 تشرين بتظاهرة ميدانية على الأرض بعدما فشل على طاولة مجلس الوزراء في فرض مشيئته.

ويبدو أن الأمور الانتخابية في لبنان تسير أيضاً خلافاً لرغبة حزب الله بإمتلاك الأكثرية النيابية للاستمرار بالتحكّم بالدولة وتوجيهها بحسب رغباته وخصوصاً أن الاستحقاق الرئاسي يلي الاستحقاق النيابي نهاية تشرين الأول/اكتوبر 2021 حيث يرغب الحزب بوصول رئيس حليف له يكمل مسيرة ميشال عون في التغطية على مشروع حزب الله وسلاحه ويلتصق بمحور الممانعة. من هنا يُفهم رد رئيس الجمهورية التعديلات على قانون الانتخاب إلى مجلس النواب لإعادة النظر بها مع ما تحمله هذه الخطوة من شكوك حول مصير الانتخابات في 27 آذار/مارس المقبل.

يبقى أن غزوة الطيونة أطاحت بمساعي الحزب لإغراء بيئته الحاضنة بالمازوت وبعض التقديمات وبات بحاجة ليرفع معنوياتها وترميم صورته بعد الخسائر التي مُني بها سواء في شويا أو خلدة أو عين الرمانة من خلال التهويل بجهوزية 100 ألف مقاتل. إلا أن الحزب يبدو غير قادر على صرف فائض قوته في الداخل كما يفعل في الجنوب أو في سوريا، وأي مغامرة عسكرية يقدم عليها ضد أي طرف وخصوصاً تجاه القوات اللبنانية فهو يعرف كيف تبدأ ولا يعرف كيف تنتهي، لأن لبنان لن يكون متروكاً ومن غير المسموح تجاوز الخطوط الحمراء الإقليمية والدولية.

نواب المعارضة العراقية بين آمال التغيير وقيود أحزاب السلطة

مع اعتراف معظم ساسة العراق بأن أي رئيس حكومة لا يمكن ان يمرر في البرلمان إلا بتوافق إيراني أمريكي، فإن حظوظ النواب الجدد المعارضين في تشكيل الحكومة تبدو ضعيفة.

بغداد – «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

أحيت نتائج الانتخابات التشريعية العراقية قبل أيام، ووصول مئات النواب الجدد إلى البرلمان، دعوات بضرورة وجود معارضة برلمانية وطنية قوية، من أجل أداء الدور المنتظر في التغيير وتحقيق المطالب الشعبية وخاصة أهداف انتفاضة تشرين الإصلاحية، إضافة إلى الوقوف بوجه مساعي أحزاب السلطة وحيتان الفساد لتوجيه البرلمان بما يخدم مصالحهم والأجندات الخارجية بعيدا عن مصالح الشعب.

وتجري هذه الأيام تحركات بين النواب الجدد عن حركة تشرين والنواب المستقلين، إضافة إلى بعض الحركات السياسية الفتية، لتشكيل تكتل معارض مؤثر في البرلمان مع طرح بعضهم امكانية تشكيل الحكومة المقبلة، كحل وسط جراء الخلاف المتصاعد بين القوى الشيعية على هذا الأمر. وعقد نواب تشرين والمستقلين ونواب من حركة الجيل الجديد الكردية، اجتماعات للاتفاق على بلورة موقف موحد والتنسيق في التحرك سواء داخل البرلمان أو في المفاوضات مع الكتل الأخرى حول تشكيل الحكومة الجديدة.

وكان رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي أكد «ان الناس اختارت من يمثلها، وهؤلاء النواب الجدد سيمارسون دورهم في مجلس النواب الجديد» مشددا «نحن أمام مرحلة جديدة نستلهم فيها كل العبر والدروس الماضية، وعلينا أن نتجاوز الخلافات والاجتهادات الحزبية، أو الشخصية؛ للعبور ببلدنا إلى بر الأمان». فيما أشار إلى «ان السياسة أصبحت للأسف تعني لدى البعض مفاهيم الابتزاز، والكذب، والتدليس، والصراع، وخداع الناس» في إشارة إلى الأحزاب الخاسرة التي رفضت نتائج الانتخابات وصعدت احتجاجاتها بحجة وجود التزوير.

وعقب الانتخابات اهتم الناس بمعرفة برامج القوى الجديدة في البرلمان، من المستقلين أو حركة تشرين والحركات الأخرى. وبهذا الصدد أكد المرشح الفائز عن محافظة الديوانية باسم خشان، الذي كان معروفا بانتقاداته للفساد في الحكومة، في منشور له عبر موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك «لن نكون جزءا من حكومة توافق تضم جميع الأطراف، ليتوزع فشلها بين قبائل قريش». وأوضح «نريد حكومة ومعارضة، ونفضل أن نشكل نحن هذه الحكومة، أو نكون كتلة معارضة حقيقية واعية».

وعن ملامح كتلة المستقلين، قال خشان: إنها «تملك خيارين في الوقت الحالي، إما رئاسة الوزراء، أو الذهاب إلى معارضة حقيقية مدعومة من الشعب» مشيرا إلى «وجود أحزاب كردية جديدة ترغب بالانضمام لكتلة المستقلين، وحصلت تفاهمات أولية في هذا الشأن». فيما أكدت سروة عبد الواحد النائبة عن الجيل الجديد الكردية، أن حركتها تبحث التحالف مع قوى مستقلة، كما أشارت إلى إجراء لقاءات بين الحركة ونواب حركة تشرين والمستقلين، والذين يتوقع المراقبون ان يزيد عددهم عن 60 نائبا، ولكن دورهم كمعارضة سيكون مؤثرا في عمل البرلمان والحكومة بسبب الدعم الشعبي لهم.

ويهدف تذكير النواب الفائزين بتعهداتهم أمام جمهورهم الذي انتخبهم، دعا علاء الركابي قائد حركة «امتداد» التشرينية، نواب حركته الفائزين إلى التخلي عن الامتيازات والرواتب والحمايات إضافة إلى السعي لالغاءها بالنسبة لبقية النواب أيضا. وهو احتمال يبدو بعيدا ان يتحقق بالنسبة لأغلب النواب الذين يعتبرون هذه الامتيازات هدفهم الأساسي.

ومن جانب آخر، وضمن محاولات كتلتي الصدر والمالكي، كسب النواب المستقلين إليهما لجمع الكتلة الأكبر التي تشكل الحكومة، يجري تحرك واسع بين الكتلتين نحو النواب المستقلين، حيث ذكر بعض النواب المستقلين الفائزين، إن ممثلين عن دولة القانون التي يقودها نوري المالكي، أجروا لقاءات مع بعض المرشحين المستقلين لاجتذابهم ضمن تحالف دولة القانون بهدف تشكيل الكتلة الأكبر، مقابل تقديم اغراءات بمناصب حكومية وامتيازات مالية. مستغلين ان أغلب المستقلين لا يجمعهم كيان سياسي واحد، وهذا يشكل ضعفا ستستغله الكتل الكبيرة في إملاء شروطها للتحالف معهم كل على حدة.

وتشير الإحصائيات إلى فوز أكثر من 265 نائباً جديداً، أي نحو 80 في المئة من عدد نواب البرلمان البالغ 329 ثلثهم من النساء في الدورة البرلمانية الخامسة، وذلك بعد إعلان مفوضية الانتخابات، النتائج الأولية للتصويت، فيما حافظ أقل من 65 نائبا في الدورة البرلمانية الرابعة، على مقاعدهم النيابية، في الدورة المقبلة.

وجاء رفض نتائج الانتخابات من قبل القوى الشيعية وتصاعد الخلافات والصراع بين كتلتي الصدر والمالكي حول الكتلة الأكبر ونزول أتباعهما إلى الشوارع، ليوجد مخاوف من تحول الخلاف إلى نزاع مسلح، وليعزز آمال كتلة المستقلين بان تكون الحل الوسط بين المتصارعين لتشكيل الحكومة، وهو أمل يبدو بعيدا بسبب تمسك المتنافسين بتشكيل الحكومة.

والحقيقة ان التجييش الشيعي في الشارع وتصعيد المواجهة، ليس جديدا ولكنه هذه المرة يثير القلق لاحتمال ارتباطه بمخطط إقليمي يتعلق بمفاوضات إيران مع الغرب حول ملفها النووي والعقوبات، مما قد يدفعها لتأزيم الأوضاع العراقية وخلق توترات ونزاعات، ضمن أوراق الضغط لديها.

وعموما فإنه ليس خافيا ان ثمة معوقات تحول دون تولي المعارضة والمستقلين، تشكيل الحكومة المقبلة في العراق لعدة أسباب، أبرزها عدم وجود تحالف سياسي موحد محدد الأهداف والبرنامج ينتظم فيه النواب المستقلون الجدد، وقلة الخبرة السياسية لدى أغلبهم، مقابل تجربة طويلة لأحزاب السلطة، إضافة إلى ان أغلب النواب جاءوا إلى المجلس وعيونهم على الامتيازات والمغريات والمناصب التي تدر خيرا كثيرا.

ومع اعتراف معظم ساسة العراق بان أي رئيس حكومة لا يمكن ان يمرر في البرلمان إلا بتوافق إيراني أمريكي، فإن حظوظ النواب الجدد المعارضين في تشكيل الحكومة تبدو ضعيفة، نظرا لرفض طهران ان تشكل الحكومة من غير القوى الحليفة لها، وبالتالي فلا خيار أمام المستقلين إلا دور المعارضة القوية لتحقيق التغيير والإصلاح، وهو الدور المناسب لهم بعيدا عن ادران السلطة وفسادها.

موالون لأحزاب شيعية يحتجون على نتائج الانتخابات

تقييم أداء وزراء الأردن: هل حقق التعديل الوزاري الأخير أهدافه؟

كشفت الحكومة بحلتها وتركيبتها الجديدة عن برنامج أولوياتها وهي بالضرورة ليست أولويات تنسجم لا مع احتياجات ولا مع أولويات ورغائب الشارع والرأي العام.

عمان – «القدس العربي»: بسام البدارين

الهدف في العادة من أي تعديل وزاري على الحكومات في الأردن هو تجديد بعض أوصال الوزارة وتقديم وجوه جديدة يمكنها ان تعالج المشكلات القائمة.

السؤال الذي يطرحه جميع المراقبين بهذا الخصوص محليا الآن: هل التعديل الوزاري الأخير حقق هذا الغرض عندما يتعلق الأمر بخريطة تقييم أداء الوزراء في حكومة الرئيس الدكتور بشر الخصاونة؟

لا يبدو هذا الهدف تحقق مبكرا على الأقل، فمستوى التساؤلات في الشارع ارتفع بشكل ملحوظ خصوصا عبر منصات التواصل في مواجهة الحكومة ومستوى الملاحظات النقدية للوزراء حتى قبل تمكينهم من تلمس مقاعدهم خصوصا الوزراء الجدد وازاء بالارتفاع والصعود وحملة الانتقادات شرسة لكل قرار تتخذه الحكومة أو أفراد طاقمها الوزاري.

في كل حال ما يبدو عليه الأمر بخصوص هيكلة الوزارة الآن ان حكومة الدكتور الخصاونة حظيت بفرصة للبقاء لفترة أطول وبالتالي خيار التعديل سياسيا يعني عدم وجود بديل في ذهن صانع القرار عن مشروع الحكومة الحالية، كما يعني أن فرصة بقاء الحكومة بالتوازي مع إقرار أنظمة وتشريعات وثيقة تحديث المنظومة السياسية هي التي أصبحت المعيار الأساسي للتوازن النخبوي المطلوب في خريطة النخب على الأقل في هذه المرحلة.

السماح أصلا بتعديل وزاري موسع قليلا يتضمن تعيين عدة وجوه جديدة في الحكومة فرصة ينبغي سياسيا على الخصاونة وطاقمه ان يستغلاها جيدا، إلا ان الانطباع الأولي يشير إلى ان حمى التغيير الوزاري قد لا تكون واردة في سياق أجندة زمنية سياسية مرتبطة على الأرجح بانعقاد دورة البرلمان المقبل في الخامس عشر من شهر تشرين الثاني/نوفمبر. وانعقاد الدورة البرلمانية يعني بالضرورة بأن الحكومة الحالية هي التي ستتقدم لمجلس النواب بمشروع الموازنة المالية للعام 2022 وهي نقطة تؤخذ بالحسابات عندما يتعلق الأمر عمليا بتقييم أداء الحكومات والوزراء، إلا انها ليست كافية لإطالة أمد عمر الحكومة إلى وقت مفتوح، بمعنى ان التفويض ليس مفتوحا زمنيا فعلى المحك اليوم ملفات في غاية الأهمية وأساسية بعد تهدئة جبهة الحكومة الداخلية بتمكين رئيس الوزراء من إجراء المناقلات والتعديلات التي يراها مناسبة لتفعيل وتنشيط فريقه الوزاري.

بكل حال كشفت الحكومة بحلتها وتركيبتها الجديدة عن برنامج أولوياتها وهي بالضرورة ليست أولويات تنسجم لا مع احتياجات ولا مع أولويات ورغائب الشارع والرأي العام.

وليست بالضرورة تتناغم بنفس التوقيت مع أولويات القوى الأساسية في البلاد وعلى رأسها الحزب المعارض الأكبر وهو جبهة العمل الإسلامي، مما يفسر حالة التجاذب التي حصلت بين الحزب والحكومة مباشرة بعد التعديل الوزاري الأخير تحت عنوان الجدل الذي رافق منع السماح بترخيص حفل مسألة الهوية أصبحت مهمة.

لكن بعد التعديل الوزاري قفزت أسئلة الهوية الدينية والهوية الوطنية للحالة الأردنية بشكل واضح ونص بيان رسمي صادر عن وزارة الداخلية.

لكن الحزب لا يثير زوبعة سياسية حول هذا القرار وما يسعى إليه عمليا هو ما قاله بوضوح الأمين العام له الشيخ مراد العضايلة لـ«القدس العربي» متحدثا عن الحاجة الملحة وطنيا في هذه المرحلة لتلمس الفارق بين خطط حكومية أو اتجاهات مقلقة لها علاقة بأي محاولة أو مشروع بسبب الهوية الدينية والوطنية للشعب الأردني أو بين قرارات إدارية متخبطة وعشوائية تتخذ هنا وهناك.

بمقايسات العضايلة وغيره من أقطاب المعارضة مسألة الهوية أصبحت مهمة.

لكن بعد التعديل الوزاري قفزت أسئلة الهوية الدينية والهوية الوطنية للحالة الأردنية بشكل واضح وملموس خصوصا وان حكومة الخصاونة أصرت على الالتزام بتطبيق أوامر الدفاع لا بل توسعت فيها لأسباب التصدي لما يعتقد على مستوى بعض الخبراء بانه موجة ثالثة من الوباء بالرغم من انتقادات تقارير حقوقية دولية تحاول الضغط على حكومة الأردن حاليا بهدف إلغاء أوامر وتطبيقات قوانين الدفاع.

طبعا الوزراء الجدد ورثوا تركة ثقيلة والجدل الذي رافق أسلافهم من أفراد الطاقم الوزاري سيلاحقهم بالضرورة وهو ما أثبتته عملية الرصد والتعليق السريع والمكثف على أول ظهور إعلامي لوزير الاتصال الناطق الرسمي باسم الحكومة فيصل الشبول. وهو ظهور أعقب ظهور رئيس الوزراء الدكتور الخصاونة شخصيا بمقابلة تلفزيونية موسعة كان يحتفظ بجواب فيها على كل الأسئلة المطروحة سواء في ذهن المواطن الأردني أو في ذهن النخب والصالونات السياسية وهو ما أظهرته تلك المقابلة في رأي نخبة من كبار الإعلاميين مع ان الشارع على مستوى المنصات الاجتماعية انتقد بعض الحيثيات في تلك المقابلة بصيغة توحي بان الرأي العام الأردني يتابع عمليا كل صغيرة وكبيرة وسط أزمة معيشية وصحية واقتصادية وإقليمية في غاية التعقيد.

هل نجح التعديل الوزاري الأخير في إحتواء الاحتقان الشعبي العام؟

ثمة شكوك في ان الجواب بـ«نعم» على مثل هذا السؤال لكن الحكومة تتجه نحو الاستقرار أكثر وخطتها باتت أكثر وضوحا.

معتقل فلسطيني يروي تفصيل «تضليله وتجنيده» من قبل الموساد

شهر استثنائي للمخابرات التركية: تفكيك شبكات تجسس تابعة للمخابرات الروسية والإيرانية والإسرائيلية

المخابرات التركية

كشف صحيفة «صباح» عن أن المخابرات التركية أسقطت شبكة تابعة للموساد الإسرائيلي تعمل على الأراضي التركية واعتقلت 15 شخصاً جميعهم من جنسيات عربية.

إسطنبول – «القدس العربي»: إسماعيل جمال

شهدت الأسابيع الأخيرة سلسلة عمليات للمخابرات التركية التي كثفت نشاطها ضد الخلايا التي يشتبه بأنها تقوم بعمليات تجسس لصالح مخابرات دولية خارجية أو تنوي القيام بعمليات تخريب واغتيال على الأراضي التركية، وكشفت تباعاً عن تفكيك شبكات تابعة للمخابرات الروسية والإيرانية والإسرائيلية.

وبعدما تمكنت المخابرات التركية من إفشال عملية اختطاف وتهريب عسكري إيراني واعتقال شبكة مكونة من إيرانيين وأتراك تابعة للمخابرات الإيرانية، أعلنت عن عملية واسعة اعتقلت فيها 7 أشخاص قالت وسائل إعلام تركية إنهم كانوا يعملون لصالح المخابرات التركية وعثر بحوزتهم على أسلحة وأموال ومخططات اغتيال، قبل أن تؤكد وسائل إعلام تركية رسمية تفكيك شبكة تابعة للمخابرات الإسرائيلية «الموساد» واعتقال 15 متهماً.

وقبل نحو أسبوع، أكدت وسائل إعلام تركية رسمية أن جهاز الاستخبارات والأمن التركيان ألقيا القبض على 8 أشخاص، بينهم عميلان لإيران، خلال محاولتهم تهريب عسكري إيراني سابق إلى بلاده عبر ولاية وان شرقي تركيا، في عملية جرت نهاية الشهر الماضي وكشف عنها لاحقاً.

وأوضحت المصادر أن عناصر من المخابرات الإيرانية عملت على تشكيل شبكة في الولاية بميزانية قدرها 30 ألف دولار للقبض على العسكري السابق ونقله إلى إيران، حيث عرضت الشبكة الاستخباراتية الإيرانية 10 آلاف دولار لزوجة المطلوب لمساعدتهم في القبض على زوجها وأنه تم تهديدها بإيذاء عائلتها التي تعيش في إيران في حال رفضها العرض. ولدى كشف الاستخبارات التركية إرسال شخصين من إيران إلى ولاية وان التركية لنقل «م أ» بسيارة في 24 أيلول/سبتمبر الفائت، تم القبض على عناصر الشبكة أثناء تنفيذ العملية.

وهذه تعتبر واحدة من سلسلة عمليات شنتها المخابرات التركية في الأشهر الأخيرة ضد خلايا تعمل لصالح المخابرات الإيرانية تنشط للقيام بعمليات اغتيال واختطاف لنشطاء إيرانيين معارضين نجحت في اختطاف وقتل بعضهم فيما أفشلت المخابرات التركية عمليات أخرى واعتقلت العديد من المشتبه بهم.

وقبل نحو أسبوعين، ألقت قوات الأمن التركية القبض على 6 أجانب بتهمة التجسس بمدينتي إسطنبول وأنطاليا، وقالت وكالة «الأناضول» الرسمية إن عناصر من قوات مكافحة الإرهاب في إسطنبول وجهاز الاستخبارات التركي، أطلقتا تحريات تجاه مشتبهين «يسعون للقيام بعمل مسلح، والوصول إلى معلومات سرية للدولة لأغراض التجسس السياسي والعسكري».

وأضافت أن التحريات أوصلت قوات الأمن إلى أعداد عدد من المشتبهين في إسطنبول (شمال غرب) وآخرين في ولاية أنطاليا (جنوب) وبناء على تلك التحريات، نفذت قوى الأمن مداهمات على 3 منازل في أحياء بشاك شهير، وصاريير، وكوتشوك تشكمجه بإسطنبول، إضافة إلى منزلين بولاية أنطاليا، ونتيجة هذه المداهمات تم إلقاء القبض على 6 مشتبهين أجانب، وضبط 3 مسدسات، واحدة مزودة بكاتم للصوت، وعدد كبير من الذخائر ومخازن ذخائر في أماكن إقاماتهم.

وبينما لم تكشف المصادر الرسمية هويات المعتقلين أو الجهة التي يتجسسون إليها، أكدت وسائل إعلامية تركية مختلفة أن الموقوفين يحملون الجنسية الروسية وكانوا يعملون لصالح المخابرات الروسية وكلفوا بمهام سرية تتعلق بالتجسس العسكري والتجسس على معارضين وخاصة من الجنسية الشيشانية وإنهم كانوا يمتلكون مسدسات كاتمة للصوت معدة لتنفيذ اغتيالات بحق النشطاء الشيشانيين.

وقبيل عدة أشهر، أوقفت المخابرات التركية شخصين يحملان الجنسية الروسية قالت إنهما انتحلا صفة صحافيين وكانا يلتقطان صورا لمنشأة صناعة المسيرات العسكرية التركية من طراز بيرقدار وأنها كانا في مهمة للتجسس على الصناعات الدفاعية التركية لصالح المخابرات الروسية.

ضرب شبكة للموساد الإسرائيلي

الخميس، كشف صحيفة «صباح» التركية المقربة من حزب العدالة والتنمية الحاكم، عن أن المخابرات التركية أسقطت شبكة تابعة للموساد الإسرائيلي تعمل على الأراضي التركية واعتقلت 15 شخصاً جميعهم من جنسيات عربية. ونشرت الصحيفة معلومات تفصيلية عن الشبكة المفترضة وهي الأنباء التي لم تؤكدها مصادر رسمية تركية بعد.

وحسب التقرير الذي نشرته الصحيفة، فإن المخابرات التركية نجحت وفي عملية معقدة استمرت لأكثر من عام من اعتقال شبكة مكونة من 5 مجموعات تضم كل منها 3 أشخاص بإجمالي 15 شخصاً يعملون لصالح الموساد الإسرائيلي حيث نجحت في اعتقالهم جميعاً في عملية وصفتها الصحيفة بأنها أكبر عملية استخبارية منذ تفكيك شبكة اغتيال الصحافي السعودي جمال خاشقجي في إسطنبول عام 2018.

وتتابع: «مسؤول الموساد الجديد أخبره أنه يعمل في الاتحاد الأوروبي ولديه مكتب في ألمانيا ويريد مساعدة الشعب الفلسطيني وطلب معلومات عن الهيئات والجمعيات الفلسطينية بتركيا وأعطاه حسابا عبر برنامج تواصل مشفر وبالفعل أرسل له ملفات معلوماتية مشفرة وحصل على آلاف اليوروهات عبر طرق تحويل بدائية» ويقول المتهم طلب منه لقاء بسويسرا مع تغطية نفقات الجواز والفيزا والفندق وتحت اسم «مركز دليل الطالب الأوروبي» وحصل على الفيزا خلال ساعة.

وبالفعل في الأول من حزيران/يونيو 2021 وصل زيورخ، استقبله رجل أعطاه 500 يورو وأوصله للفندق، لاحقا، اصطحبه لفندق آخر للقاء شخص جديد، التقوا مجدداً في فندق ثالث اصطحبه إلى غرفته عبر برنامج يدعى «Protonmail» وبرنامج التواصل المشفر ومنحه 2000 يورو، وفي اب/أغسطس 2021 ذهب مجدداً إلى زيورخ، بدأ يشتبه أنه رجل مخابرات، حاول طمأنته بالقول «نحن مؤسسة تقوم بأبحاث أشبه بعمل المخابرات لصالح هيئات الاتحاد الأوروبي» وذلك بحسب ما قالت الصحيفة إنها نص الاعترافات التي أدلى بها المتهم.

تركيا ومراقبة أنشطة الفلسطينيين المعادية لإسرائيل، بالإضافة إلى مراقبة الطلاب الأتراك والأجانب الذين يدرسون في مجالات حساسة ويتوقع أن يكون لديهم دور مهم في مجال الصناعات الدفاعية مستقبلا.

اعترافات مفصلة

والخميس، نشرت الصحيفة ما قالت إنها اعترافات أبرز المعتقلين في قضية التجسس لصالح الموساد الإسرائيلي وهو طالب الطب الفلسطيني م.س والذي قال بداية ارتباطه بالموساد كانت بشكل مضلل حيث كان يعمل بشركة لتقديم خدمات للطلاب عندما طلب منه شخص من ألمانيا عام 2018 معلومات بحجة وجود زبائن عرب، وفي المرحلة الثانية طلب منه إعداد ملف معلوماتي عن الطلاب الفلسطينيين في تركيا شمل معلومات تفصيلية عن طريقة التحاق الطلاب الفلسطينيين بالجامعات التركية والخدمات والتسهيلات التي تقدمها الحكومة والبلديات التركية لهم وحصل مقابل ذلك على دفعة بمئات اليوروهات عبر ويسترن يونيون.

وتضيف الصحيفة: «عقب ذلك، طلب منه إعداد دراستين منفصلتين عن الجمعيات والهيئات الفلسطينية بتركيا وبالفعل قام بذلك وأرسل الملفات ليحصل على مزيد من المال ويتلقى أول طلب للقاء وجهاً لوجه عام 2019 وبدأ مسؤول جديد بالموساد بالاتصال به بعدما قدمه المسؤول الأول على أنه صديق يريد مساعدة الشعب الفلسطيني».

وتتابع: «مسؤول الموساد الجديد أخبره أنه يعمل في الاتحاد الأوروبي ولديه مكتب في ألمانيا ويريد مساعدة الشعب الفلسطيني وطلب معلومات عن الهيئات والجمعيات الفلسطينية بتركيا وأعطاه حسابا عبر برنامج تواصل مشفر وبالفعل أرسل له ملفات معلوماتية مشفرة وحصل على آلاف اليوروهات عبر طرق تحويل بدائية» ويقول المتهم طلب منه لقاء بسويسرا مع تغطية نفقات الجواز والفيزا والفندق وتحت اسم «مركز دليل الطالب الأوروبي» وحصل على الفيزا خلال ساعة.

رسالة مؤتمر طرابلس إلى العالم: ليبيا باتت آمنة

طوى مؤتمر دعم استقرار ليبيا (مؤقتا) صفحة الاحتراب الأهلي، وفتح صفحة جديدة عنوانها الدعم الدولي القوي لوضع آلية برلين موضع التنفيذ.

رشيد خشانة

لم يكن عقدُ مؤتمر استقرار ليبيا في طرابلس الخميس قرارا اعتباطيا، إذ تزامن مع مرور عشر سنوات على مقتل الزعيم الراحل معمر القذافي (1969–2011) في ضواحي مدينة سرت، يوم 20 تشرين الأول/أكتوبر 2011 وأيضا مع مرور سنة على التوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار، في 23 تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، الذي وضع حدا نهائيا للحرب الأهلية.

بهذا المعنى حمل المؤتمر أبعادا رمزية كبيرة بوصفه أول مؤتمر بهذا الحجم والمستوى التمثيلي يُعقد في ليبيا، وليس في برلين أو بالليرمو أو باريس، منذ «انتفاضة 17 فبراير» في العام 2011 بمشاركة وفود من 31 دولة.

وبتعبير آخر فإن الرسالة الرمزية والسياسية التي أبلغتها الحكومة المؤقتة للعالم هي أن ليبيا باتت آمنة، وهي تستطيع احتضان مؤتمرات دولية، وضمان أمن وزراء الخارجية والشخصيات الأجنبية المشاركة فيها. فليس من المألوف أن تشاهد وزير الخارجية الفرنسي لودريان في طرابلس، إلى جانب نظيره (غريمه) الإيطالي لويجي دي مايو، أو وزير الخارجية السعودي في طرابلس إلى جانب نظيره الكويتي.

من هنا يمكن القول إن مؤتمر دعم استقرار ليبيا طوى (مؤقتا) صفحة الاحتراب الأهلي وفتح صفحة جديدة عنوانها الدعم الدولي القوي لآلية برلين. واستطرادا، يجوز اعتبار مؤتمر طرابلس في مثابة برلين3 بعد مؤتمري برلين1 و2 اللذين مهدا لتسمية الحكومة المؤقتة برئاسة عبد الحميد الدبيبة، والمجلس الرئاسي برئاسة محمد المنفي.

ومن بين الرسائل أيضا أن الحكومة المؤقتة هي حكومة كل ليبيا، وأن طرابلس هي عاصمة ليبيا بأسرها، خصوصا بعدما اقترح البعض عقد المؤتمر في مدينة سرت. وفي هذا الإطار نفهم دعوة وزيرة الخارجية الليبية نجلاء المنقوش إلى كافة الدول بمعاودة فتح سفاراتها في طرابلس، بعدما استتب فيها الأمن والسلم.

لكن، بعيدا عن تلك الاعتبارات الرمزية يحق السؤال: لماذا هذا المؤتمر؟ الهدف الأول تمثل في توحيد الموقف الدولي بشأن تنفيذ آلية برلين، باتجاه دعم الاستقرار والأمن في سائر ليبيا، عبر إجراء الانتخابات. وهذا أمر مهم لأن الأجواء كانت مشحونة قبل المؤتمر، في أعقاب تصريحات النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء حسين القطراني، الذي طلب من الوزراء ووكلاء الوزارات وعمداء البلديات، المشلين لإقليم برقة (شرق) الامتناع عن إصدار أية تكليفات أو إجراء أية تغييرات في المواقع القيادية، إلا بعد التنسيق المسبق معه بالخصوص.

واللافت أن القطراني حذر من أن أي خلاف في هذا المضمار «قد يؤدي إلى المساس بوحدة ليبيا، من دون إعطاء تدقيقات. وكان يشير إلى البيان الصادر أخيرا عن الوزراء ووكلاء الوزارات وعمداء البلديات والمشلين لإقليم برقة، الذين طالبوا بـ«حقوق الإقليم في كافة المجالات الخدمية والتنموية والمالية والإدارية والدبلوماسية» المنبثقة من الاتفاق السياسي المنعقد بجنيف، والمبادئ الحاكمة لخريطة الطريق.

واعتبارا للموقع الذي يشغله القطراني، بادر رئيس حكومة الوحدة عبد الحميد الدبيبة بإصدار قرار يقضي بتشكيل فريق حكومي يوفد إلى مدينة بنغازي، في مهمة عمل رسمية، تستمر أسبوعا، لإجراء زيارات للقطاعات العامة التابعة للحكومة، بالإضافة إلى مقابلة القطراني، لمناقشة موقفه الأخير من الحكومة. وأوصى الدبيبة الوفد الحكومي بإقناع القطراني بالعودة إلى مباشرة عمله ضمن مجلس الوزراء، وإبعاد شبح الانقسام.

السحب المؤجل

شكل موضوع سحب المقاتلين الأجانب والمرتزقة من ليبيا النقطة الأكثر حساسية وإثارة للجدل في أعمال المؤتمر، إذ لم يتحقق توافق صريح وحقيقي على الخطة التي وضعتها اللجنة العسكرية المشتركة، المعروفة بـ5+5 في اجتماعها الأخير بجنيف يوم الثامن من الشهر الجاري. وما زالت بعض الدول، وخاصة تركيا وروسيا (التي لم يشارك وزير خارجيتها لافروف في مؤتمر طرابلس) تتلكأ في سحب مقاتليها ومرتزقتها من ليبيا.

والمقاتلون الأجانب في ليبيا نوعان، إذ هناك في الجانب الأول المرتزقة الروس، المُتحفون بشركة «فاغنر» الأمنية «الخاصة» ومعهم مرتزقة من المعارضة التشادية والجنجويد السودانيون، وفي الجانب الثاني ضباط ومدربون أتراك، ومعهم مقاتلون من المعارضة السورية. وهم يُبررون وجودهم في ليبيا بكونه مُستندا على اتفاقات ومعاهدات بين حكومة الوفاق الوطني السابقة والحكومة التركية، في كانون الأول/ديسمبر 2019.

ونصّ اتفاق وقف إطلاق النار الدائم، الذي وقع عليه الفرقاء في تشرين الأول/أكتوبر من العام الماضي، على إخراج جميع القوات الأجنبية والمرتزقة في غضون تسعين يوما من تاريخ إبرام الاتفاق. وانتهت المهلة المقررة لخروج هذه القوات مع نهاية كانون الثاني/يناير الماضي، من دون أن يتحقق ذلك. وتقدر الأمم المتحدة عدد القوات الأجنبية والمرتزقة المنتشرين في مختلف أنحاء ليبيا بأكثر من عشرين ألفا.

في السياق نشرت الأمم المتحدة اعتبارا من العاشر من الشهر الجاري، فريقًا أوليًا يتألف من 10 مراقبين دوليين سيعملون مع اللجنة العسكرية المشتركة (5+5) لرصد تنفيذ الأطراف الليبية أحكامًا محددة من اتفاق وقف إطلاق النار.

وانطلق عمل المراقبين من طرابلس في مرحلة أولى، إلى حين الانتهاء من الترتيبات اللازمة لنشرهم في سرت، وهي نقطة الوصل بين شرق البلاد وغربها، ومن المتوقع أن يتم نشر ستين مراقبًا على الأكثر في سرت. ومن الواضح أن هذا العدد ضئيل وإن كان قابلا للزيادة إذا ما اقتضت الظروف ذلك. والأرجح أن المؤتمر الذي ستستضيفه باريس في الثاني عشر من الشهر المقبل سيُركز على هذا الموضوع، وفقا لما قال وزير الخارجية الفرنسي جان إيف لودريان، الذي يبدو أنه أتى إلى طرابلس أساسا من أجل الإعلان عن هذا المؤتمر، وبدء التحضير له.

معركة تركية فرنسية

وفي خلفية هذا الموقف الفرنسي تكمن المعركة المستمرة بين باريس وأنقرة على الأراضي الليبية، وإن تراجعت حدتها قليلا في الفترة الأخيرة، فصوت الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون كان الأعلى في انتقاد معاهدة التعاون العسكري بين حكومة السراج والحكومة التركية، وهو الذي ساعد الجنرال المتقاعد خليفة حفتر قبل إطلاق الهجوم على طرابلس وأثناءه، مثلما أثبتت ذلك الصواريخ الفرنسية، التي غنمتها القوات الموالية للحكومة في مدينة غريان.

من هنا سيسعى الفرنسيون من خلال مؤتمر باريس، لاستصدار قرارات حازمة ضد تركيا، إلى جانب تفعيل الخطة التي وضعتها لجنة 5+5 في اجتماعها الأخير بجنيف.

ورأى مراقبون أن فرنسا، التي فقدت كثيرا من مصداقيتها بسبب انحيازها إلى طرف من أطراف الصراع الليبي، تسعى لاستعادة ثقة الليبيين بها من خلال هذا المؤتمر، الذي ستشارك فيه دول الجوار، إلى جانب القوى الدولية المؤثرة في المشهد الليبي.

إلا أن مؤتمر طرابلس لم يكن نجاحا مطلقا، فبالاضافة لغموض الموقف من آليات ترحيل القوات الأجنبية، وجه البيان الختامي لوما ضمنيا إلى حكومة الوحدة الوطنية، عندما حضها على احترام تعهداتها واحترام القانون الدولي الانساني. وكان أكثر وضوحا من خلال حضه إياها على التعاون مع بعثة تقصي الحقائق التابعة لمجلس حقوق الانسان، في إشارة غير مباشرة إلى الجرائم التي تم كشف الستار عن بعضها، وخاصة المقابر الجماعية، التي عُثر عليها في مدينة ترهونة (95 كلم جنوب شرق طرابلس). كما أنها إشارة أيضا إلى معاناة المهاجرين غير النظاميين، الذين تحشر السلطات الليبية كثيرا منهم في معازل لا تليق بالإنسان.

الانتخابات قضية محورية

واستحوذ موضوع إجراء الانتخابات المقررة لشهر كانون الأول/ديسمبر المقبل، في ميقاتها، عنوانا محوريا في البيان الختامي، وفي مداخلات غالبية المتحدثين، لا سيما بعد انتهاء مجلس النواب من سن قانوني الانتخابات الرئاسية والبرلمانية، وإعداد مشروع الدستور، الذي يُفترض أن يُعرض على استفتاء شعبي، غير أن المجلس الأعلى للدولة مُعترض على هذه النصوص. كما أن المفوضية العليا للانتخابات أكدت أنها جاهزة، من الناحيتين الفنية والبشرية، للاستحقاق الانتخابي.

لكن الغريب أن لا أحد أعلن ترشحه للرئاسة حتى الآن، عدا ثلاثة هم وزير الداخلية السابق فتحي باشاغا، وخليفة حفتر، الذي لم يُعلن ترشحه رسميا، لكنه اتخذ الإجراءات التي تُمهد لذلك، وسيف الاسلام القذافي، المتواري عن الأنظار، الذي لم يُصرح بذلك بلسانه، وإنما بالسنة المقربين منه.

والظاهر أن باشاغا يسعى لاستقطاب القاعدة الانتخابية لرجال النظام السابق، فقد استقبل أخيرا في مدينة مصراتة، وفدًا من قبيلة «القذاذفة» وتعهد لأعضاء الوفد بالدفع في اتجاه إطلاق كافة المحتجزين منذ العام 2011 «وفق الإجراءات القانونية، وذلك في إطار المساعي من أجل المصالحة الوطنية وطي صفحة الماضي» على ما قال الوفد. ويبدو أن كلا من حفتر وسيف الاسلام يتطلعان أيضا إلى ذلك الخزان، فهو أهم شبكة اجتماعية وانتخابية، وسيكون له تأثير في نتائج الانتخابات بلا ريب.

غير أن إحدى العقبات الكبرى في طريق تنفيذ رزنامة الانتخابات أتت من رئيس المجلس الأعلى للدولة، الذي دعا المفوضية الوطنية العليا للانتخابات إلى رفض اعتماد القانونين الانتخابيين الرئاسي والتشريعي، اللذين أقرهما مجلس النواب، ما أدى إلى تعطل المسار.

ولن تكون جهود الموفد الأممي الخاص إلى ليبيا يان كوبيش كافية لاجتياز هذه العقبة، إذ لا يقدر على ذلك سوى الفرقاء الأقوياء في الملعب الليبي، والذين مافتئوا يرددون، في كل الأوقات، أنهم مع إجراء الانتخابات في ميقاتها. وهذه فرصة مهمة لاختبار نواياهم بوضعها على محك الفعل. أما القاعدة الدستورية التي ستُجرى الانتخابات على أساسها فحظيت بالتوافق بين المجلس التشريعي والمجلس الأعلى للدولة.

حدث الأسبوع

السودان بين فرص التسوية السياسية وقطع طريق الانتقال

الخرطوم ـ «القدس العربي»:
عمار عوض

استحكمت حلقات الأزمة السودانية جراء الخلافات التي يبدو أنها كانت مدفونة وتفجرت في أعقاب الانقلاب الذي قيل انه وقع يوم 21 ايلول/سبتمبر، ليشتد الخلاف بين المدنيين والعسكريين جراء اتهام تحالف الحرية والتغيير للمكون العسكري انه يريد تقويض التحول الديمقراطي، وانه يقف خلف مجموعة الأزمات التي تحيط بالحكومة من البنى الأمنية وأزمة شرق السودان التي قادت لإغلاق الميناء. وبعد تلاسن المكونين الذي استمر نحو أسبوعين تفجر الخلاف هذه المرة داخل تحالف الحرية والتغيير نفسه الذي انقسم إلى مجموعتين يختطفان اسم الحرية والتغيير، واحدة تتهم المجموعة الأخرى بأنها أربعة أحزاب تسيطر على الحكومة وتحتكر السلطة، لذا هي نهضت من أجل الإصلاح وتدعو لتوسعة قاعدة المشاركة في السلطة، والثانية تتمسك بأنها الأصل وان دعوة الإصلاح وتوسعة المشاركة ماهي إلا غطاء للانقضاض على التحول الديمقراطي وجعل يد العسكريين هي العليا والطولى في إدارة البلاد والتحكم في الحكومة وأنها حلقة أخيرة من حلقات الانقلاب وان الدعوة لحل الحكومة التي يرفعها الشق الآخر ما هي إلا تلبية لرغبة العسكريين.

وإثر هذا الخلاف الذي استمر لنحو أسبوعين احتكم كلا الطرفين إلى الشارع، حيث دعت مجموعة «ميثاق التوافق الوطني» إلى موكب يوم 16 تشرين الأول/أكتوبر والذي انتهى لاعتصام أمام القصر الرئاسي يدخل أسبوعه الثاني هذا الأسبوع، وقوامه من منسوبي حركة تحرير السودان قيادة مني مناوي حاكم إقليم دارفور المعين حديثا، وحركة العدل والمساواة قيادة جبريل إبراهيم وزير المالية المقبلة من دارفور أيضا، إلى جانب قوى الإدارة الأهلية وزعماء القبائل من أنحاء السودان كافة الذين دفعوا بأهاليهم إلى الاعتصام الذي ينشط فيه طيف واسع جدا من عناصر النظام القديم بواجهاته المختلفة ومفصوليه بقرارات لجنة إزالة التمكين.

فيما شارك الفصيل الأصل من الحرية والتغيير لجان المقاومة في المواكب التي دعا لها الأخير يوم 21 تشرين الأول/أكتوبر وهي المواكب التي خرج فيها أعداد تقدر بنحو مليون شخص في جميع أنحاء السودان، ما أعاد جذوة الثورة إلى الاشتعال رغم مرور عامين ونصف مع الإقرار بأن الذين خرجوا يوم 21 تشرين الأول/أكتوبر ليسوا داعمين لتحالف الحرية والتغيير الغالبة في الحكومة بقدر ماهي خرجت لتأكيد رغبتها في التحول الديمقراطي والحكم المدني، وقسم كبير منهم يدعون للتخلص من العسكريين بشكل كامل وفض الشراكة ويصب جام غضبه على التحالف الحاكم معتبرا إياه فرط في العدالة ويشوب أداءه في الحكم سوء كبير.

لجنة إزالة التمكين

لتحرير الخلاف بين الطرفين من ما ظهر على السطح نجد انه قائم على رفض لجنة إزالة التمكين السياسي والاقتصادي للنظام القديم وإدخال قسم من قوى النظام القديم عبر توسعة قاعدة المشاركة وجعل يد العسكريين هي العليا ليستمروا حتى الانتخابات عام 2024 على أن يسيطر قادة الجناح المنشق من الحرية والتغيير بالجهاز التنفيذي في المركز والولايات وإقليم دارفور ويكون لهم ولحلفائهم الغلبة في المجلس التشريعي.

فيما يريد قادة الحرية والتغيير الأصل الاستمرار في سيطرة أحزابهم – تعد حديثة ايديولوجيا وتكوينا زمانيا باستثناء حزب الأمة– على مقاليد الجهاز التنفيذي وتسلم رئاسة مجلس السيادة من العسكريين يوم 25 تشرين الثاني/نوفمبر المقبل بحسب نص الوثيقة الدستورية المعدلة باتفاق السلام والتي تنص على أن يحكم العسكريون 21 شهرا من توقيع اتفاق السلام والمدنيون الفترة الثانية والتي مدتها 19 شهرا بجانب المحافظة على قسمة السلطة التي تعطي الحرية والتغيير ما نسبته نحو 65 في المئة في الجهاز التنفيذي في المركز والولايات و50 في المئة في الجهاز التشريعي، مع استمرار العزل السياسي لمنسوبي حزب المؤتمر الوطني الذي كان يرأسه البشير وحلفائه من القوى السياسية التي بقيت معه حتى لحظة السقوط.

وبالنظر لدوافع تفجر الخلاف نجدها تتمثل في خشية العسكريين والمجموعات الاقتصادية والاجتماعية التي تقف خلفهم من انتقال رئاسة مجلس السيادة للمدنيين من دون أن تكون واضحة مسائل تشغل بالهم، وهي عملية إصلاح القوات الأمنية التي تشغل عسكريي الجيش السوداني ومستقبلهم السياسي على ضوء فض الاعتصام لعام 2019 وهي التي يشترك في الخشية منهما قادة الجيش والدعم السريع، ومسألة إزالة التمكين الاقتصادي والسياسي التي يخشى منها مجموعة المصالح المرتبطة بالجيش من منسوبي النظام القديم والدعم السريع بدرجة أقل.

في إطار هذا الصراع نجد أن دول الإقليم والمجتمع الدولي تختلف درجة تقسمهم بين معسكرات الصراع في السودان، حيث نجد أن مصر وجنوب السودان أعلنا دعمهم الواضح للجيش السوداني وخاصة رئيس مجلس السيادة عبد الفتاح البرهان في المؤتمر الصحافي الذي عقده الرئيسان عبد الفتاح السيسي وسلفا كير ميارديت في القاهرة هذا الشهر، يهمها إقامة الانتخابات في نهاية الفترة الانتقالية كأولوية حسب ما صرح سفيرها الجديد عقب لقائه البرهان الأسبوع الماضي، فيما تقف فرنسا حائرة رغم دعمها للحكم المدني لكن عينها موزعة بين العسكريين وخططها في تشاد وأفريقيا الوسطى وليبيا وهو ما ظهر في دعوتها للبرهان لزيارة باريس الشهر المقبل لحضور مؤتمر أصدقاء ليبيا.

والمؤكد أن اثيوبيا على العكس منهم تدعم المدنيين على خلفية التوترات القائمة في الحدود وسد النهضة.

فيما لم تفصح السعودية أو الإمارات عن الضفة التي يشاركونها مع أي من أطراف الصراع رغم وجود إشارات بأن جهة مصالحهم تشير إلى انهم الأقرب إلى العسكريين بشكل عام.

فيما تقف الولايات المتحدة بشكل واضح مع نقل السلطة للمدنيين وأحكام سيطرتهم على المشهد وبدرجة أقل بريطانيا التي

المعركة المؤجلة

وبالنظر إلى طبيعة الصراع وجزر المخاوف ومواقف المجتمع الدولي والإقليمي، نجد أن العسكريين ومجموعة المصالح المرتبطة معهم تعرف أن هذه هي معركتهم المؤجلة منذ سقوط البشير ما سيجعلهم يستميتون في الصراع والمدافعة على الرغم من أنهم مختلفون وان بدوا ظاهريا متفقين، حيث أن الجيش السوداني كمؤسسة تحركه الخشية من إصلاح المؤسسة العسكرية وهو البند الأعلى في المرحلة الثانية من الفترة الانتقالية، كما تريد المؤسسة العسكرية المحافظة على مؤسساتها الاقتصادية الضخمة في ظل شعار إخراج الجيش من الاقتصاد وولاية مجلس الوزراء على المال العام ضمن خطة الإصلاح المنتظرة التي يريد منها في نفس الوقت أن تقود لضم قوات الدعم السريع في الجيش السوداني، وهي الخطوة التي رفضها قائد الدعم السريع محمد حمدان (حميدتي) منذ عهد البشير ويرفضها بقوة الآن، كما يرفض ولاية المدنيين على المال العام حيث أن الرجل وقواته باتت لديهم مؤسسات اقتصادية ضخمة أيضا لذا لن يقبل التنازل عنها حيث انه يعلم أن المال هو عصب السياسة وهو يطمح في الاستمرار داخل اللعبة السياسية خلال الانتخابات المقبلة ومستقبل السودان بشكل عام، بعكس قائد الجيش عبد الفتاح البرهان الذي لا يشغله الدور السياسي المستقبلي بقدر ما يريد أن يحافظ على مكتسبات الجيش السياسية في الفترة الانتقالية في مستقبل السودان والمحافظة على مكتسبات مجموعة المصالح التي ورثها بعد سقوط البشير وارتبطت به خلال فترة الانتقال وعينه هو الأخر على قضية تحقيقات فض الاعتصام التي يشاركه المخاوف منها قائد الدعم السريع . ومن مؤشرات أن الرجلين سيخوضان هذه المعركة حتى النهاية ما قاله قائد الدعم السريع ونائب رئيس مجلس السيادة محمد حمدان دقلو في خضم هذه الأزمة «أن نتيجة الانقلاب على العسكريين هي موتهم بعكس المدنيين الذين يتم سجنهم فقط». وإذا اعتبرنا أن الذي يجري هو انقلاب من المدنيين على العسكريين فإن الرجل سيقاتل دفاعا عن مصالحه ومخاوفهم حتى الموت سلما أو حربا.

سيناريوهات

هنا يمكننا تخيل السيناريوهات التي يمكن أن تسير عليها الأزمة السودانية أولها أن يصل الجميع إلى تسوية متعددة الأوجه مثل تلك التي جرت في لبنان عقب الأزمة السياسية التي قسمت لبنان إلى قوى 14 آذار المدعومة عربيا و 8 آذار التي ينشط فيها حزب الله والتي انتهت بعد عامين بتسوية نال فيها حزب الله المحافظة على سلاحه مع الرئاسة ونالت قوى 14 آذار السيطرة على الجهاز التنفيذي والسيطرة على الاقتصاد.

لذا يمكن أن تحدث تسوية يؤمن فيها الجيش السوداني مخاوفه من إصلاح القطاع الأمني ويتم على طريقة الخاصة والقدر الأكبر من مؤسساته الاقتصادية ودور تشريفي لأي من قادته في السلطة السيادية وتأمين مستقبل من مثلوه في الفترة الماضية بدون ملاحقات سياسية أو قضائية أو مجتمعية، وهو ما يمكن أن يشمل قائد الدعم السريع الطامح في أدوار سياسية وان يختار ما بين الاحتفاظ بسلاحه ويخرج من السياسة أو يختار الإبقاء على مكاسبه الاقتصادية والمالية التي حصل عليها في السنوات الأخيرة والاستمرار في صدارة المشهد السياسي حاضرا ومستقبلا.

وفي المقابل تحصل الحرية والتغيير الأصل على رئاسة مجلس السيادة وقدر من السيطرة على أموال الجيش والدعم السريع وتغيير تركيبة قاعدة الجيش بادخال قيادات من الحركات المسلحة وفق اتفاق الترتيبات الأمنية في مؤسسة الجيش مع استمرار سيطرة الحرية والتغيير وغلبتها على الجهاز التنفيذي والتشريعي في المركز والولايات مع إجراء تعديل في الحكومة تدخل وتخرج منها أحزاب وقوى بحسب موقفها من التسوية التي سيتولد منها التحالف السياسي الذي سيتمكن من مفاصل الدولة ما يجعلهم الأوفر حظا في الانتخابات المقبلة.

السيناريو الثاني هو استمرار حالة الأزمة السياسية وتعطل الحكومة بعدم جلوس أعضاء السيادي والجهاز التنفيذي والسياسي وفق ماهو ماثل الآن ويتعمق الانقسام في الشارع العام أكثر مما هو عليه وان تقود الأزمات السياسية والمطلبية في شرق السودان وكردفان حيث النفط إلى اختناق الحكومة واستخدام الاعتصام أمام القصر كغطاء للقيام بما قام به جنرالات ميانمار– بورما، الذين كانوا يتقاسمون السلطة مع المدنيين لأكثر من عامين لكنهم قاموا بالانقلاب على رئيسة الوزراء سان سوشي وأعادوا ميانمار لحكم العسكر، وفرضت الولايات المتحدة إثر ذلك جملة من العقوبات على قادة الجيش الذين استمروا في الحكم معتمدين على التناقضات الدولية ما بين موسكو والصين والاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة.

ويعتمد تحقق أي من السيناريوهات أعلاه في السودان على عامل الشعب الذي واضح انه مع التحول الديمقراطي والقطع مع قوى الماضي، والذي يمكن أن يقبل التسوية وسيقاوم الانقلاب أي كان ناعما أو خشنا ظاهرا بينا مثل ما حدث في ميانمار، بالإضافة إلى عامل المجتمع الإقليمي الذي تحركه مصالحه بالنظر لوقفه من السيناريوهات أعلاه، ويمكن أن يدفع الهواء في أشرعة أي منهم وكذا المجتمع الدولي الذي لديه القدرة الأكبر على تحقق التسوية عبر العصا والجزرة، وسيرفض الانقلاب كما عبر عن ذلك في تحذيرات مسبقة المسؤولون الأمريكيون والأوربيون وستكون قسوة العقوبات مبنية على الطريقة التي سيخرج بها الأمر.

السودان: مَنْ يهشّ عصا المارشالية؟

صبحي حديدي

يتردد بقوّة أنّ جنرالات في الجيش السوداني، ممّن يشغلون مواقع محورية في قلب مجلس السيادة الانتقالي ذاته، هم وراء تنظيم اعتصامات أمام القصر الجمهوري تطالب بحلّ حكومة عبد الله حمدوك الانتقالية وتسليم كامل السلطة إلى الجيش. فإذا صحّت هذه التقديرات، ولا معطيات ملموسة على الأرض وفي المنطق العامّ يمكن أن تنفيها بالقوّة ذاتها، فإنّ مخطط العسكر ليس حماقة موصوفة صريحة فحسب؛ بل هو أقرب إلى منهجية مفتوحة للانقلاب على مكتسبات انتفاضة الشعب السوداني، وتفريغها تدريجياً من كبرى مضامينها الثورية، تمهيداً للانقلاب الصريح عليها لصالح دكتاتورية عسكرية، موصوفة بدورها.

ليس بعض المدنيين من أعضاء المجلس، ممثلي «ائتلاف قوى الحرّية والتغيير»، أكثر طهارة من أولئك الجنرالات، في جانب موازٍ يخصّ الصراعات على الكراسي (كما في التعبير الذي يتداوله الشارع الشعبي السوداني، محقاً)، من جهة أولى؛ كما ينبثق من، ويتفاقم سريعاً في سياق، سيرورة إحجام عن الشروع في تطبيق التعهدات التي قُطعت من أجل توطيد المناخ الديمقراطي الكفيل بانتقال سليم وسلس نحو انتخابات حرّة وحكم مدني، من جهة ثانية.

وكي لا تكون عوامل مثل اختلال الموازين، واهتراء التجانس والتوافق داخل المجلس الانتقالي، وتحوّل المشهد من خلافات بين العسكر والمدنيين إلى انقسام «بين معسكر الانتقال المدني الديمقراطي ومعسكر الانقلاب على الثورة» حسب تعبير حمدوك، كافية في ذاتها لتأجيج النزاعات؛ أتت أزمة شرق السودان وإغلاق الموانئ ونقص المواد الغذائية والأدوية والمشتقات النفطية لتأخذ البلد إلى صعوبات أكثر وتعقيدات أدهى. والمطالب التي تطرحها نظارات البجا هناك، ضمن خيارات الإغلاق والمقاومة السلبية، تنطوي على مقدار كبير من المشروعية، حتى إذا كانت وسائل الجهر بها ليست سليمة دائماً، بمعنى مصادرة حاجات الشعب السوداني ومقتضيات الحياة اليومية.

هنا أيضاً يتردد بقوّة أنّ العسكر ليسوا بعيدين عن شبكات التحريض في الشرق، إنْ لم يكن بسبب الغزل الخفي الذي يجمع بعض شيوخ قبائل المنطقة، ببعض الضباط من أصحاب الحنين إلى عهود حسن البشير؛ فعلى الأقلّ لأنّ أصداء حال الاحتقان بين الجنرالات والمدنيين في العاصمة الخرطوم يتوجب أن تتردد أصداؤها أيضاً في البحر الأحمر وكسلا والقضارف، أياً كانت الذرائع: كاذبة تارة أو صادقة طوراً. هنالك لافتة أولى عنوانها اتفاقية جوبا، التي أبرمتها السلطة المركزية ولا يرى أبناء الشرق أنها أنصفتهم؛ وهنالك تاريخ طويل من المظالم والتهميش والتمييز، استوجب ذات يوم حمل السلاح ضدّ الخرطوم.

فمن الصحيح، في نهاية المطاف، أنّ شرق السودان أشبه بأهراء البلد ولكن مناطقه تعاني في الآن ذاته من إهمال السلطة المركزية في قطاعات الصحة والتعليم والبنية التحتية والتنمية. وليس أقلّ صحة، في المقابل، أنّ عدداً غير قليل من وجوه القبائل الـ17، التي تشكّل التركيب الديمغرافي للشرق، لم يتخلصوا تماماً من ارتباطات إقليمية شتى تراكمت نتيجة وجود المنطقة ضمن تقاطعات جيوسياسية عديدة وأزمات إقليمية شملت بعض أبرز بلدان القرن الأفريقي، مثل مصر وإثيوبيا وإريتريا والسودان ذاته.

ثمّ، أخيراً وليس آخراً، ها أنّ جيفري فلتمان، المبعوث الأمريكي الخاصّ للقرن الأفريقي، يزور السودان للمرّة الثانية خلال ثلاثة أسابيع، هاجساً، كما يعلن، بحرص الولايات المتحدة على «أهمية الالتزام بالانتقال الديمقراطي»؛ متناسياً، كما يليق بأمثاله، أنّ هذه الإدارة سارت على نهج سابقتها إدارة دونالد ترامب في تقوية شوكة العسكر من باب مكافأة الجنرالات على لهاثهم إلى التطبيع مع دولة الاحتلال الإسرائيلي. خلصاء فلتمان ليسوا خلف توظيف أيّ مخاض ديمقراطي خلال المرحلة الانتقالية، لا لأيّ اعتبار آخر يسبق حقيقة اصطفافهم خلف قيادة أمثال عبد الفتاح البرهان ومحمد حمدان دقلو؛ حيث تُوظّف حماقة موصوفة في تصنيع شارع الثورة المضادة، إنْ لم تنفع عصا المارشالية... ذاتها التي كان البشير يهشّ بها على أتباعه!

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10425 الأحد 24 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 18 ربيع الأول 1443 هـ

قراءة في تصدعات جدران الائتلاف الحاكم في السودان

مقداد خالد

لعقود خلتْ، وتأسيساً على تجارب عملية، توصل السودانيون إلى صكّ مقولة متفردة – وذائعة على حدٍ سواء– بأنه لا يمكنك التنبؤ في بلادهم بأمرين: «أحوال الطقس والسياسة».

ومع وجود تقنيات حديثة وموثوقة إلى درجة كبيرة فيما يخص التوقعات الجوية، يكون السياسي السوداني اليوم، بدءاً، يصعب قراءة تحركاته، أو محاولة استقراء إلى أين يذهب، هذا وإن كانت كل المعطيات مبذولة ومتاحة أمامك ناظريك.

عليه، فإن أي محاولة لوضع الاشتقاق الذي وقع داخل قوى الحرية والتغيير «الائتلاف الحاكم» داخل أطر التفسيرات الموضوعية، لا يعدو كونه إجتهاداً لا ينبغي له أن يُقرأ بمعزل عن المُباغتة والإرباك كسلوك يسم الساسة السودانيين.

وعقب ضياع ثورتين شعبيتين (أكتوبر 1964 وأبريل 1985) ظنّ كثيرون أن ساسة السودان وبعد إنجاز الثورة التي أطاحت بالجنرال عمر البشير، وعوا الدرس جيداً، ولن يكرروا ما جرى في ثلاث ديمقراطيات سابقة، هزيلة وقصيرة الأمد، انتهت إما بتبرمهم من قواعد اللعبة الديمقراطية ذاتها، أو بقنوطهم من التجربة، حد إعلانهم تسوية الأرض أمام مرور مجنزرات الانقلابيين، وفي الصدد تبرز المقولة الشهيرة لزعيم المعارضة في البرلمان بحقبة الديمقراطية الثالثة (1986 – 1989) الشريف زين العابدين الهندي قبل أيام من انقلاب البشير: «ديمقراطيتكم دي لو شالها كلب ما بنقول ليه جر».

لكن لندع جانباً الشخصي والذاتي –على تأثيره البالغ– ومحاولة قراءة الوضع الذي وصلناه اليوم من خلال تقديم قراءة موضوعية تبحث في أين كنّا، وماذا أصبحنا، وإلام نصير.

سدرة منتهى التعقيد

على طريقة الأيقونة «ذهب مع الريح» سنبدأ بتركيب المشهد بما يجري اليوم، وننسدل في النقاشات إلى بداياته التي اعتملت والجميع قد توافق في كانون الثاني/يناير 2019 على الإطاحة بالبشير.

وطبقاً للمشهد الماثل، انشقت قوى «الائتلاف الحاكم» داخل أطر التفسيرات الموضوعية، لا يعدو كونه إجتهاداً لا ينبغي له أن يُقرأ بمعزل عن المُباغتة والإرباك كسلوك يسم الساسة السودانيين.

وعقب ضياع ثورتين شعبيتين (أكتوبر 1964 وأبريل 1985) ظنّ كثيرون أن ساسة السودان وبعد إنجاز الثورة التي أطاحت بالجنرال عمر البشير، وعوا الدرس جيداً، ولن يكرروا ما جرى في ثلاث ديمقراطيات سابقة، هزيلة وقصيرة الأمد، انتهت إما بتبرمهم من قواعد اللعبة الديمقراطية ذاتها، أو بقنوطهم من التجربة، حد إعلانهم تسوية الأرض أمام مرور مجنزرات الانقلابيين، وفي الصدد تبرز المقولة الشهيرة لزعيم المعارضة في البرلمان بحقبة الديمقراطية الثالثة (1986 – 1989) الشريف زين العابدين الهندي قبل أيام من انقلاب البشير: «ديمقراطيتكم دي لو شالها كلب ما بنقول ليه جر».

لكن لندع جانباً الشخصي والذاتي –على تأثيره البالغ– ومحاولة قراءة الوضع الذي وصلناه اليوم من خلال تقديم قراءة موضوعية تبحث في أين كنّا، وماذا أصبحنا، وإلام نصير.

سدرة منتهى التعقيد

على طريقة الأيقونة «ذهب مع الريح» سنبدأ بتركيب المشهد بما يجري اليوم، وننسدل في النقاشات إلى بداياته التي اعتملت والجميع قد توافق في كانون الثاني/يناير 2019 على الإطاحة بالبشير.

وطبقاً للمشهد الحالي، تجده وأنّا قلبت وجهك، مُنسداً ومغلقاً، فالعسكر جمدوا شراكته فعلياً في السلطة وينتظرون اختتاق حكومة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك بفعل أزمات الاقتصاد لا سيما مع دخول إغلاق موانئ البلاد على البحر الأحمر شهره الأول.

قوى الميثاق، اصطفت هي الأخرى إلى جوار العسكر. وإن أنكر قادة الجماعة مساعيهم لتفويض أصحاب الياقات المرصعة بالنياشين والدبور؛ فإن مواقفهم تضع عملياً مزيدا من العصى في دواليب الحكومة المدنية، لا سيما بنصبهم لاعتصام أمام باحة القصر الرئاسي منذ أسبوع تقريباً، لحل الحكومة القائمة والإتيان بحكومة جديدة.

وخلال أسبوع الاعتصام، انشغل دعاته بدّم أقرانهم في السلطة من المدنيين، أو في تقديم مبررات لأسباب استمرارهم في الحصول على امتيازات المناصب الحكومية أو التعبير عن سياسات من يريدون العمل على إسقاطهم، متحاشين الإجابة على تساؤلات من شاكلة من يعنونهم بالمشاركة الواسعة، أو النسب التي يراد لها أن تظهر على أحزاب كانت إلى وقتٍ قريب جزءا من مجموعة المركزي كالبعث السوداني على سبيل المثال لا الحصر.

وفي مشهد الصراع الحالي بين الفريقين تطل من المركزية أسماء وزراء وعضوية سكرتاريا المجلس وعناصر لجنة التفكيك (إبراهيم الشيخ، محمد الفكي سليمان، خالد عمر يوسف، جعفر حسن، وجدي صالح، صلاح منّاع) في المقابل تبرز قيادات الحركات المسلحة؛ وزير المالية جبريل إبراهيم، وحاكم دارفور مني أركو مناوي، ورئيس مسار الوسط التوم هجو، والمدير العام للشركة السودانية للموارد المعدنية مبارك أردول.

وبقفزة سريعة للخلاف المتفجر حالياً، نجد أن قوى الميثاق الممثلة بوزراء في الحكومة، تطالب برحيل ذات الحكومة، وكسر احتكار من تسميهم بمجموعة الأربعة للسلطة.

لكن هذه المطالب –ودونما تجريم– ذات مطالب المكون العسكري الذي تصاعدت أزمته مع رصيفه المدني، فنقل جنوده برقعة الانتقالية من عهد الشراكة، إلى عهد التهام كيكة السلطة والاحتفاظ بها في نفس الوقت، من خلال الحديث عن وصاية الجيش على أمر البلاد، والمناداة بتوسعة الحاضنة السياسية للحكومة لمعالجة إخفاقات المدنيين المكرورة.

في المقابل، تعتقد قوى المجلس المركزي بوجود مساع حثيثة للانقلاب على الوثيقة الدستورية المُؤسسة للفترة الانتقالية من قبل العسكر، برعاية حاضنة سياسية بديلة للحكومة قوامها كيانات إما انتهازية وإما على صلة بالنظام المعزول، وفي أحسن الحالات متكتلة على أسس قبلية وجهوية.

ويصحُ بشكلٍ كبير، القول إن العسكر وقوى الميثاق يجدان الدعم من مناصري النظام المعزول الذين يعملون على زيادة اصطراع أجنحة السلطة، علّهم ينتهوا وقد استعادوا فردوسهم وعرشهم المفقود.

مغاليق موصدة

وعودة للمشهد الحالي، تجده وأنّا قلبت وجهك، مُنسداً ومغلقاً، فالعسكر جمدوا شراكته فعلياً في السلطة وينتظرون اختتاق حكومة رئيس الوزراء عبد الله حمدوك بفعل أزمات الاقتصاد لا سيما مع دخول إغلاق موانئ البلاد على البحر الأحمر شهره الأول.

قوى الميثاق، اصطفت هي الأخرى إلى جوار العسكر. وإن أنكر قادة الجماعة مساعيهم لتفويض أصحاب الياقات المرصعة بالنياشين والدبور؛ فإن مواقفهم تضع عملياً مزيدا من العصى في دواليب الحكومة المدنية، لا سيما بنصبهم لاعتصام أمام باحة القصر الرئاسي منذ أسبوع تقريباً، لحل الحكومة القائمة والإتيان بحكومة جديدة.

وخلال أسبوع الاعتصام، انشغل دعاته بدّم أقرانهم في السلطة من المدنيين، أو في تقديم مبررات لأسباب استمرارهم في الحصول على امتيازات المناصب الحكومية أو التعبير عن سياسات من يريدون العمل على إسقاطهم، متحاشين الإجابة على تساؤلات من شاكلة من يعنونهم بالمشاركة الواسعة، أو النسب التي يراد لها أن تظهر في عملية اقتسام السلطة.

الأفدح، أن الاعتصام المقام حالياً، يتحول مع مرور الوقت إلى مهدد أمني خطير. دعك من تعويقه لمسارات حركة المرور، ولنمر إلى تصريح رئيس مسار الوسط، التوم هجو، حين سئل عن الجهة التي تحمي مسيراتهم، فقال بكل عفوية إنهم لا يحتاجون إلى حماية من أحد، فغالبهم جنود مدربون!

وفي اعتصام الجند المدربون، وملاذ عناصر النظام المعزول ممن يحملون أضغاناً على الثورة والحكومة المدنية، يمكن أن نقرأ التفلتات التي تجري سواء على هامشه أو حتى داخل أسواره، وفي الصدد يكفينا ما رشح عن اعتداءات تمت بحق عددٍ من الزملاء الصحافيين وآخرهم طاقم «بي بي سي» لتبيان كيف تتم معاملة الآخر المختلف.

لكن الأهم من ذلك كله، إن الاعتصام ما يزال منعقداً، رغم أنف الشارع الذي خرج في مليونيات هادرة الخميس الماضي لتأييد الحكم المدني، ونذم سلوك العسكريين وجماعة الميثاق.

وفي محاولة لقراءة هذا الموقف مع طرق عمل تكفير السياسي السوداني، نجد أن قادة الميثاق ظهروا قبل أن تكتمل عودة الثوار إلى منازلهم من مليونيات الحكم المدني، بمحطات التلفزة العالمية قائلين بأن هذا الخروج كله أو جله لصالح جماعتهم، ولصالح إبراز تبرم الشارع من قوى الائتلاف الحاكم وحكومتها الفاشلة المتضعضعة!

وإن صحّ إن الشارع فيه تضجر وتململ من أداء المكون المدني في الحكومة، فإنه من الخطأ بمكان قراءة ما يجري بأنه استدعاء للعسكر، أو قوى شبه عسكرية وأصحاب صلات بالنظام المعزول.

في مقابل هذا المشهد شديد التعقيد، يواصل قادة المجلس المركزي وبشكلٍ كبير، استهلاك خطاب المظلومية وتصوير كل دعوة لتوسعة الحاضنة الحكومية أو نقد لأدائها بأنه صوت الفلول.

وهذا لعمري، أمر يحتاج إلى وقفة، فمنذ الإطاحة بالبشير لم تستطع هذه القوى التوافق على الحد الأدنى من اشتراطات العمل التحالفي، وكان نتاج ذلك تجميد حزب الأمة القومي لنشاطه بالتحالف قبل أن مزوالته أخيراً، وخروج الحزب الشيوعي المؤثر بأرصدته السياسية وقدراته في تعبئة الشارع، والأنكى بشق صف تجمع المهنيين السودانيين الذي يعد رأس رمح الثورة السودانية، ثم أخيراً بأهمال الدعوات المنادية بإصلاح التحالف وتخوين أصحابها الذين باتوا لقمة سائغة لجماعة الميثاق ومن ورائهم العسكر.

أيضاً، من خلال فترة تحالفهم مع العسكر، برز التناقض غير ما مرة في سلوك وتصريحات المدنيين، إذ يصدرون الموقف وعكسه، من دون معرفة ما إذا كان ذلك يتم عن جهل أو من باب تبادل الأدوار.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، فوزراء المكون المدني كثيراً ما يضفون عبارات الانسجام والتناغم لتوصيف علاقاتهم بالعسكر في مقابل خطاب تعبوي ثوري يشكو من استيلاء عبد الفتاح البرهان ومحمد حمدان حميدتي على كثير من الملفات هذا مع التأكيد على أن دورهم في الغزو الخارجي. بالتالي فإن هذا العسكر يبدو مؤيداً للأطروحة من منصة براغماتية، ولكنه في نهاية المطاف تأييد ودعم.

العسكر، وإن كانت لهم أطماعهم في السلطة، فإن مخاوفهم مُضاعفة من الشارع المحلي والمجتمع الدولي الذي لن يرضى إلا بتنفيذ الوثيقة الدستورية كاملةً من غير سوء بالمدنيين. لذا مهما علا صوتهم فإن مصالحهم تكمن في أجواء شراكة معافاة مع المدنيين قادرة على تغيير الصورة الذهنية عنهم في الشارع السوداني.

إذاً ومع الاتفاق على هذه النتيجة القائلة بأنه لا مجال للعودة إلى الانقلابات والديكتاتوريات، يمكن أن يبدأ أطراف المشهد في إيجاد صيغ مناسبة للحكم تبقي على الحق التاريخي لقوى المجلس المركزي، وتتوسع ولو قليلاً في المجلس لقوى الميثاق، كما وتعطي تطمينات للعسكر بأن أدواراهم أساسية وغير سياسية في المعادلات الجديدة، شريطة أن يجري ذلك كله مع خطى سريعة الوتيرة لتحقيق أهداف الثورة المعطلة، ولتكن البداية بحل الضوائق المعيشية.

هكذا هو منطق الأمور، ومنطق الشارع البسيط الذي لا يزال يبز الساسة بآلاف السنوات الضوئية من خلال تبني مواقف غاية في المبدئية والنصاعة. هذا هو المنطق الذي يعد أبرز أداة ووسيلة غائبة تقريباً عن الفعل السياسي السوداني منذ عقودٍ خلت وتصرمت.

مؤيدون للحكم المدني

حد قول حمدوك.

لو وصلنا إلى هذا الأمر، سنجد أن جميع الأطراف داعمة لهذا الموقف، طوعاً أو كرهاً وبدرجات متفاوتة.

المجلس المركزي تجد هذه الأطروحة دعمه المطلق، لكون جزء مقدر من الشارع يرى إن تصحيح المعادلة القائمة يكون بتصحيح مسار المكون المدني، وما عليهم هنا سوى العكوف على إنجاز هذا الأمر بالسرعة المطلوبة، وهو أمر هين، لكن إن تحلو بالشجاعة والصرامة في تعاملاتهم مع نظرائهم العسكريين.

الميثاق الوطني، وإن كانت لديهم ميول للعسكر أو الحلول العسكرية، فلن يقدروا على التصريح بهذا الرأي بواحاً، خشية من ذات الشارع الذي يرى أن العسكر لا صلة لهم بالسياسة، وينحصر دورهم فقط بحماية النظام الدستوري، والبلاد من الغزو الخارجي. بالتالي فإن هذا العسكر يبدو مؤيداً للأطروحة من منصة براغماتية، ولكنه في نهاية المطاف تأييد ودعم.

العسكر، وإن كانت لهم أطماعهم في السلطة، فإن مخاوفهم مُضاعفة من الشارع المحلي والمجتمع الدولي الذي لن يرضى إلا بتنفيذ الوثيقة الدستورية كاملةً من غير سوء بالمدنيين. لذا مهما علا صوتهم فإن مصالحهم تكمن في أجواء شراكة معافاة مع المدنيين قادرة على تغيير الصورة الذهنية عنهم في الشارع السوداني.

إذاً ومع الاتفاق على هذه النتيجة القائلة بأنه لا مجال للعودة إلى الانقلابات والديكتاتوريات، يمكن أن يبدأ أطراف المشهد في إيجاد صيغ مناسبة للحكم تبقي على الحق التاريخي لقوى المجلس المركزي، وتتوسع ولو قليلاً في المجلس لقوى الميثاق، كما وتعطي تطمينات للعسكر بأن أدواراهم أساسية وغير سياسية في المعادلات الجديدة، شريطة أن يجري ذلك كله مع خطى سريعة الوتيرة لتحقيق أهداف الثورة المعطلة، ولتكن البداية بحل الضوائق المعيشية.

هكذا هو منطق الأمور، ومنطق الشارع البسيط الذي لا يزال يبز الساسة بآلاف السنوات الضوئية من خلال تبني مواقف غاية في المبدئية والنصاعة. هذا هو المنطق الذي يعد أبرز أداة ووسيلة غائبة تقريباً عن الفعل السياسي السوداني منذ عقودٍ خلت وتصرمت.

Volume 33 - Issue 10425 Sunday 24 October 2021

رئاسة مجلس السيادة للمدنيين بين القانون والسياسة

الخرطوم – «القدس العربي»:

تعد قضية تسليم السلطة للمدنيين واحدة من أمهات القضايا الخلافية في الأزمة السودانية، حيث يدور جدل قانوني وسياسي حول توقيت هذه الخطوة ما بين من يرون أن شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل هو الموعد المفترض فيما يرى آخرون أن تسليم رئاسة مجلس السيادة لشخصية مدنية يفترض أن يكون في شهر يوليو العام 2022 في وقت يرى فيه القيادي في تحالف الحرية والتغيير أحمد حضرة ان المقصود من كل هذه الأزمة السياسية القائمة هو سعي رئيس مجلس السيادة الحالي عبدالفتاح البرهان للحصول على اتفاق يقضي باستمراره رئيسا حتى نهاية الفترة الانتقالية.

وبحكم الوثيقة الدستورية التي جرى توقيعها في شهر اب/أغسطس العام 2019 تم تقسيم الفترة الانتقالية إلى قسمين الأول ومدته 21 شهرا تكون فيها رئاسة مجلس السيادة للعسكريين وفترة ثانية مدتها 18 شهرا يرأس فيها شخصية مدنية مجلس السيادة وتعقد في نهاية الفترة الانتقالية انتخابات حرة تقود لاختيار سلطة منتخبة وفق الدستور الذي سيتم إقراره خلال شهور الانتقال التسعة وثلاثين.

وبهذه المواقيت المنصوص عليها في الوثيقة الدستورية كان يفترض تسليم رئاسة المجلس السيادي لشخصية مدنية شهر ايار/مايو هذا العام لكن تم تعديل الوثيقة الدستورية شهر تشرين الأول/أكتوبر الماضي عند توقيع اتفاق السلام في جوبا والنص على أن تكون الفترة الانتقالية مدتها 39 شهرا تبدأ من تاريخ التوقيع على الاتفاقية يوم 3 أتشرين الأول/كتوبر 2020 وهو ما يعني إضافة عام كامل للفترة الانتقالية.

ويقول مستشار رئيس الوزراء الإعلامي فيصل محمد صالح «انتقال رئاسة المجلس السيادي للمدنيين في نوفمبر القادم، ووفقًا للوثيقة الدستورية كان من المقرر انتقالها في مايو الماضي، ولكن بعد توقيع اتفاق جوبا تم تمديد الفترة الانتقالية لمدة عام». وتابع «دار نقاش بين بعض العسكريين، رؤيتهم كانت أن يتم تصغير العِداد وتبدأ رئاستهم من تشرين الأول/أكتوبر 2020 الحرية والتغيير رفضت ذلك، وتم الاتفاق على قسمة العام مناصفة بين المكونين». وزاد «ردة فعل المكون العسكري الأخيرة مردها إلى عدم الرغبة في تسليم رئاسة المجلس أو إعادة النقاش حولها.»

فيما قال مقرر المجلس المركزي للحرية والتغيير كمال بولاد في تصريح لموقع دارفور 24 «انتقال الرئاسة للمدنيين في تموز/يوليو المقبل والمجلس المركزي لم يناقش الأمر».

ويرى الخبير القانوني نبيل أديب بحسب «الجزيرة نت» أنه «وفقا للتعديلات على الوثيقة الدستورية بموجب اتفاقية السلام، فلن يكون تسليم السلطة للمدنيين بعد شهرين، قائلا إن التعديلات شابتها أخطاء لأنها لم تتطرق لتبادل رئاسة مجلس السيادة، مما يقتضي تعديل الوثيقة مرة أخرى».

وبحسب عضوين في التحالف الحاكم فإن اتفاقا تم بين الطرفين على أن تُحسب فترة العسكريين من تاريخ توقيع الوثيقة قبل تعديل جوبا وهو ب/أغسطس 2019 حتى ايار/مايو 2021 وهذه 21 شهرا على أن يتم تقاسم السنة الإضافية الناتجة من اتفاق جوبا كالآتي: «تمديد فترة العسكريين 6أشهر من مايو حتى نوفمبر وزيادة فترة المدنيين 6 أشهر، بهذا الحساب فإن فترة العسكريين تنتهي في نوفمبر، لكن هذا الاتفاق غير مدون في أي من الوثائق القانونية الحاكمة سوى اتفاق السلام الذي عدلت بموجبه الوثيقة الدستورية وصار يعلو عليها».

ويرى مراقبون عسكريون متقاعدون عن الخدمة في حديثهم مع «القدس العربي» أن مسألة تسليم رئاسة مجلس السيادة للمدنيين تحتاج للتفاهم قبل الاتفاق على موعدها سيكون شهر تشرين الثاني/نوفمبر المقبل أو شهر تموز/يوليو العام المقبل نسبة لوضع رئيس مجلس السيادة الذي يشغل منصب القائد العام للجيش السوداني، هل سيكون ضمن أعضاء مجلس السيادة ويحتفظ بموقعه قائدا عاما للجيش ويكون رئيس المجلس الجديد من المدنيين قائدا أعلى للقوات المسلحة وما هي سلطاته وصلاحياته هو ما يتعلق بشؤون الجيش وعملية إصلاح المؤسسة العسكرية؟ وهي ما تحتاج إلى وثيقة تفسيرية حاكمة مانعة في ما يتعلق بصلاحيات القائد العام ورئيس مجلس السيادة الجديد.

وهو الأمر الذي ينطبق على محمد حمدان دقلو حميدتي قائد قوات الدعم السريع والذي يسمي نفسه نائب رئيس مجلس السيادة، هل سيقبل أن يكون عضوا مثله مثل البرهان ويكتفي بصفة قائد قوات الدعم السريع وعضو مجلس السيادة؟ وما هي علاقته برئيس مجلس السيادة الذي سيكون شخصية مدنية؟

وليل الخميس بعد انقضاء مواكب 21 تشرين الأول/أكتوبر طالب وزير الصناعة إبراهيم الشيخ، في مقابلة مع قناة «الجزيرة» الفضائية، الجيش السوداني بتسمية بديل عن البرهان في مجلس السيادة.

وقال القيادي في تحالف «الحرية والتغيير»: «لا نثق في البرهان وعلى الجيش السوداني أن يسمي بديلا له في مجلس السيادة». وهدّد، بمحاصرة القصر الرئاسي حال لم يسلم المكوّن العسكري السلطة للمدنيين، واتهم البرهان، بالتسبب في أزمات البلاد وأضاف: «البرهان أغلق الموانئ لخلق أزمة حتى يخرج الناس ليرددوا عايزين بيان يا برهان كما خرج زماري الاستبداد».

في المقابل، قالت مصادر عسكرية لـ«القدس العربي»: «هذه الدعوات غير مفيدة وفيها عدم دراية بطبيعة القوات المسلحة، فهي ليست حزبا سياسيا تدخل في تحالف وتخرج من تحالف، وإنما هي مؤسسة قومية راسخة التقاليد تقوم على الأقدمية العسكرية، ومثل هذه الدعوات، تعد فتنة بين قادة وأفراد القوات المسلحة، وهو أمر يهدد الفترة الانتقالية والجيش سيظل متماسكا، وإذا دعت الضرورة يمكن أن يذهب بالشعب إلى انتخابات حرة ونزيهة ويعود بعد أن يسلم الأمانة للشعب».

واتفق شخصان نافذان في مجلس شركاء الفترة الانتقالية على أن حديث إبراهيم الشيخ لم يتم إقراره في مجلس شركاء الفترة الانتقالية ولا في المجلس المركزي للحرية والتغيير .

فيما قال مصدر مطلع في مجلس الوزراء لـ«القدس العربي» يجب أن يعاد ترتيب الأجندة قبل حلول موعد تسليم رئاسة مجلس السيادة للمدنيين حيث أن قوى الحرية والتغيير غير موحدة هيكليا لتضطلع بدورها في اختيار الشخصية المدنية نسبة للانقسام في قوى السلام المتمثل في قيادة جبريل إبراهيم رئيس حركة العدل والمساواة ووزير المالية إلى جانب مني اركو مناوي رئيس حركة تحرير السودان وحاكم إقليم دارفور اللذان يقودان تحالفا فيه قوى سياسية ويقولان انها قوى الحرية والتغيير. كما أن هناك قوى معتبرة خرجت من التحالف مثل الحزب الشيوعي وقسما من تجمع المهنيين» وتابع «هل عملية الاختيار يضطلع بها المجلس المركزي عبر القوى الموجودة في داخله فقط؟ لذا الأفضل أن تتوحد قوى الثورة أولا فيما بينها وتتفق على برنامج حد أدنى من كافة القوى من (شيوعيين مناوي وجبريل والمجلس المركزي) يتم تنفيذه في العامين المقبلين ومن ثم يتفق الجميع على اختيار الشخصية المدنية، ثم من بعد ذلك يمكن إجبار المكون العسكري على تسليم رئاسة المجلس وليس العكس أن نحدد شهر تشرين الثاني/نوفمبر الذي تبقى له عشرة أيام وهي فترة غير كافية لا لاختيار الشخصية ولا للتوحد برامجيا ولا هيكليا».

مسؤول سوداني: البرهان وحمدوك توافقا على حل مجلسي السيادة والوزراء

قال حاكم إقليم دارفور بالسودان، مني أركو مناوي، السبت، إن رئيسي مجلسي السيادة عبد الفتاح البرهان، والوزراء عبد الله حمدوك، توافقا على حل المجلسين.

وتابع مناوي وهو أحد قيادات تيار «الميثاق الوطني للحرية والتغيير»: «توافق البرهان وحمدوك على حل المجلسين. كانت هناك عدة اجتماعات لحل الأزمة السودانية».

ولم يوضح مناوي، الخطوة المقبلة كما لم يقدم مزيدا من التفاصيل، فيما لم يصدر تعليق فوري من مجلسي السيادة والوزراء.

وكان الجيش السوداني أغلق كل الطرق المؤدية إلى مقر القيادة العامة في العاصمة الخرطوم، بالحواجز الأسمنتية.

وتم تعزيز النقاط الأمنية حول مقر القيادة العامة، بالمركبات العسكرية.

من جانبه، دعا عضو «لجنة إزالة التمكين» (حكومية) صلاح مناع، قوى «الحرية والتغير» (الائتلاف الحاكم) لتكوين المجلس التشريعي (البرلمان) خلال أسبوعين وعقد أول اجتماعاته.

وتابع في تغريدة عبر «تويتر»: «الحل الوحيد لهذه الأزمة بهذه الخطوة، بحيث يتم سحب صلاحيات الأفراد لصالح سلطة الشعب حسب الوثيقة الدستورية، والمجلس من يحاسب الجميع ويسحب الثقة عن الحكومة».

ومنذ 16 تشرين الأول/اكتوبر الجاري، يواصل أنصار تيار «الميثاق الوطني» (من مكونات قوى التغيير والحرية) اعتصاما مفتوحا أمام القصر الرئاسي بالخرطوم، للمطالبة بحل الحكومة الانتقالية، وتوسيع قاعدة المشاركة السياسية.

ومنذ أسابيع، تصاعد توتر بين المكونين العسكري والمدني بالسلطة الانتقالية، بسبب انتقادات وجهتها قيادات عسكرية للقوى السياسية، على خلفية إحباط محاولة انقلاب في 21 أيلول/سبتمبر الماضي.

ويعيش السودان، منذ 21 آب/اغسطس 2019 فترة انتقالية تستمر 53 شهرا تنتهي بإجراء انتخابات مطلع 2024 ويتقاسم خلالها السلطة كل من الجيش وقوى مدنية وحركات مسلحة وقعت مع الحكومة اتفاق سلام. (الأناضول)

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10425 الأحد 24 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 18 ربيع الأول 1443 هـ

السودان: الدعوة للتنمية على إيقاع طبول الحرب

تظاهرة شرق السودان

سيد احمد علي بلال

في الخطاب الذي وجهه رئيس الوزراء السوداني، عبدالله حمدوك، إلى الشعب يوم 15 تشرين الأول/ اكتوبر الجاري، اعترف حمدوك بوجود «أزمة» هائلة في البلاد عندما قال «لقد تابعتم الأحداث الأخيرة في البلاد، والأزمة السياسيّة الحادة التي نعايشها الآن، ولن أبالغ إذا قلت إنها أسوأ وأخطر أزمة تهدد الانتقال، بل وتهدد البلاد كلّها، وتنذر بشر مستطير». وقد جاءت الإشارة إلى خطورة الأزمة في تهديدها للانتقال تخفيفا للاقرار بأنها «تهدّد البلاد كلّها».

ومن يريد ان يبحث عن جذور تلك «الازمة» سيجدها حاضرة في مخلفات استراتيجية بقاء نظام البشير الذي لم يلفظ أنفاسه بعد، سيجدها في عملية إطلاق اليد في تكوين الميليشيات القبلية، في الأماكن الأكثر فقرا حيث يصير القادة القبليون مقاولين غير مرئيين لتوفير جنود كوقود للحروب فيما يكتسبون احتراما أكبر بتوفير وظائف لفئات اجتماعية من مواطنيهم الذين انسدت آفاق سوق العمل أمامهم. وهناك شريط فيديو مشهور يفتخر به البشير بانه طلب من حميدتي توفير جنود فاستطاع حميدتي توفير عدد يزيد على توقعات البشير نفسها مما جعل البشير يشعر بالفخر من الاستجابة السريعة لقائد ميليشياته الذي تطور لتزويد آلة الحروب الإقليمية بجنود/ شباب يسيرون مغمضي العيون نحو حتفهم بينما تتحرك عصابات بيع الأسلحة على امتداد أسواق العالم العلنية والسرية وتوفر الجهات التي تدفع وفي هذا السياق تتوالد المخاوف من الاهتمام المتزايد الذي يتجه نحو إحياء دور سياسي لزعماء القبائل وللنعرات القبلية في السودان.

لا شك ان هناك أزمة وقضية تنمية لشرق السودان كما لدارفور، وان الخدمات الصحية والتعليمية ضعيفة، وقد اعترف رئيس الوزراء السوداني في خطابه الوارد ذكره أعلاه بقضية شرق السودان إذ قال: «ان قضيّة شرق السودان قضيّة عادلة تجد جذورها في عقود الإهمال والتهميش التي تراكمت، فجعلته أفقر بقاع البلاد وهو أغناها موارد وامكانات. إن حكومة الفترة الانتقاليّة تضع على عاتقها مهمة إنهاء هذا التهميش».

إغلاق الطريق من الميناء

وقد قامت مجموعات تنتمي إلى قبائل البجة بإغلاق طريق العقبة، وهو الطريق الذي ينقل معظم البضائع الصادرة والواردة عبر ميناء بورتسودان من البلاد وإليها، وذلك، كما ورد، تنفيذاً لدعوة المجلس الأعلى لنظارات البجة ورئيسه سيد محمد محمد الأمين ترك، احتجاجا على مسار الشرق ضمن اتفاقية جوبا، وتتلخص آراء ترك حول الاتفاق في تصريحاته التي وردت خلال عدة لقاءات تلفزيونية أجريت معه بواسطة قنوات إقليمية وعالمية بعد قطع الطريق إلى الميناء، في ان من فاوضوا باسم الشرق في اتفاق جوبا للسلام ليس من حقهم الانفراد بتمثيل الشرق ولا يمكن اعتبارهم المعبر الأوحد عن قضايا الشرق، وان اتفاق جوبا تجاهل مطالب الإقليم وان نصوص الاتفاق أعطت الشرق نصيبا يقل كثيرا عما ناله أهل الأقاليم الأخرى (أقاليم دارفور والنيل الأزرق وجنوب كردفان). واعتبر ترك الاتفاق بمثابة دعوة للشرق لحمل السلاح كي يحصل على مطالبه بمستوى ما نالته الأقاليم الأخرى. وبعد أيام من الاعتصام صعّد المحتجون مطالبهم فطالبوا باستقالة الحكومة وحل لجنة تفكيك نظام الثلاثين من يونيو 1989 (النظام السابق). وتأتي مطالبة ترك بإلغاء مسار الشرق من ان الذين وقعوا على الاتفاق لا يملكون حق تمثيل الشرق وانهم (ترك ومجلس نظاراته) حصلوا على وعد بان يكون لهم منبر في التفاوض لكن مجموعة تسمي نفسها (داعمو المسار) شكلها خالد شاويش، الموقع على اتفاقية المسار، طالبت بان تشاركهم المنبر لذلك رفضوا المنبر.

الدعوة إلى مائدة مستديرة

أما رئيس الوزراء عبدالله حمدوك فقد طرح في خطابه الأخير، يوم 15 الجاري رؤيته للحل فقال «ظللت أعمل باستمرار على طرح منظور شامل للتعافي مع الأزمة يعلو على تقاسم السلطة، ويجيب على أسئلة التنمية الملحة التي تطرحها قضيّة الشرق، وفي هذا السياق فإني أؤكد أن اتصالاتنا قد أثمرت الترتيب لمؤتمر عالي يوفر التمويل اللازم لحزمة مشروعات تخاطب أبعاد التهميش الاقتصادي والاجتماعي الذي عانى منه الإقليم، وبداية النظر بمنظار جديد شامل لمعالجة هذه القضيّة».

ودعا حمدوك في خطابه كل قوى الشرق السياسيّة والاجتماعيّة لمائدة مستديرة للتوصل فيها إلى «ترتيبات عمليّة للتوافق حول القضايا التي أثارتها الأزمة» كما دعا أهل شرق السودان إلى «فتح الميناء والطرق واللجوء لحوار مباشر» بهدف ألاّ تتضرّر الطرق والموانئ الأوحد من قضايا الشرق، وتعهّد حمدوك بتمسكه باستكمال الانتقال المدني الديمقراطي، وتسليم البلاد لحكومة منتخبة عبر انتخابات حرّة ونزيهة في ظل نظام ديمقراطي، كما تعهد أيضا بعدم التهاون مع محاولات اجهاض الفترة الانتقالية، وحق الجماهير في التعبير السلمي، والسعي «لتوسيع قاعدة المشاركة».

يلاحظ أن محمد الامين ترك متحالف ومنسجم وراض عن المكون العسكري الذي أشرف على اتفاق جوبا بمساراته العديدة، وقد خلق هذا الأمر انطباعا بان ترك متحالف مع العسكريين، كما انه صرح في أحد لقاءاته التلفزيونية بان نائب رئيس المجلس محمد حمدان دقلو هو الأكثر تواصلا معه والأكثر معرفة بموقفه.

إن خطوة اغلاق طريق الميناء التي رصدت بانها محطة من محطات حراك بدء بمحاولة انقلاب يوم 21 ايلول/سبتمبر 2021 والتي صاحبتها مطالب بحل الحكومة بوصفها حكومة محاصصات حزبية والمطالبة بتشكيل حكومة كفاءات، قد أبرزت معسكر ترك بوصفه حليفا ضمن تحالف يهدد الانتقال السلمي. وقد كان من نتائج هذه الخطوة ان أعلنت الحكومة عن تسهيل دخول السلع عبر الموانئ المصرية مما قد يؤثر مستقبلا على موقع الميناء الاستراتيجي وعلى مشروع التنمية للإقليم. وهناك أيضاً دور إغلاق الطريق في التأثير على عمل قطاعات كبيرة من العاملين في مدينة ذات طابع خدمي. يكفي ان نحو 12000 شخص يعملون في الميناء يتضرر معاشهم ومعاش أسرهم.

لاشك ان هناك ضعفا ملحوظا في تنمية إقليم الشرق في الجوانب الصحية والتعليمية، كما ان هناك مشكلة مزمنة تتعلق بتوفر مياه الشرب النقيّة وكان الرئيس المخلوع البشير يعد عند كل زيارة يقوم بها للمدينة بتوفير مياه الشرب من النيل عبر أنابيب تصاحب أنابيب النفط، لكن وعود البشير الكاذبة والمتكررة ظلّت تجعل الناس يكادوا ان يفقدوا الثقة في السياسة والسياسيين.

آفاق تنموية

هناك ثروات معدنية كبيرة في سلسلة جبال البحر الأحمر، كما ان هناك ثروات سمكية هائلة في البحر الأحمر الذي يبلغ طول سواحله نحو 714 كيلومترا، يقع الجزء الأكبر منها في السودان. وهي سواحل توفر أيضا امكانيات تنمية هائلة لقطاع السياحة.

أن تحقيق مطلب إعادة النظر في مسار الشرق الذي أتى به اتفاق جوبا للسلام في إطار المائدة المستديرة التي دعا إليها رئيس الوزراء، وإدراج أي إضافات أخرى للتوافق حول القضايا التي أثارتها الأزمة يمكن ان يشكل مخرجا مناسبا من الأزمة.

Volume 33 - Issue 10425 Sunday 24 October 2021

السودان: قوى الثورة تودع المزيد من الرسائل في بريد دعاة تفويض العسكر وتقويض الانتقال

محمد الأقرع

«الشعب أقوى والردة مستحيلة» يبدو أنه الرد المختصر والسريع الذي أرادت قوى الثورة وشباب المقاومة في السودان إيصاله عقب خروج ملايين المتظاهرين في غالبية المدن، الخميس الماضي، دعماً للتحول الديمقراطي، وإحياء لذكرى أول ثورة شعبية في البلاد.

ويعيش السودان أزمة سياسية بين شركاء الحكم بعد محاولة انقلابية فاشلة وتصريحات عسكريين في مجلس السيادة فهمت في سياق تقويض الانتقال ورفضهم تنفيذ الوثيقة الدستورية وتسليم الرئاسة الدورية للمدنيين بمجلس السيادة. ولعل ما عزز ذلك الشعور هو السماح لمجموعات مناصرة للعسكر وتابعة للنظام القديم تطالب بحل الحكومة بالاعتصام أمام بوابة القصر الجمهوري وهي النقطة التي لم يستطع ثوار السودان الوصول إليها، رغم أنها كانت وجهتهم الأولى منذ بداية الحراك في كانون الأول/ديسمبر عام 2018.

وعلى الرغم من مرور عامين ويزيد منذ إشعال الثورة في السودان والتي أطاحت بنظام الجبهة الإسلامية في نيسان/ ابريل 2019 إلا أن الواقع يقول إن العنفوان الثوري ما زال متقداً، وأن هناك إصراراً من قبل القوى الشعبية التي قادت الحراك بإيصال البلاد إلى نقطة التحول الديمقراطي وإكمال مهام الفترة الانتقالية، والواقع يقول أيضا أن المزاج العام السوداني المتصل بقضية الحكم أصبح يرفض صعود العسكر إلى السلطة وهو الأمر الذي أكدته الشعارات الكثيفة بل والمحورية التي رفعها المتظاهرون في مواكب الخميس.

قراءة المزاج العام للسودانيين يمكن أن تتم أيضا عبر البيانات التي أصدرتها لجان المقاومة للدعوة للخروج في موكب 21 الجاري، حيث أكد أغلبها النزول للشوارع لدعم التحول الديمقراطي ومدنية الدولة وقطع الطريق على المحاولات التي يخطط لها البعض بتقويض الانتقال، في نفس الوقت أوضحت بعض اللجان أنها تدعم الحكم المدني لا المدنيين في السلطة، وأخرى دعت إلى إسقاط ما أسمته بـ«شراكة الدم» - التحالف الحاكم بين العسكريين والمدنيين. لكن في الغالب كانت البيانات تخرج بصيغة الحد الأدنى التي تُرضي الردة للأنظمة الشمولية، مثلا جاء في بيان لجان مقاومة منطقة جبرة بالخرطوم «في هذه اللحظة الفاصلة من تاريخ البلاد لاشك أن وجهات النظر تختلف بين المنادين بإسقاط الشراكة مع جنرلات المجلس العسكري والرجوع إلى الشوارع والنضال الجذري، وبين من يرى أن التقدم شبراً بشبر هو الدرب الأسلم والأقل تكلفة؛ والثابت بين الرأيين وما بينهما هو أن الهدف الاستراتيجي هو التحول المدني الديمقراطي، الذي يضمن حق الاختلاف وحرية التعبير والتنظم ويكفل كافة الحقوق الإنسانية للمواطن السوداني».

وأضاف بيان مقاومة جبرة: «نخرج في ذكرى ثورة أكتوبر ونحن على وفاق تام وتوجه استراتيجي واحد؛ هو التحول المدني الديمقراطي وحتى إن اختلفت سبل النضال وأساليبه».

ويشار إلى أن المواكب الضخمة التي خرجت أواخر الأسبوع بمدن السودان، حظي رئيس مجلس السيادة الفريق أول عبدالفتاح البرهان بالقدر الأوفر في الشعارات والهتافات المناوئة، وليس لأنه يمكن هرم السلطة العسكرية في البلاد فقط، وإنما أيضا نسبة لارتباط اسمه بمجزرة اعتصام القيادة العامة للقوات المسلحة في حزيران/يونيو 2019 ويبدو أن تأخر العدالة في هذه القضية انعكست سلباً على مستقبل صعود العسكر مرة أخرى إلى سدة السلطة.

ويرى مراقبون أن قضية العدالة في مجزرة فض اعتصام القيادة هي نقطة جوهرية فيما يحدث الآن، باعتبار أن العسكريين بمجلس السيادة والذين كانوا في سدة السلطة أبان وقوع المجزرة يخشون من ان تسفر التحقيقات الجارية في القضية بالزج بهم في السجون، كذلك هي نقطة سالبة ولها انعكاساتها على مدنيين بالحكومة وتحالف الحرية والتغيير، إذ هناك جزء عريض من الشارع يرى أن التحالف الحاكم أنصرف عن قضايا الشهداء وجعل جل تركيزه على المحاصصات وتوزيع الكراسي والمناصب، لذلك يذهب البعض بأن ملف العدالة هو المفتاح الذي يفهم من خلاله توجهات الناس ومواقفهم تجاه القوى التي تعتلي السلطة، وتحركات بعضها في تخريب الانتقال.

ويعتقد المراقبون أن الرسائل المستخرجة من حراك ذكرى ثورة أكتوبر تدور حول عدة نقاط رئيسية، أولها قطع الطريق على أي محاولة لعودة النظام القديم والعسكر إلى السلطة، ثانيها أن قوة الثورة الشعبية موحدة حول برنامج الحد الأدنى وهي حارسة التغيير ولا وصاية عليها من أحد، بالإضافة إلى أن الثورة مستمرة لم تخمد جذوتها.

رسائل مواكب أواخر الأسبوع أكدت بأن صراع الشوارع والحشود الدائر في السودان الآن يرجح كفة القوى الداعمة لعملية التحول لا القوى الأخرى التي تطالب بحل الحكومة وفتح باب المشاركة لعناصر النظام القديمة وتدعو على استحياء بتفويض العسكر؛ بشكل أدق فإن قوى المقاومة والأجسام الفنوية والمهنية ما زال صوتها هو الأعلى مقابل التجمعات الأخرى المتعصمة أمام القصر الجمهوري والمدعومة من حركات مسلحة ومجموعة تتخذ من لافتات القبائل غطاء لتمرير مطالب سياسية.

شعب غرامه الحرية

عقب الثورة في السودان يلاحظ أن المزاج العام يميل لاستخدام أكبر قدر من الحريات في التعبير وإيصال صوته والاحتجاج، وإلى ذلك يقول المحامي وعضو لجان المقاومة، سمير شيخ الدين لـ«القدس العربي»: «الشعب السوداني أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن مزاجه العام تجاه الحريات لا تحده حدود بل هو أعلى سقفاً بين شعوب المنطقة» ويضيف: «رغم ما واجهه الشعب من مشاق ودماء وقمع في طريق الحرية إلا أنه وبمنتهى الصمود والإصرار يسير من أجل تحقيق كامل الحرية ويبذل في سبيل ذلك روحه ولا أدل على ذلك من خروجه شبه اليومي في مواجهة السلطة العسكرية وآلة قمعها».

وأبان شيخ الدين أن الديمقراطية كنظام حكم هي غاية كل الشعب ويتوق إليها بدليل قيامه بثلاث ثورات عارمة في نصف قرن ضد أعتى الأنظمة الدكتاتورية في المنطقة، مبيناً أن ذلك يؤكد مزاجه العام تجاه الحرية.

وفي السياق قال الكاتب والصحافي عبدالله الشيخ أن المزاج العام للأجيال السودانية الصاعدة - يعني بهم الشباب الذي عاش تجربة حكم الإخوان في المدارس والجامعات بحسب توصيفه - يتلخص في أنها ترفض مسوح التدين الظاهري والصاقه بالممارسة السياسية اليومية، فضلاً عن أن هذا الشباب باعتبار ما هو متاح من وسائل التواصل والانفتاح على معارف العصر، يتمتعون بوعي يعصمهم من الانغلاق الأيديولوجي والعقدي والحزبي أيضاً، مبيناً أن الأخير يضعف مشاركتهم وممارستهم العملية في الميدان السياسي.

ويرى الشيخ أنه لا خوف على المستقبل في ظل استمرار هذا المناخ العام في السودان وطالما أن «حرية الفكر» هي الصفة الغالبة في أوساط الشباب وهو برأيه ما عبر عنه حراكهم الثوري وشعاراتهم لإصلاح الاقتصاد وأداة الحكم.

ويجزم أن الثورة السودانية عصية على الفلول وستمضي للأمام وستتجاوز كثيرا من القيادات التقليدية من مدنيين وعسكريين إذا لم ينتبهوا إلى أنهم أمام شباب - جيل جديد - تجاوز بما لا يقاس النعرات العنصرية وثقافة القبيلة والجهوية والتنطع الديني.

«الجوع لا الكيزان»

قبل تصاعد الأحداث الأخيرة كانت هناك موجة شكوى واسعة لدى السودانيين من ضيق الأوضاع المعيشية، وعدم استقرار الخدمات وتوفير السلع الأساسية، بعض القوى السياسية ذهبت وأعلنت خروجها من التحالف الحاكم وقالت أنه يسعى لتطبيق روشتة البنك الدولي التي ستسبب في ضيق العيش للمواطنين ورهن اقتصاد البلاد لقوى خارجية، القوى الأخرى رأت أن الأوضاع نتاج طبيعي للانتقال وأن قوى النظام القديم ما زالت تسيطر على الاقتصاد وتسعى لإفشال الانتقال الذي قد يؤدي إلى ضرب مصالحها.

الثابت أن سوء الخدمات أصاب جزءا كبيرا من السودانيين بحالة سخط واسع، خاصة بعد ما أقدمت مجموعات عشائرية بشرق البلاد بإغلاق الميناء الرئيسي المطل على البحر الأحمر، لكن لم تلاحظ أي شعارات في مواكب الخميس مثلاً مرفوعة بهذا الخصوص بشكل ملموس، بيد أنه كانت هناك هتافات متكرره تنادي بـ«الجوع ولا الكيزان، الجوع ولا العسكر» مما يشير بأن هناك حالة جمعية ترى أن مسألة سوء الأوضاع المعيشية هي بفعل القوى المضادة للثورة وطبيعة الانتقال الذي يحتاج مزيدا من الوقت لتظهر مؤشرات التحسن.

متابعون يعتقدون أن الشارع السوداني لا يميل لنوعية محددة من الاقتصاد سواء كان اشتراكيا أو رأسماليا أو إسلاميا ...ألخ، بقدر ما هو معني بتوفير تحسن الأوضاع بشكل عام، يقول سمير شيخ الدين: «الشعب السوداني يمارس إدارة الاقتصاد بالفطرة لأنه شعب متعاون في تدبير شؤونه الحياتية بالتضامن وخلق نظم تكافل اجتماعية، لذلك هو يجنح لخلق نظام اقتصادي أشبه بالاقتصادات السوق الاجتماعي والنظم القائمة على الكفاف للعامة».

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10425 الأحد 24 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 18 ربيع الأول 1443 هـ

عامان من الانتقال: ما الذي أنجزه رئيس الوزراء السوداني؟

رئيس الوزراء السوداني

عمر الفكي

منذ توليه رئاسة مجلس الوزراء الانتقالي في 2019 واجه عبدالله حمدوك تحديات كبيرة في بلد قامت فيه ثورة من أجل وقف الانهيار الاقتصادي والأمني.

والأزمة الاقتصادية المتشعبة جعلت خزينة دولته فارغة، بل مثقلة بديون أفضت فيما أفضت إلى انهيار كامل في البنى التحتية والمشاريع الإنتاجية، كما واجهته عزلة دولية حرمت السودان من بناء علاقات اقتصادية لأكثر من 27 عاما.

هل كانت مهمة حمدوك عسيرة؟

يقول الخبير الاقتصادي عثمان البدري، نعم مهمة رئيس الوزراء وحكومته واجهت اقتصادا منهارا، تتطلب أولاً وضع معالجات سريعة، لذا كان لابد من فك الحصار والعزلة الدولية.

في العام الماضي صدر قرار بشطب السودان من القائمة السوداء وأصبح رسميا خارج قائمة الدول الراعية للإرهاب لكن كيف تمت الخطوة؟ اشترطت الولايات المتحدة دفع مبلغ 300 مليون دولار توضع في حساب خاص بضحايا الإرهاب وأسرهم، وفي 14 كانون الأول/ديسمبر أعلنت السفارة الأمريكية في الخرطوم رسميا قرار شطب اسم السودان من القائمة.

وفور هذا الإعلان وعدت حكومات في الاتحاد الأوروبي بتقديم مساعدات في مجالات مختلفة وكان ان زار وزراء واقتصاديون أوروبيون الخرطوم وعقدوا لقاءات مكثفة مع الحكومة.

ويقول الوزير ميرغني موسى في تصريحات لـ«القدس العربي» إن شركات اللوفتهانزا أبرمت اتفاقيات مع الحكومة السودانية وفي ذلك ضمانات لعودة الخطوط الجوية السودانية لمسارها الصحيح وإن قطاع النقل يشهد تطورا بعد ان كانت سودانير تمتلك طائرة واحدة بسبب التخريب الذي طال كل قطاعات النقل. وقال الوزير «إن النقل النهري والسككي ظل تحت إدارات عسكرية، وبعد مناقشات مستمرة مع رئيس الوزراء استطعنا فك هذا الارتباط».

وتعد هذه الخطوة وفقا لاقتصاديين بمثابة فتح طريق ظل مغلقا ومعطلا لأكثر المجالات الحيوية التي يحتاج السودان إليها. وفي تأكيد على الانفتاح الخارجي لحكومة عبدالله حمدوك سجل وزير الخارجية البريطاني، دومينيك راب، زيارة إلى الخرطوم، منذ عقود من القطيعة وخلال الزيارة أعلنت المملكة المتحدة عن دعمها للانتقال الديمقراطي والحكومة المدنية، ولجهود الحكومة السودانية الرامية لتحقيق التحول الديمقراطي والاقتصادي.

وأثناء وجوده في الخرطوم، التقى راب بعدد من شخصيات المجتمع المدني السوداني، بمن فيهم محامية حقوق الإنسان، سامية الهاشمي، وشخصيات بارزة من قوى الثورة، للتعرف على رؤيتهم لمستقبل السودان ومناقشة كيف يمكن للمملكة المتحدة تقديم المزيد من الدعم.

حقوق الإنسان

أما أكثر المجالات التي شغلت الرأي العام العالمي والمحلي فهي القوانين المقيدة للحريات والتي بسببها تمت انتهاكات جعلت السودان يتذيل قائمة أكثر الدول انتهاكا لحقوق الإنسان، فأصدر وزير العدل نصرالدين عبدالباري جملة قرارات منها تجريم التكفير وإلغاء مادة «الردة».

وكان الوزير قد صرح لوسائل إعلام عن خطر تكفير الناس في السودان منذ سنوات حكم النظام السابق، ويقول الوزير إن تكفير الإنسان مهدد للأمن وسلامة المجتمع.

وواجهت المرأة السودانية قوانين لا تتماشى مع المواثيق والاتفاقيات الدولية وفقا لقانونيين، وهذا ما لفت إليه رئيس الوزراء فوجّه بالمصادقة والانضمام إلى كل الاتفاقيات الدولية، إلى ذلك أعلن وزير العدل السوداني نصر الدين عبدالباري التزام وزارته بإنهاء كل القوانين التي تضطهد المرأة، مؤكدا أنهم يعملون على «إلغاء قانون النظام العام وإجراء التعديلات في القوانين التي لا تتماشى مع المواثيق والاتفاقيات الدولية».

ويرى القانوني عبدالخالق نوري أن حكومة الفترة الانتقالية أجرت تحسينات مهمة، مثل إلغاء قانون النظام العام، وإلغاء الردة كجريمة، وإلغاء عقوبة الإعدام للأطفال، وإدخال تعديلات على قوانين ولاية الرجل، والسياسة الجديدة لحرية الصحافة، وتجريم تشويه الأعضاء التناسلية للإناث، مشيراً إلى أنّ «جملة تعديلات أجرتها وزارة العدل خلال الفترة الماضية، وهذه الخطوات وجدت إشادة ودعما من عدد من الدول المختلفة».

وقادت منظمات نسوية حملة واسعة طالبت بوقف إهانة النساء وإلغاء المادة 152 من القانون الجنائي السوداني وهي مادة «الزي الفاضح» خصوصاً أن هذا القانون لم يحدد ماهية الزي ونوعيته، والذي يحمل اتهاماً لمن ترتديه، ويخضع الأمر لتقدير بعض الشرطيين أو من يهمهم الأمر، كحالة كثير من المدعين ضد فتيات جرى اقتيادهن إلى أقسام الشرطة لمجرد ارتداء البنطال.

وسارعت حكومة رئيس الوزراء بإلغاء القوانين المقيدة للحريات وعلى رأسها قانون النظام العام، كل هذه الإصلاحات وضعت السودان في مستوى متقدم في مجال الحريات.

ويرى المحلل السياسي محمد حسن فرج الله ان مساعي الحكومة في مجال الإصلاحات القانونية بدأت تقطف ثمارها، وبسببها تم شطب اسم السودان من قائمة المراقبة الخاصة وكان وزير الخارجية الأمريكي، مايك بومبيو، قال إن «التقدم الكبير والملموس» الذي حققته حكومة السودان نموذج تحتذي به الدول الأخرى.

ومنذ سنوات طويلة يسجل القطاع الزراعي نجاحات في أكثر من محصول ووفقا للجنة زراعية في مشروع الجزيرة من المتوقع جني نحو مليار دولار من عائدات محصول القطن إذا سارت الخطة الموضوعة بشكل جيد.

وقال مقرر اللجنة العليا للموسم الزراعي بمجلس الوزراء محمد عوض، في تصريحات صحافية إن «المؤشرات الأولية لإنتاج محصول القطن هذا الموسم جيدة جدًا ولاحظنا أن الخطط الحكومية تنفذ بإتقان بقدر كبير».

وأوضح عوض أن المساحات الزراعية لمحصول القطن هي التي شجعت على رفع التوقعات بجني نحو مليار دولار إلى 800 مليون دولار هذا العام، منوهًا إلى أن: «التوقعات مرتبطة بتجهيز المحالج في مناطق قريبة من المشاريع الزراعية التي تسير فيها عمليات حصاد القطن هذه الفترة».

ولفت إلى أن الحصاد يواجه بعض النقص في العمالة، لكن هناك حلولا أخرى باستجلاب حاصدات ميكانيكية عبر القطاع الخاص، وبعض الشحنات في الطريق وبعضها في ميناء بورتسودان.

وكان مجلس الوزراء أعلن في جلسة الأسبوع الماضي أن زراعة 54 مليون فدانٍ هذا العام بمحاصيل مختلفة يعد تحولًا كبيرًا في القطاع الزراعي وخطوة لم تحدث في التاريخ القريب.

وذكر رئيس الوزراء عبد الله حمدوك في خطاب بثه للسودانيين مساء الجمعة أن هناك مؤشرات اقتصادية جيدة بدأت تظهر، ودعا إلى عدم التقليل في إشارة إلى نجاح الموسم الزراعي.

وعرف السودان منذ سنوات طويلة بتصدير القطن وجني ملايين الدولارات، وفي عهد النظام البائد تدهور القطاع الزراعي جراء سوء الإدارة وعقود من الإهمال وهجرة المزارعين للأراضي.

المشاريع الوهمية

وما ان تسلمت حكومة الفترة الانتقالية مهامها شرعت في رسم خريطة جديدة للاستثمار وألغت كل المشاريع الوهمية خاصة المتعلقة بالبحر الأحمر والتي تتنافس عليها دول مثل الإمارات وروسيا، وتسابقت في الظفر بالميناء الذي ظل يعاني من ضعف في بناء التحتية.

وخططت الحكومة السودانية لتأهيل الموانئ البحرية وإلى ذلك دفعت بشركة المانية «هامبورغ» العاملة في تأهيل الموانئ، بعدما تنافست عليه كل من الإمارات والسعودية والمانيا.

الشركة الألمانية وفقا لوزارة الاستثمار ستتولى عملية إعادة تأهيل وتغيير نظام التشغيل بالميناء لرفع كفاءته من 15 إلى 35 حاوية، وستبدأ العمل في الأول من حزيران/يونيو 2021.

وكانت خمس شركات عالمية قد تقدمت بعروض لتأهيل وتشغيل الميناء، منها شركتان إماراتيتان وشركة سعودية وشركة ألمانية، هذه الأخيرة التي رسا عليها العطاء لخبرتها الدولية في تأهيل الموانئ.

ووفقا لدوائر حكومية فإن الاستثمارات الناجحة بالسودان بلغت أكثر من مليار دولار على مدار السنوات الماضية، مشيرة إلى أنها متعددة وتشمل قطاعات إنتاجية مهمة مثل الدواجن والزراعة والصناعة.

وكان وزير الاستثمار والتعاون الدولي الهادي محمد إبراهيم قد كشف عن وجود عدد من المشاريع الاستثمارية غير موجودة على أرض الواقع، مضيفا أن حل كل هذه المشاكل سيكون عبر وجود خريطة استثمارية للمشاريع والفرص الواعدة في الاستثمار خاصة مشاريع الطاقة والبنية التحتية والطرق والجسور والسكك الحديد والموانئ.

ونبه الهادي إلى أن قانون تشجيع الاستثمار للعام 2021 عمل على حل كافة المشكلات التي كانت تعترض القانون السابق، والتي من أهمها حل قضية الأرض وتبسيط الإجراءات عبر النافذة الواحدة بجانب عمل دليل الإجراءات الاستثمارية.

ويقول الخبير الاقتصادي عبدالعظيم الاموي في تصريح خاص لـ«القدس العربي» بعد خروج السودان من قائمة الدول الراعية للإرهاب عكفت الحكومة السودانية على إجراء إصلاحات اقتصادية لإزالة التشوهات وتخفيف الضغط على الموازنة العامة وقامت بمعالجة مشكلة تعدد أسعار الصرف وتوحيدها ما أحدث استقرارا خلال الثمانية أشهر الماضية، ويرى الأموي ان الثقة عادت للتعامل مع الجهاز المصرفي السوداني خلال الأشهر الأولى من العام الجاري إضافة إلى ارتفاع حجم الودائع المحلية بنسبة 105 في المئة وارتفاع حجم الودائع الأجنبية بمعدل 550 في المئة، إلى جانب ارتفاع اجمالي الودائع في البنوك بنسبة 80.3 في المئة وارتفاع حجم الايداعات النقدية بنسبة 9 في المئة.

ويقول الأموي إن السودان انتقل لمجتمع التنمية الدولي عبر خطة محكمة وضعتها حكومة الفترة الانتقالية، والخروج من قائمة الدول الراعية للإرهاب كان من الأولويات المهمة التي عملت الحكومة على استيفاء شروط الخروج من هذه اللائحة عبر طريق قانوني وتوجت المساعي بخروج السودان من هذه القائمة في كانون الأول/ديسمبر 2020 وكانت هذه الخطوة بداية طريق معالجة الديون عبر مبادرة الدول الفقيرة المثقلة بالديون «هيبيك» وللاستفادة من هذه المبادرة على السودان أن يستوفي أربعة شروط أولها، تصفية متأخرات الديون السيادية (البنك الدولي وصندوق النقد الدولي وبنك التنمية الأفريقي) وإيجاد آلية تفاهم بشأن الديون التي لا يمكن حلها بالطرق التقليدية يعني المفاوضات، بالإضافة إلى تحقيق سجل من الإصلاحات والسياسات ووضع استراتيجية للحد من الفقر. ويضيف الأموي ان هذه الشروط الأربعة هي التي أوصلت السودان لنقطة إتخاذ القرار في حزيران/يونيو الماضي وفي مؤتمر باريس ايار/مايو 2021 استطاع السودان توفير آخر شروط مبادرة هيبيك وتسوية متأخرات ديون صندوق النقد الدولي عبر قرض تجسيري التزمت به فرنسا، وأيضا بدأ السودان تفاهمات بشأن إعفاءات الديون تكللت بإعفاء 14 مليار دولار من ديونه التي تقترب من 60 مليار دولار. ويشدد الأموي ان على الحكومة السودانية أن تستمر في طريق الإصلاح الاقتصادي حتى تصل لنقطة الإكمال في إطار مبادرة هيبيك وهذه تتطلب أيضا ثلاثة شروط على حد وصفه، أبرزها إنشاء سجل من النتائج الإيجابية في تنفيذ البرامج المدعومة بقروض من البنك الدولي والصندوق وتنفيذ الإصلاحات المتفق عليها في وثيقة إتخاذ القرار بجانب تنفيذ وثيقة الحد من الفقر لمدة سنة كحد أدنى.

وتوقع المحلل الاقتصادي عبدالعظيم الأموي أن يصل السودان لنقطة الإكمال في 2024 وعليه يمكن القول بأن مسار الإصلاح الاقتصادي ضرورة لاستكمال معالجة ملف الديون.

Volume 33 - Issue 10425 Sunday 24 October 2021

صراع الإرادات في السودان بين الشارع والجيش انقلاب ناعم أم تعديل حكومي وتسوية؟

ميناء بورتسودان

إبراهيم درويش

عبرت الأزمة الحالية في السودان بين الجيش والفرع المدني من الحكم عن نفسها من خلال تظاهرات متنافسة، تؤيد جماهيرها الطرفين أو الأطراف المتنازعة على السلطة. ويبدو أن المشهد المصري عام 2013 قابل للتولد وإن باختلافات في شوارع العواصم العربية التي شهدت الثورات أو ما أطلق عليه سابقا بالربيع العربي. وكان هذا واضحا في التظاهرات المتنافسة بين المعسكر التابع للرئيس قيس سعيد والجماعات الرافضة لاستيلائه على السلطة. وزعم سعيد أن أكثر من مليون متظاهر خرج دعما له، ويبدو أن المشهد يتكرر في شوارع العاصمة السودانية الخرطوم التي يتنافس فيها العسكر والمدنيون على حشد قواهم، فيما يظهر أن التوافق الذي تم الحديث عنه بين الحكومة المدنية والعسكر بات يتداعى. ويدفع الأوضاع للتوتر الانقسام الحاصل بين قوى الحرية والتغيير بين داعم لرئيس الوزراء عبد الله حمدوك وتيار آخر يدعو لحل حكومته وترك الجيش يدير البلاد. واستعرض المعسكران قواهما يوم السبت والخميس، حيث استقبلت قوات الأمن المحتجين بالغاز المسيل للدموع وأطلق الرصاص على صحافي سوداني حسبما أوردت صحيفة «الغارديان» (2021/10/21). وأظهرت الصور على منصات التواصل الاجتماعي الحشود وهي تزحف من مناطق متعددة من العاصمة باتجاه البرلمان، ما يؤكد مناخ الشك وعدم الثقة بين أطراف العملية الانتقالية منذ الإطاحة بنظام عمر البشير بعد 30 عاما في الحكم.

وشهد السودان في أيلول/ سبتمبر محاولة انقلابية اتهم بتدبيرها أنصار النظام السابق، ما زاد من سخونة المشهد السياسي في البلاد. وفي التظاهرات الداعمة للحكم المدني الكامل، استهدف المتظاهرون رئيس المجلس السيادي الذي يدير البلاد بالتناوب مع الطرف المدني منذ عام 2019 عبد الفتاح البرهان، وكان هذا قد دعا الى الأسبوع الماضي لحل حكومة عبد الله حمدوك المدنية.

حل أم تعديل

وأشار موقع «ميدل إيست آي» (2021/10/19) إلى أن دفع العسكر في السودان لحل حكومة أو إجراء تعديل حكومي فيها هي أكبر أزمة تواجه السودان منذ المرحلة الانتقالية. ونقل الموقع عن مصادر قولها إن عملية حل أو تعديل الحكومة المدنية قد بدأت بشكل سيؤدي لتغيير الصيغة التي تم التوافق عليها بعد رحيل البشير بأشهر وتبادل الحكم بين الجيش والمدنيين الذين مثلتهم في المفاوضات قوى الحرية والتغيير، وهي جماعة باتت اليوم منقسمة على نفسها. ففي آب/أغسطس 2019 تم الاتفاق على تشكيل مجلس سيادي انتقالي يتكون من خمسة مدنيين وخمسة عسكريين وتداول في رئاسته بين الطرفين. إلا أن التناقض كان واضحا منذ البداية، وزادت المخاوف من أن الجيش الذي تدعمه ميليشيات مسلحة عازم على وقف عملية التحول الديمقراطي في السودان. وعليه تفهم دعوات الجنرال البرهان لحل حكومة حمدوك، لحل الأزمة السياسية في البلاد حسبما يرى. وتم تعليق عمل المجلس السيادي وأصدرت قوات الأمن قرارات بمنع السفر على عدد من المسؤولين المدنيين.

وزادت دعوة الاعتصام أمام القصر الرئاسي في الخرطوم من أنصار الجيش وعناصر الميليشيا السابقين من حالة الخوف. وشاركت عناصر سابقة في حركة تحرير السودان التي يتزعمها مبني أركو ميناوي، حاكم دارفور الحالي وحركة العدالة والمساواة التي يترأسها زعيم وزير المالية جبريل إبراهيم. وتنهم الجماعتان اللتان قاتلتا البشير في أثناء أزمة دارفور بداية الألفية، الحالية الحكومة المدنية بتأخير تطبيق اتفاقية جوبا الموقعة العامة الماضي. ويبدو المشهد من السودان اليوم مكونا من أنصار حركات التمرد السابقين وتيار منشق عن قوى الحرية والتغيير. وفي الجانب الداعم للحكومة المدنية التيار الرئيسي من قوى العدالة والتغيير ونقابة المهنيين السودانيين ولجان المقاومة التي تعهدت بالقتال بعودة الحكم المدني بأي ثمن. وتنهم القوى المؤيدة للحكومة المدنية البرهان وبقية العسكر بالتعاطف مع النظام السابق. وفي بيان للجنة مقاومة في الخرطوم «سنري بقايا النظام القديم بمن فيهم الجيش كيف تجذر الكفاح من أجل الحرية بين شعبنا». وكانت دعوة قوى الحرية والتغيير إلى تظاهرة الخميس متزامنة مع الثورة الشعبية السودانية ضد حكمة العسكري إبراهيم عبود عام 1964 في تذكير للجيش على أنه لا يستطيع التفرد بالسلطة.

مشاكل في الشرق

ويجري التدافع بين القوى المدنية والعسكرية في الخرطوم على خلفية التوتر الحاصل في الشرق، حيث أغلق أنصار مجلس البجا ميناء بورتسودان، الشريان الوحيد للسودان على البحر الأحمر، ما أدى لتأثر توزيع الطعام والخبز والوقود وبقية البضائع. ويطالب أنصار البجا، الحكومة بإلغاء البنود المتعلقة بشرق السودان في اتفاقية جوبا. ويتهم أنصار الحكومة الجيش بالتلاعب بالبجا وزعمائهم. ووصف عبد الله حمدوك الأزمة الحالية بأنها أسوأ ولا تهدد العملية الانتقالية فقط ولكن البلاد بشكل عام. ونقل موقع «الجزيرة الإنكليزي» (2021/10/20) عن المحلل في الخرطوم حافظ إسماعيل قوله إن الأزمة هي «نتيجة لضيق نظر في السياسة بالإضافة إلى مراكمة المنافع الشخصية وليس العامة». وأضاف أن جماعات التمرد لديها «أجندتها» الخاصة بالإضافة لأنانية عناصر في قوى الحرية والتغيير التي لا تهتم بما سيحدث. وفي الصراع على السلطة مسألة تسليم رئاسة المجلس السيادي التي حدد اتفاق عام 2019 موعد أيار/مايو 2021 لكي يسلم العسكر رئاسته للمدنيين. ويخشى المراقبون من دخول السودان مرحلة من الفوضى حال لم يحكم الفرقاء العقل والمنطق. وفي هذا السياق أشار موقع «ميدل إيست آي» إلى أن حمدوك بدأ بالإتصال مع كل الأطراف السياسية. وأشار نقلا عن دبلوماسيين ومصادر مقربة من رئيس الوزراء إلى أن المحادثات بدأت بين الطرفين من أجل التوافق على صيغة جديدة للتشارك في السلطة. وقالت المصادر «قد لا تكون عملية حل مباشرة للحكومة أو تغييرات كبيرة للإعلان الدستوري في آب/ أغسطس 2019 ولكن تعديلا واسعا يمنح حصة لجماعات التمرد وأنصار الجيش». وقال باحث سوداني في معهد بحث دولي، إن السودان قد يواجه نكسة في العملية الانتقالية عبر «انقلاب ناعم» يسمح لبعض المرتبطين بالبشير المشاركة في الحكومة الانتقالية. وأشار لعوامل عدة أسهمت في الأزمة الحالية، منها مخاوف قادة الجيش من الدعوات لمحاسبة المسؤولين عن مجزرة المدنيين في 3 حزيران/يونيو 2019 وعلاقاتهم الاقتصادية والسياسية مع السودان السابق. ويرى كاميرون هدسون، الباحث في المجلس الأطلنطي أن القوى السودانية تحاول تأمين طرق تتنحب فيها المحاسبة. وتساءل «هل هناك طريقة للتسوية؟ فقوى الأمن تريد الحصول على استراتيجية خروج، ويشعر عناصرها بالقلق لما سيحدث لهم لو حصل المدنيون على ما يريدون». «نعرف أن هؤلاء القادة لن يسيروا طوعا إلى أحضان المحكمة الجنائية الدولية أو سجن كوبر، وهم بحاجة لضمانات عند تخليهم عن السلطة أنهم سينجون في سودان المستقبل، وهو ما يعني مقايضة قد لا تحظى بشعبية».

مناورات الجيش

والاختلاف والتفرق هو سمة السياسة السودانية منذ الاستقلال، وفي بلد فيه ما بين 80– 100 حزب سياسي ومنظمات مجتمع مدني وجماعات غاضبة من عملية التحول في مرحلة ما بعد البشير، بل وقطاعات غاضبة استغلها الجيش لكي يبرز على أنه حامي البلاد، فالنزاع والنزعة للانقلاب على الذات تظل قائمة. ومن هنا يمكن رد الكثير من المشاكل التي عانى منها السودان في الفترة الأخيرة لنزاعات داخل الجيش الذي يحاول تأخير تسليم الحكم للمدنيين والتفرد بالسلطة. ولهذا يحاول إلقاء الفشل على الجانب المدني واستغلال غضب القطاعات الحانقة على المدنيين في العملية السياسية. ويمكن رد العملية الانقلابية الأخيرة وإغلاق ميناء بورتسودان إلى الجيش. وكانت انتقادات قيادات بارزة في الجيش مثل البرهان ومحمد حمدان دقلو المعروف بحميدتي للمكون المدني بحجة الحفاظ على أمن واستقرار البلاد دليلا على هذا التوجه. وقال نائب رئيس المجلس السيادي، وزعيم ميليشيات الجنجويد المتهمة بارتكاب جرائم حرب في دارفور عام 2003 إن تهديد الساسة بتنظيم تظاهرات لا يعني أن الجيش عاجز عن فعل هذا فلديه «شارعه الخاص». واتهم الساسة بالطمع في الحكم مقارنة مع الجنود أمثاله الحريصين على مصلحة البلد. وحذفت شركة فيسبوك أكثر من 700 حساب مرتبط بقوات الدعم السريع التي تتبع لأوامره بتهمة نشر أخبار كاذبة. ولا يستبعد أن الجيش الذي أقام مؤسساته الخاصة بعيدا عن مؤسسات الدولة تأسيا بالمؤسسة العسكرية المصرية التي استغلت أو هيجت الشارع ضد حكومة منتخبة للعودة إلى الحكم والسيطرة على كل مفاصل الدولة، يحاول عمل هذا. ولكن المؤسسة العسكرية ستجد الشارع السوداني في انتظارها.

قوة الشارع

وفي هذا السياق يرى سليمان بالدو الباحث في مشروع «كفى» في الولايات المتحدة أن السيناريو التونسي والمصري مستبعد في السودان، لكنه حذر من المخاطر التي تواجه المرحلة الانتقالية. ويرى أن عمليات التحشيد لا تزال قوية وهي التي ستحدد بقاء المد الثوري. وفي المقابل يرى هدسون إن التظاهرات المؤيدة للجيش هي مجرد غطاء وحملة تضليل مدروسة، والمطالب الشعبية لتوزيع السلطة هي ما تردع الساسة والعسكر عن المضي بعيدا في تحركاتهم. وعلى العموم، فلجوء أطراف اللعبة السياسية للشارع ليست المرة الأولى ولا الأخيرة. فقد أدى اعتصام المطالبين بالتحول الديمقراطي في نهاية أيار/مايو 2019 أمام مقر قيادة الجيش في العاصمة الخرطوم وما تبع ذلك من عملية دموية لفض الاعتصام وكانت النتيجة هي جلوس قادة الجيش مع المدنيين والاتفاق على تشكيل حكومة انتقالية. ورغم تغير الصورة عما كانت عليه الحال قبل عامين، حيث حدث انشقاق في داخل صفوف قوى الحرية والتغيير ودخلت على الصورة جماعات التمرد التي تريد تعزيز مكاسبها، إلا أن الشارع يظل رادعا حتى الآن لأي محاولة انقلابية واضحة وستظل اللعبة قائمة في تحقيق كل طرف المكاسب التي يمكنه الحصول عليها.

حوار

خبير الشؤون العسكرية والأمنية اليمنية الدكتور علي الذهب:

القوات الحكومية أهدرت الكثير من الفرص التي كانت مواتية لتعزيز قدراتها على عكس الحوثيين

حاوره: خالد الحمادي

الوضع العسكري في اليمن، المتقلّب والمتأزم يوماً بعد يوم، أسهم بشكل كبير في تأزيم الوضع السياسي والاقتصادي والأمني في البلاد بعد سبع سنوات من الحرب والصراع المسلح، بين جماعة الحوثي الانقلابية وقوات الجيش التابعة للحكومة الشرعية المعترف بها دولياً، بقيادة الرئيس عبدربه منصور هادي، وعقّد مساعي مسار إحلال السلام في البلاد.

ونتيجة لذلك حصلت تغيّرات ملحوظة في موازين القوى العسكرية في المواجهات المسلحة بين الجانبين وهو ما أسفر عن تقدمات عديدة للحوثيين في أكثر من جبهة، بتحقيقهم العديد من المكاسب العسكرية غير المسبوقة والتي وفّرت لهم موطئ قدم في مناطق استراتيجية مهمة في أكثر من صعيد.

في هذا اللقاء الخاص بـ«القدس العربي» مع الخبير في الشؤون العسكرية والأمنية في اليمن الدكتور علي الذهب، نحاول الإطلاع عن كثب على المسارات العسكرية والسياسية في الحرب اليمنية، والغوص في أعماق الصراع المسلح بين القوات الحكومية والحوثية، والأسباب التي تقف وراء تأرجح الكفة في الآونة الأخيرة لصالح الحوثيين بحصول بعض الانتكاسات في صفوف القوات الحكومية والذي أتاح للحوثيين تحقيق مكاسب عسكرية في محافظات البيضاء وشبوة ومأرب.

هنا نص الحوار:

○ كيف تفسر الانهيارات العسكرية المتتالية للقوات الحكومية في الآونة الأخيرة في محافظات البيضاء، وشبوة، ومأرب؟

● تمثّل هذه الانهيارات نتيجة متوقعة لحالة الانقسام السائدة بين الكيانات السياسية والعسكرية المنضوية تحت مظلة الحكومة المعترف بها دولياً، تشمل التخطيط والتنظيم، والتوظيف والتوجيه، والرقابة. ويندرج في سياقاتها التقويم، والتدريب، والنشاط الاستخباري، وإنفاذ القانون. وللملاحظ أن معظم هذه الأسس، لدى طرف القوات الحكومية، مفقودة، أما المتاح منها فيُدار بطرق بدائية ومرتجلة، ولم تعمل القيادة العليا لهذه القوات على إخضاع كافة القوات لقيادة موحدة، وإسناد مسؤولياتها إلى متخصصين، ذلك أنّ الكثير ممن يقود المعارك، أو يُدير دوائر وهيئات القوات المسلحة، مدنيُّون أبرزتهم الحرب الراهنة، أو عسكريون ممن ليس لديهم أي خلفيات أكاديمية عسكرية، ولا نغفل، كذلك، دور التحالف في هذا العبث.

○ لكن، ثمة من يعزو هذه الانتكاسات إلى قلة الحوثيين، في ظل توقُّف معظم جبهات القتال.

○ إلـى أي مدى يلعب سـوء إدارة الشـؤون العسكرية دورا في هذه الانتكسات؟

● إدارة الحرب، أو المعارك، لا تختلف كثيرا عن أيّ عملية إدارية، إلا في جوانب محدودة، وهي بذلك تشمل التخطيط والتنظيم، والتوظيف والتوجيه، والرقابة. ويندرج في سياقاتها التقويم، والتدريب، والنشاط الاستخباري، وإنفاذ القانون. وللملاحظ أن معظم هذه الأسس، لدى طرف القوات الحكومية، مفقودة، أما المتاح منها فيُدار بطرق بدائية ومرتجلة، ولم تعمل القيادة العليا لهذه القوات على إخضاع كافة القوات لقيادة موحدة، وإسناد مسؤولياتها إلى متخصصين، ذلك أنّ الكثير ممن يقود المعارك، أو يُدير دوائر وهيئات القوات المسلحة، مدنيُّون أبرزتهم الحرب الراهنة، أو عسكريون ممن ليس لديهم أي خلفيات أكاديمية عسكرية، ولا نغفل، كذلك، دور التحالف في هذا العبث.

○ لكن، ثمة من يعزو هذه الانتكاسـات إلى قلة الإمكانيـات، أمام ما يتمتع به الحوثيون، لا سـيَّما أنهم اسـتولوا على معظم قدرات الجيش السابق؛ فما رأيكم؟

● ما من شك في أن الحوثيين، وضعوا أيديهم على معظم قدرات القوات المسلحة، أثناء وبعد انقلاب أيلول (سبتمبر) 2014 واستفادوا، بعد ذلك، من قدرات وخبرات إيران وحزب الله اللبناني، إلا أن ذلك لا يشفع لقيادة القوات الحكومية، أمام ما تتعرض له من انتكاسات متتالية، فقد ظلت حتى نهاية عام 2019 تتلقى دعما عسكريا متنوعا من قبل التحالف، خصوصا السعودية، وأهدرت الكثير من الفرص التي كانت مواتية لتعزيز قدراتها، طوال السنوات السبع الماضية، ومن المتوقع أن يزداد الوضع سوءا إذا ما قررت السعودية، فجأة ولأي سبب، إنهاء مشاركتها في التحالف.

○ مقارنة بالسـنوات الثـلاث الأولى للحرب، والتي كانت خلالها طلائع القـوات الحكومية على مشـارف العاصمة صنعاء، وبين الوضع السـيء لهذه القوات اليوم، على حدود مأرب وشـبوة؛ ما الذي يقوله هذا المشهد؟

● هـذا المشهد يفسره مجموعة من التحولات، مع مراعاة ما ورد في إجابة السؤال الأول. ففي السنوات الثلاث الأولى للحرب، كان التحالف في أوجّ قوته، وكانت مختلف القوى الداخلية المناوئة للحوثيين مؤتلفة إلى حد كبير، لكن بحلول كانون الأول (ديسمبر) 2017 اندلع الصراع بين الحوثيين وحليفهم، الرئيس السابق علي عبد الله صالح، وكانت الغلبة لهم، ثم بعدها أعاد أنصار الرئيس صالح تشكيل أنفسهم، برعاية ودعم التحالف، في إطار ما يُعرف بقوات المقاومة الوطنية (حراس الجمهورية) وذلك ما مثّل تهديدا للقوات والكيانات السياسية المؤيدة للرئيس عبد ربه منصور هادي، إلى جانب التهديد الذي يمثّله المجلس الانتقالي الجنوبي (انفصالي)؛ إذ أنّ كليهما يحظيان بدعم الإمارات التي تظهر دعمها لحكومة الرئيس هادي، وتمارس نقيض ذلك على أرض الواقع. إضافة إلى ذلك، تداعيات اتفاقية ستوكهولم التي أبرمت بين الحكومة والحوثيين في كانون الأول (ديسمبر) 2018 وتفاهمات السعودية مع الحوثيين، بشأن وقف العمليات العسكرية في مناطق الحدود، ثم سحب الإمارات قواتها المشاركة في التحالف نهاية 2019 ومطلع عام 2020 بعدما مكّنت المجلس الانتقالي الجنوبي من السيطرة على مدينة عدن، وطرد القوات الحكومية منها، في آب (أغسطس) 2019. كل ما سبق، وعوامل أخرى، أضعف القوات الحكومية تدريجيا، وجعلتها في مواجهة أكثر من عدو، فضلا عن أن المعارك التي تخوضها باتت تصنف على أنها تدور بين كيانٍ سياسي بذاته داخل الحكومة – والإشارة هنا إلى حزب التجمع اليمني للإصلاح– وبين الحوثيين، لذلك تقف بقية القوات المحسوبة على الحكومة موقف المتفرج والمتربص في آن، فكان من الطبيعي أن تخسر، أو تتخلى وفقا لموافق ناشئة، عن مواقعها في أطراف صنعاء ومأرب والجوف وشبوة، وبالمثل يقال لما يجري من تراجع اليوم.

○ هـل تعتقد بوجـود خيانات عسـكرية في أوساط الجيش، ما سـهّل وقوع هذه الانتكاسات، أم أن الحوثيين اسـتفادوا من طـول أمد الحرب في تطوير قدراتهم، ومن ثم تحقيق تفوق على الأرض؟

● لم تعلن قيادة وزارة الدفاع عن حالة من هذا القبيل، لكنها أعلنت عن تورط قيادات محدودة في تسريب معلومات بُني عليها هجمات بالصواريخ والطائرات غير المأهولة، استهدفت وزير الدفاع، ورئيس هيئة الأركان العامة، ومواقع وقادة تابعين لقوات الحكومة، خلال عامي 2019–2020. وأعتقد أن ممارسة من هذا القبيل لا تزال قائمة، أما وقوع تقاعس من قِبل القوات الموالية للحكومة، أو انسحابها من مواقع مُعينة، فربما حصل ذلك وفقا لحسابات خاصة، واستفاد منها الحوثيون. وأما ما يخص تطوير الحوثيين لقواتهم فهذا، دون شك وارد، وهو أحد العوامل البارزة التي أدت إلى هذه النتائج، بجانب عوامل سبق الإشارة إليها.

○ هل لعب التحالـف العربي في اليمن بقيادة السـعودية، دورا مباشـرا فـي انهيـار الوضـع العسـكري للقوات الحكومية، بخذلانه لها أو نحو ذلك؟

● ربما حدث ذلك بطريقة غير مباشرة، وهذا ما يظهر في توقف مختلف جبهات القتال، والإبقاء على جبهات مأرب والجوف وشبوة والبيضاء، تواجه بمفردها الحوثيين، الذين ألقوا فيها بكل ثقلهم. يستطيع التحالف تحريك بعض الجبهات، لتخفيف الضغط على الجبهات المشتعلة المشار إليها، لكنه لن يفعل، خصوصا في الوقت الراهن.

○ ثمة من يرى أن التحـالف يقوم بدوره على أكمل وجه خصوصا الغارات الجويـة، فيما الأداء العسـكري للقوات الحكومية على الأرض لا يواكب ذلك، فكيف تقرّأون المسألة؟

● نشـاط طيران التحالف يـدور حـوله الكثير الشكوك، سيَّما في الآونة الأخيرة؛ فطائرات الأباتشي لم يعد لها من حضور، أما نشاط الطائرات القاتلة الأخرى فمحدود الأثر، أو تأتي بنتائج عكسية. انظر، مثلا، إلى تكامل أداء المقاتلين على الأرض، ونشاط مختلف أنواع طائرات التحالف، خلال السنوات الثلاث الأولى للحرب، ستجد الفرق واضحا. أضف إلى ذلك، الدور المفقود لمنظومة الدفاع الجوي (باتريوت) التي سحبتها السعودية من مأرب، وأعاقت الحكومة من إعادة بناء قدرات قواتها الجوية، بما يوازي قدرات الحوثيين، على الأقل في مجال الطائرات غير المأهولة؛ فحتى الآن يتفوق الحوثيون جويًا على الحكومة، ولا مجال للمقارنة بينهما، إذا ما استثنينا الدور المحدود لعمليات طائرات التحالف.

○ في ظـل المعطيات الحاليـة، أين تقف فرص وقف الحرب وإحلال السلام في اليمن؟

● فرص السلام الشامل والكامل مقيَّدة بعدة قضايا داخلية وخارجية، وكلها معقدة، وهذا ما وعيه مبعوث الأمم المتحدة السابق إلى اليمن، مارتن غريفيث؛ فقد عَمد إلى تجزئة عملية السلام إلى مراحل، وابتداءاً باتفاقية ستوكهولم لعام 2018 بشأن محافظة الحديدة، وتفاهمات أخرى بشأن تعز، لكن الاتفاقية، للأسف، تحولت إلى عقبة أمام السلام. ومن القضايا الداخلية المعقدة، التداعيات السياسية لاحتجاجات عام 2011 خصوصا ما أحدثته من جروح عميقة بين حزب المؤتمر الشعبي العام، وحزب التجمع اليمني للإصلاح، وما أسفرت عنه التداعيات العقدية، والسياسية، والاجتماعية، لاستيلاء الحوثيين على السلطة عام 2014 خصوصا ما يتعلق باحتكارهم السلطة، على أساس طائفي عقدي، وثالث هذه القضايا، سعي المجلس الانتقالي الجنوبي لفصل جنوب البلاد عن شماله. يؤطر ذلك ارتهان القوى الداخلية المحتربة للقوى الخارجية المؤجِجة للصراع، التي تربط عملية السلام في اليمن، بأجندات جيوسياسية خاصة بها، مع ما تلقاه من معارضة شرسة من قبل بعض القوى الداخلية، فضلا عن توظيف الأزمة اليمنية، برمتها، في المفاوضات النووية مع إيران، من قبل السعودية، ودول أطراف الاتفاق النووي، خصوصا الولايات المتحدة.

○ هل يمكن اختلال موازين القوى على الأرض من تقدم عملية السلام حاليا؟

● أولا، ليس هناك اختلال كبير في ميزان القوى بين الحوثيين وبين المناوئين لها مجتمعين، ولكن هؤلاء المناوئين يعانون تمزقا واضحا فيما بينهم، وذلك ما جعل الحوثيين في موقف سياسي وعسكري أقوى. ثانيا، هذا الاختلال قد يكون مؤقتا، وبالتالي لن يقود ذلك الحوثيين إلى حسم عسكري، بفرض سلاما بشروطهم، كونهم يتقدمون على الأرض، على أنّ حالة سلام يصنعها نصر من هذا النوع، لن يكتب لها الدوام.

○ في ضوء التقدمات العسـكرية للحـوثيين في مناطق التماس مع المحافظات الجنوبية، في شبوة وأبين وغيرهما؛ هل تعتقد أنّ الحوثيين قد يتوقفون عند حدود ما قبل 1990؟

● طـموح الحـوثيـين أوسـع مـن أن يـحـدّه حـدٌ، والجنوب هدفهم الاستراتيجي الذي يمنحهم قوة بقاء وهيمنة أطول في السلطة، لكن ذلك غير ممكن، ولعلّ تجربتهم المريرة عام 2015 لن تدفعهم إلى ذلك مرة أخرى، إلا متى تهيأت لهم الأسباب الكفيلة بعدم تكرار ذلك؛ فلا قدرات الحوثيين بإمكانها تحقيق ذلك، ولا القوى الإقليمية والدولية ستسمح بوقوعه. الحالة الأمثل لذلك قضاء الحوثيين على خصومهم متفرقين، كما لا يبدو جليا، لكنه قد يطول وقته، أو قد ينهار قبل بلوغه.

○ ما أبرز نقاط الضعف والقوة عسـكريا، عند القوات الحكومية وعند الحوثيين؟

● إجابـة هـذا السـؤال أكبر من أن تسعها هذه المساحة، ولكن دعني أقول لك إنّ كل نقطة قوة لدى الحوثيين، تمثل لدى الأطراف المناوئة لهم نقطة ضعف. فمثلا: يهيمن الحوثيون على مناطق الثقل السكاني التي تمثل موردا بشريا للمقاتلين، وموردا ماليا لدعم مجهودهم الحربي، مع ما تمثله معظم هذه المناطق من حاضنة مذهبية لهم. يضاف إلى ذلك، وحدة قرارهم السياسي والعسكري، بعد تخلصهم من حليفهم، الرئيس السابق علي عبد الله صالح، الذي كان عامل إضعاف لهم أكثر من كونه عامل قوة، وهكذا انتقل هذا العامل إلى الطرف الآخر، ويمثل هذا العامل قوات المقاومة الوطنية التي يقودها طارق محمد عبد الله صالح، بشرط ثباته على موقفه الراهن. أمام صدق الحليف الإيراني للحوثيين، وانسجام مصالحه واتجاهاته معهم، يبدو نقيض ذلك في الحلفاء الإقليميين للحكومة المعترف بها دوليا، وهذه المسألة ألقت بظلالها، ضَعفًا، على الجانب العسكري الذي يقوده الموالون للرئيس هادي، ونائبه، علي محسن الأحمر، سيّما أنصار حزب التجمع اليمني للإصلاح.

○ برأيـك، ما هي أسـباب ومبـررات انخراط الكثير من الشـباب في صفـوف الحوثيين وقتالهم حكومة شرعية معترف بها دوليا؟

● هناك دوافع كثيرة، ولعل من أبرزها أن الحكومة المعترف بها دوليا، أخفقت في جعل مناطق سيطرتها تنعم بالأمن والاستقرار؛ بحيث تجذب إليها سكان مناطق الحوثيين، وإنخراطهم في مجالات التنمية المختلفة، وهذا ما عزّز عاملاً آخر من عوامل انخراط الشباب في صفوف الحوثيين، ألا وهو الفقر، الذي اتسعت رقعته، بعوامل أخرى من قبيل الفساد الممارس من قبل كل الأطراف الداخلة في الحرب، واستهلاك هذه الحرب لمعظم موارد البلاد. من جانب آخر، ثمة دوافع عقدية وسياسية تقف وراء ذلك، وهذا يخص أغلب مناطق الجغرافيا الزيدية، التي تخضع، بكاملها للحوثيين، فضلا عن عوامل تتعلق بالوعي الذي يزداد تراجعا أمام السطوة الإعلامية للحوثيين، ونشاطهم الفكري المتمثل، جانب منه، في ما يسمَّى الدورات الثقافية، التي تعيد تشكيل المجتمع كله، والشباب المنخرطين في صفوف جماعة الحوثي، في قوالب جديدة تحمل النقمة الشديدة للطرف الآخر، وعلى السعودية تحديدا، التي تتحمل وزر الأخطاء الجسيمة للعمليات الجوية، التي راح ضحيتها المئات من المدنيين. كذلك الإجراءات الأخيرة التي اتخذتها السعودية بحق المغتربين اليمنيين على أراضيها، لعبت دورا في ذلك، ربما ستكون أكثر استغلالا في المستقبل، ذلك أن البعض منهم لم يجد من سبيل للانتقام من السعودية، وممن صادروا حقوقهم بفعل تلك الإجراءات، سوى الانخراط في صفوف قوات الحوثيين. والقول ذاته بالنسبة إلى الممارسات التعسفية للمجلس الانتقالي الجنوبي تجاه المواطنين المنتمين إلى جغرافيا الشمال.

○ كيف تقيِّـم العقيدة العسـكرية لدى قوات الحكومة والحوثيين، وهـل ثمة اختلال في ذلك بما أسهم في تغيير مسار المعركة؟

● العقيدة العسكرية لدى كل منهما، هي ذاتها، إلا أن الفرق يكمُن في القدر والكيفية التي تطبق بها مضامين هذه العقيدة. وما من شك في أن الحوثيين استفادوا كثيرا من الإيرانيين، وحزب الله اللبناني، في المستويات الثلاثة للعقيدة العسكرية؛ الأساسية، والبينية، والتنظيمية، ومواءمة ذلك مع المستجدات، أو المواقف العسكرية والسياسية الناشئة، إضافة إلى خبرات الحوثيين المكتسبة من الحروب السابقة مع قوات الحكومة، قبل استيلائهم على السلطة. وبالفعل فقد ظهر، جليا، الفارق البارز بين الطرفين في هذا الشأن، خصوصا في ابتكار وتنوع وسائل وأساليب القتال لدى الحوثيين، برًّا وبحرًا وجوًّا.

○ ما المتاح سياسـيا عسـكريا أمـام الحكومة المعتـرف بها دوليـا للقيام به، منعًا لسـقوط آخر معاقلها في مأرب؟

● سياسيًا، على الحكومة أن تلوِّح بالانسحاب من اتفاقية ستوكهولم، وتزمّن ذلك بفترة محددة، ولعل المبررات متوفرة. كما عليها أن تعلن عن وقف أي مشاركة لها في المفاوضات مع الحوثيين، ما لم يضعوا حدا لمهجماتهم، وأن تصعّد دوليا، بشأن ممارستهم المخالفة للقانون الدولي الإنساني، وقانون حقوق الإنسان، في المناطق التي تتسع سطوتها أخيرا في أيديهم. وينبغي عليها، كذلك، فتح حوارات شاملة، وبدون شروط مسبقة، مع الأطراف المنضوية تحتها، وتجاوز كافة الخلافات التي تتيح للحوثيين استغلالها لالتهام الجميع بالتدريج، ومن المهم، كذلك، إعادة كافة مسؤولي السلطات الثلاث، ومسؤولي هيئاتها، وأجهزتها، إلى البلاد. سيكون لهذه التدابير نتائج عسكرية تعزز موقف القوات الحكومية والأطراف المنضوية تحتها، إلا أن ثمة تدابير عسكرية أخرى ينبغي اتباعها، ومن ذلك إعلان التعبئة العامة، بشريا وماديا، عبر شيوخ القبائل، وأعضاء البرلمان، والقادة العسكريين، وإشراك رجال الأعمال في تحمُّل الأعباء المالية للمواجهة، واستدعاء المختلفين من الجنود والضباط، خلال فترة محددة، واعتبار من يتخلف عن ذلك في مقام من انخرطوا، فعليا، مع الحوثيين، مع مراعاة مسألة التهيئة والاستعداد لهذه الاستجابة من كل النواحي.

○ في حال انهارت جبهـات القوات الحكومية وسـقطت محافظة مأرب في أيـدي الحوثيين، فما الذي ستؤول اليه الأمور في البلاد؟

● لا أعتقد أنها ستكون نهاية الحـرب، بل بداية معركة أخرى وأقوى منها، وستكون المواجهة حينذاك بين الحوثيين والمجلس الانتقالي الجنوبي، والقوات المشتركة في ساحل تهامة، غربي البلاد، في إطار تحالف سياسي معلن، وهذا ما تسعى إليه السعودية والإمـارات من وراء تجريد حـزب التجمع اليمني للإصلاح، من أي نفوذ عسكري وسياسي في مناطق سيطرة القوات الموالية للرئيس هادي. أي أن البلاد قد تُدفع إلى وضع سياسي وعسكري أعقد مما آلت إليه البلاد عام 2014 وما بعده.

○ ما السـيناريوهات المتوقعة لليمن في ضوء المعطيات الحالية العامة علـى الأرض والتوجهات الدبلوماسية، الإقليمية والدولية؟

● هناك ثلاثة سيناريوهات محتملة وهي كما يلي:

السيناريو الأول:

محاكاة النموذج الصومالي القائم، وهذا النموذج تُبرزه محاولات تقسيم الجنوب إلى مناطق نفوذ قوي بعينها، وهو وضع مقارب إلى نمط ما قبل عام 1967 بإضعاف نفوذ الرئيس هـادي ومؤيديه من القوى الوطنية الداعمة لوحدة البلاد، ومشروع الدولة الاتحادية. حيث يجري، الآن، تضييق نطاق سيطرة الحكومة المعترف بها دوليا، في مناطق بعينها، بعد ما جرى تجريدها من أهم المناطق الاستراتيجية، مثل: المناطق الساحلية، وبعض مناطق استخراج النفط، والجزر والأرخبيلات، والسواحل ذات التأثير الجيوسياسي الفاعل، ومن ذلك عدن، وحضرموت والمهرة وشبوة والمخا، وأرخبيل سقطرى وجزيرة ميّون (بريم) الواقعة في مضيق باب المندب.

السيناريو الثاني:

تمكين الحوثيين من مأرب تمكينا كاملا، والتوقف في شبوة تكتيكا، لتمثّل ضمانة له من أي تدخل جنوبي، عندما يتحول لمناجزة بقية خصومه، في ساحل تهامة (الحـديدة) وتعز. وهـذا السيناريو، بالطبع، سيكون مرتبطا بعدم حصول تحالف بين المجلس الانتقالي الجنوبي، وقوات المقاومة الوطنية، لا سيما أن قوات جنوبية محسوبة على وزير الدفاع الأسبق، هيثم قاسم طاهر، سُلّمت لها، قبل أسابيع، مناطق سَاحِلية متاخمة لمناطق سيطرة الحوثي جنوبي الحدِيْدة، بعد ما كانت السيطرة فيها لقوات طارق صالح.

السيناريو الثالث:

البقاء المؤقت للوضع الراهـن، إلى أن تستعيد الحكومة زمام المبادرة، بناء على الإجراءات والتدابير السياسية والعسكرية التي قد تلجأ إليها، إلا أن ذلك يتطلب تفاهمات مكلّفة الثمن تقبضها السعودية والإمـارات، لقاء وقـف دعمها الكيانات المناوئة للحكومة، وعلى أن تدعم مشروع الدولة الاتحادية، ويتمثل هذا الثمن في حصول الدولتين على امتيازات استثمارية سبق معارضتها، وإعادة ترتيب القوى السياسية النافذة داخل الحكومة.

حريات

الأسرى الفلسطينيون المضربون عن الطعام وصلوا مرحلة الخطر!

رام الله – «القدس العربي»: سعيد أبو معلا

ما إن ينخفض عَداد الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام في السجون الإسرائيلية وتحديدا من أصحاب تجربة الاعتقال الإداري إلا ويرتفع، إنه عداد لم يتوقف طوال أشهر ماضية، والأمر مرشح أن يستمر لأشهر مقبلة أيضا في ضوء تصاعد السياسات الأمنية الإسرائيلية بحق الأسرى، ولطبيعة التجربة النضالية الفلسطينية ذاتها التي أصبحت تقوم على الفعل الفردي بدلا من الجماعي، ولطبيعة مواقف الإسناد الجماهيري الفلسطيني تجاه المضربين التي أصبحت توصف بأنها «محلية ومركزة».

وأمام حالة ارتفاع وانخفاض أعداد المضربين عن الطعام أملا بالحرية هناك أسرى وصلوا في إضرابهم عن الطعام مرحلة الخطر، من هؤلاء الأسيرين مقداد القواسمة (94 يوما) وكايد الفسفوس (100 يوم) بالإضافة إلى أربعة أسرى آخرين وصلوا مرحلة الخطر حسب الباحثة ومسؤولة الإعلام في نادي الأسير الفلسطيني أماني السراحنة.

ويبلغ عدد الفلسطينيين المعتقلين إداريا نحو 520 معتقلا، من بين نحو 4600 أسير، ويمكن تعريفه بأنه حبس لمدة تراوح بين 4 إلى 6 أشهر من دون محاكمة، ويعتمد على ملف سرّي تقدمه المخابرات الإسرائيلية، وتم تجديده مرات متتالية.

إجبار على التغذية

القواسمة الطالب الجامعي على اعتاب التخرج أدخل إلى العناية المكثفة الثلاثاء الماضي وما زال حتى اللحظة، بسبب تدهور حالته الصحية، وسط مخاوف من تعرضه لوفاة مفاجئة.

وحسب تصريحات محامي الأسير جواد بولس، فإن الأسير القواسمة يواجه احتمالية الوفاة المفاجئة، حيث بلغ مرحلة «حرجة للغاية وفقًا للأطباء في مستشفى كابلان» الإسرائيلي، «فالأعراض الظاهرة عليه تشير إلى حصول تراجع خطير على جهازه العصبيّ، مما قد ينجم عنه أضرارا جسيمة تصيب الدماغ».

المحامي بولس أكد أن الأسير مستمر في رفض إجراء الفحوص الخبرية أو أخذ المدعمات، فيما تواصل نيابة الاحتلال رفض الاستجابة لمطلبه المتمثل بحرّيّته.

والدة الأسير القواسمي إيمان بدر قالت إن الأطباء في المستشفى حاولوا إجبار ابنها على أخذ المدعمات حيث قاموا بتربيطه مستغلين فقدانه للوعي.

أما هيئة شؤون الأسرى الفلسطينيين فقد أفادت بأنّ أطباء الاحتلال في مستشفى «كابلان» حاولوا تغذيته قسراً وهو مقيَّد بالسرير في قسم العناية المكثفة.

ووصفت هيئة شؤون الأسرى الفلسطينيين سلوك الأطباء بإنه يأتي في مسعى منهم لكسر إضرابه المفتوح عن الطعام ضد اعتقاله الإداري.

ولفت بيان الهيئة إلى أنَّ وضعه الصحي يتدهور على نحو خطرٍ ومقلق. وانتشر مقطع فيديو في موقع «تويتر» لوالدة الأسير القواسمي، وهي تزوره داخل المستشفى، ويظهر الأسير في وضع صحي خطير بحسب والدته ومحاميه جواد بولس.

وتعجز بدر عن رؤية أبنها منذ يومين لكونه في غرفة العناية المكثفة، وقالت إن ابنها لا يريد إلا حريته وأنها لا ترى في من يهتم بصحته أهلا لهذه المهمة «هناك خوف على حياته من قبل من يفترض أن يكونوا معالجين له ومحترمين حقوقه».

تبكي الوالدة بدر وتقول: «كل يوم ابني يموت، أنا مش متحملة ما يجري له.. كل يوم أنتظر ما أعتقد أنه آخر يوم، إلى متى ستستمر معاناة ابني؟ إلى أين نصل في هذه المعاناة؟».

وتكمل والدموع تملء عينيها: «حرام ذاب لحمه، لم يبق في جسده لحم».

حالة قانونية شاذة

وكان القواسمي (24 عاما) قد رفض قرار المحكمة العليا للاحتلال التي جمّدت الاعتقال الإداريّ له، في السادس من تشرين الأول/ أكتوبر الجاريّ، في قرار لا يعني إلغاء الاعتقال، حيث سيبقى أسيراً ولا تتمكن عائلته من نقله إلى أيّ مكان. وحسب نادي الأسير، فأن قرار تجميد الاعتقال الإداري، يمثل فقط إخلاء مسؤولية إدارة سجون الاحتلال و«الشاباك» عن مصير وحياة الأسير، وتحويله إلى أسير غير رسمي تحت حراسة أمن المستشفى بدلًا من حراسة السّجانين.

بدوره اعتبر بولس لجوء قضاة المحكمة العليا إلى آلية تجميد قرارات الاعتقال بأمر خلق حالة قانونية شاذة، أفضت عملياً إلى ترحيل المسؤولية عنهم ونقلها إلى المستشفيات والأسرى أنفسهم.

وأكد أن الأطباء في العالم وفي إسرائيل أيضا أشاروا أنّ استمرار الأسير بإضرابه لأكثر من خمسين يوماً يعرّضه إلى احتمال الموت الفجائي.

ويرى المحامي بولس في قرار المحكمة الإسرائيلية رفض تجميد الاعتقال الإداري للأسرى بناء على تقارير طبيّة صادرة عن المستشفيات الإسرائيلية حيث لا يذكر فيها أنّ الأسرى يواجهون احتمال الوفاة المفاجئة (كما جرى مع الأسير علاء الأعرج) يُشكّل مؤشرا خطيراً على تحوّل سلبي جديد في موقف المحكمة إزاء قضية تجميد قرارات الاعتقال الإداري.

وأعتبر أن هذا الأمر سيؤدي إلى تضييق الهامش القضائي، الضيق من أصله.

مطالب بالضغط الشعبي

والدة القواسمة الموجوعة تؤكد أن قضية ابنها وغيره من الأسرى تتوقف على كمية الدعم الشعبي لمطالبهم العادلة، وتطلب، بحرقة، من الجميع العمل على توفير الدعم والمناصرة وممارسة الضغط على الاحتلال. القيادي في حركة «الجهاد الإسلامي» خضر عدنان، اعتبر إنّ «تقييد الأسير القواسمي، وتمزيق ملابسه، ومحاولة ربطه، جريمة احتلالية بشعة».

وأضاف عدنان الذي كان على رأس مسيرة حاشدة انطلقت من ميدان ابن رشد وسط مدينة الخليل مناصرة للأسرى المضربين أنّ «الاحتلال يُفلس في مواجهة المعتقلين الإداريين المضربين عن الطعام».

وأكّد الأسير المحرر عدنان أن الطبيب أصبح سجانا كما أن المستشفى تحول إلى سجن في تجربة المضربين عن الطعام.

وانتقد عدنان موقف السلطة الفلسطينية والصليب الأحمر الدولي بخصوص ممارسات أطباء الاحتلال بحق الأسير المضرب، وطالب بـ«إصدار بيان إدانة دولي من جانب منظمة الصليب الأحمر الدولي والمنظمات الدولية الإنسانية والحقوقية، ينتصر لحق الأسير الفلسطيني في الإضراب عن الطعام، ورفض أي محاولة للنيل من هذا الحق».

أما الأسير الفسفوس فيواصل إضرابه عن الطعام رغم تجميد اعتقاله الإداري إلا أنه رفض فكّ الإضراب، مطالبًا بإنهاء اعتقاله الإداري بالكامل وليس تجميده.

نداء عاجل

آخر الأصوات المحذرة من الوضع الصحي للأسرى كان مصدرها الصليب الأحمر الدولي الذي أطلق «نداءً عاجلاً لإنقاذ حياة القواسمة والفسفوس».

إلس ديبوف، مدير بعثة الصليب الأحمر في القدس قال إن منظمة الصليب الأحمر تواصل زيارة ومراقبة أوضاع الأسيرين عن كثب، إضافة إلى بقية المعتقلين المضربين عن الطعام، بمن فيهم الأسير علاء الأعرج (78يوما).

وأكد ديبوف أن «لكل معتقل الحق في معاملة إنسانية تحفظ كرامته» كما دعا سلطات الاحتلال والمعتقلين وممثليهم إلى إيجاد حل يُجنب أي خسائر في الأرواح.

واعتبر المحامي بولس ما تقوم به إدارة السجون من نقل الأسرى المضربين إلى المستشفيات المدنية ومن ثم تعيدهم مجددًا إلى السجن محاولة لرفع العتب عنها وترحيل مسؤوليتها إلى جهات أخرى.

وأشار إلى عدم وجود طروحات قانونية جدّية وواضحة لقضاياهم، معتبرا ما تطرحه نيابة الاحتلال بأنه «غير مقنع للأسرى المضربين».

بسام الصالحي، الأمين العام لحزب الشعب الفلسطيني، قال في تصريحات صحافية من بلدة عنبتا التي انطلقت فيها وقفة تضامنية مع الأسير علاء الأعرج المضرب منذ 78 يوما أن ما يؤثر على موقف الاحتلال من إضراب الأسرى الذين وصلوا مرحلة الخطر هو موقف الأسير نفسه ومدى إصراره.

وتابع الصالحي: «دوما كان صمود الأسرى وتوسيع التضامن خارج السجن أمرا يجبر الاحتلال في التراجع عن مواقفه المتعنتة».

وأشار إلى أن المضربين عندما قرروا خوض هذه المعركة كانوا على وعي ومعرفة ما ينتظرهم، وهم أصحاب القرار في كل شيء، أما الشعب فعليه توسيع المشاركة وحملة التضامن معهم.

الإسناد الشعبي

وتطرح معاناة الأسرى المضربين وصولهم لمرحلة الخطر مسالة التضامن والاسناد الجماهيري الفلسطيني الذي يعتبر من أبرز العوامل التي تؤثر على قرار الاحتلال الإسرائيلي حيث يرى باحثون أن هذا التضامن تحول إلى فعل وممارسة فردية وعائلية ومناطقية.

أماني السراحنة، الباحثة في شؤون الأسرى ومسؤولة الإعلام في نادي الأسير الفلسطيني تؤكد انه ليس من السهولة بمكان توصيف الحالة، فهناك السياق السياسي العام، إضافة إلى التحولات الأخيرة على شهدتها الساحة الفلسطينية في آخر أربع سنوات وتحديدا بعد إضراب عام 2017 «فنحن نعاني من ترهل على مستوى نضالنا الجماعي وهو ما عزز وسرع في ظهور الإضرابات الفردية».

وتؤكد السراحنة أنه تاريخيا كانت هناك إضرابات فردية، وتحديدا في تجارب الأسيرات الفلسطينيات، لكن الإشكال اليوم مرتبط بصعوبة تحقق الفعل الجماعي، حتى أن هناك صعوبة في تعريف من هي الجماعة؟ وكيف نتحدث عنها في سياق حالة نضالية عامة؟

وترى السراحنة أن الإضرابات الفردية كشفت حالة التنظيمات الفلسطينية والحركة الوطنية التي تعاني من ترهل داخل السجون وخارجها، وهو ما جعلها ظاهرة ممتدة من سنة 2011 حتى اليوم. وهو ما ينعكس في نتائج الإضرابات الفردية التي لا تذهب لانتزاع الحرية بل إلى تحديد سقف السجن.

وتؤكد السراحنة أن الإضرابات الفردية هي دبوس يفترض أن يجعلنا نستيقظ من حالة غياب المواجهة الجمعية، وهو أمر ينعكس على طبيعة الإسناد الشعبي والتضامن مع الأسرى وهو أمر يمكن تقييمه إلى مرتبة صفرية مقارنة مع سنوات سابقة.

وتابعت قائلة: «ما تعكسه مواقع التواصل الاجتماعي من حملات وحديث عن أوجاع الأسير وعائلته لا تنعكس على الشارع الذي يعتبر فقيرا، سواء تعلق ذلك بالإسناد على مستوى عائلة أو قرية أو مدينة، أو على مستوى مؤسسات وأحزاب».

وتشير السراحنة التي أعدت رسالة ماجستير تحمل اسم «الأسرى الفلسطينيون وجيل الغضب: قراءة أصلانية في السيادة وتقرير المصير» أنه منذ خمسة أشهر يمكن رؤية تحولات كبيرة على كل سياسات الاحتلال بحق الأسرى حيث الهجمة الكبيرة على الأسرى داخل السجون وتحديدا بعد هبة أيار، وهو أمر لم تتوافق معه تحولات في موقف الشارع ونضاله، بحيث يمكن أن نسمع ونشعر بخذلان الأسرى من مجتمعهم رغم أن الأسير عندما يضرب عن الطعام لا يفعل ذلك لذاته فقط.

وتختم إن الاعتقال الإداري بمثابة سرقة لكل حياة الأسير، والاحتلال يتعامل مع المضربين بتعنت واضح، ومماطلة بالاستجابة لمطالبهم بهدف وصولهم لمرحلة صحية حرجة تتسبّب لهم بمشاكل صحية يصعب علاجها لاحقاً، فكلما زادت مدة الاضراب زاد الضرر على جسد الأسير.

وبالإضافة إلى القوسمة والفسفوس والأعرج يواصل 3 أسرى آخرين في سجون الاحتلال الإضراب عن الطعام وهم الأسير هشام أبو هواش، مضرب عن الطعام منذ 67 يومًا، والأسير شادي أبو عكر، مضرب عن الطعام منذ 59 يومًا. والأسير عياد الهريمي، مضرب عن الطعام منذ 30 يومًا.

منظمة «أطباء من أجل حقوق الإنسان» الإسرائيلية: إسرائيل تتحمل مسؤولية مصير الأسرى المضربين عن الطعام

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

أبرقت بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في القدس المحتلة، نداء عاجلا، يشأن الأسيرين مقداد القواسمة وكايد نمورة (الفسفوس) وهما يخوضان إضرابا مفتوحا عن الطعام، فيما حذرت منظمة أطباء من أجل حقوق الإنسان الإسرائيلية من أن الاعتقال الإداري أداة متغوّلة، لا مكان لها في دولة ديمقراطية، وحملت الاحتلال مسؤولية كاملة عن مصيرهما. وقال مدير بعثة اللجنة الدولية، إلس ديبوف: «نجدد نداءنا العاجل بشأن مقداد القواسمة وكايد نمورة الفسفوس» وحث في بيان صدر سلطات الاحتلال على «إيجاد حل يجنب أي خسائر في الأرواح».

ودعا إلى «مواصلة زيارة ومراقبة أوضاع الأسيرين عن كثب، إضافة إلى متابعة وضع ستة أسرى آخرين مضربين عن الطعام، بمن فيهم علاء الأعرج» مشددا على أن لكل أسير، الحق في معاملة إنسانية تحفظ كرامته. وأكدت المنظمة أن مقداد القواسمي وكايد الفسفوس يتعرضان لخطر يتهدد حياتيهما بشكل مباشر، منوهة إلى أن كلًا من القواسمي والفسفوس معتقلَين إداريين فلسطينيين، مضربين عن الطعام منذ ما يزيد عن 90 يوما، وتتم معالجتهما في مستشفيي كابلان وبرزيلاي وهما يرفضان تلقي أي علاج طبي احتجاجا على اعتقالهما الإداري. وكانت المحكمة الإسرائيلية العليا قد أصدرت، في أعقاب التماس قُدم إليها، وعلى ضوء حالتهما الطبية المتدهورة، قرارها بتعليق أمر الاعتقال الإداري الصادر بحقهما إلى حين موعد تحسن حالتهما الصحية، وقد أصدرت المحكمة قرارها بالإبقاء عليهما في المستشفيين لغرض تلقي العلاج الطبي. ورغم ذلك، فإن المعتقلَين المذكورين يواصلان إضرابهما عن الطعام، إلى أن يتم التعهد لهما بعدم إعادة اعتقالهما إداريا مجددا فور تسريحهما من المستشفى.

مقداد القواسمي

يذكر أن مقداد القواسمي البالغ من العمر 24 عاما هو طالب تصميم غرافيك من الخليل وقد صدر بحقه بتاريخ 2.1.2021 حكما بالسجن لمدة 5 شهور بسبب مشاركته في حفل استقبال ابن عمه الذي أطلق سراحه من السجن بعد قضائه 10 سنوات من الاعتقال هناك. وقد تم تمديد اعتقاله، في وقت لاحق، لمدة ستة شهور ونتيجة لذلك، فقد أعلن في 21.7.21 إضرابا عن الطعام، مطالبا بالإفراج الفوري عنه، وهو يرقد منذ نحو شهر في مستشفى كابلان. وحسب الدكتورة لينا قاسم عضو مجلس إدارة جمعية أطباء لحقوق الإنسان التي زارته قبل أيام، فإن القواسمي معرض لخطر الوفاة المحققة، وحسب تصريح دكتورة قاسم، فإن المعتقل يبدو شاحبا ونحيفا بشكل ملحوظ (وفقا لتقدير نسبي، لا يزيد وزنه عن 55 كيلوغراما) ويبدو ضعيفا ومرهقا، منبهة إلى أنه يتحدث ببطء ويواجه صعوبة في سماع ما يقال له. ويرقد القواسمي بلا حراك وغير قادر على الاعتدال في الجلوس لغرض الخضوع للفحوصات وقد لاقى مصاعب في فتح عينيه بسبب رهاب الضوء، وحينما حاول فتحهما لوحظ وجود تعسر في حركة مقل العيون، إلى جانب الرأرأة (ترجرج لا إرادي في الحدقة). وتابعت القاسم: «قد أظهر الفحص العصبي استنزاف شديد في عضلات الأطراف، وضعف القوة الإجمالية في اليدين والقدمين، مع انخفاض في الإحساس بالأعضاء، وخصوصا في الساقين. وعند محاولة سماع نبضات القلب كان صوت النبضات ضعيفا وبطيئا ولا يتجاوز وتيرة الـ 50 نبضة في الدقيقة». وأضافت دكتورة قاسم في تشخيصها الطبي بأن حالة القواسمي «حالة متقدمة ومتدهورة من سوء التغذية الحاد وتشمل المخاطر الكامنة في امتناع طويل عن الطعام إلى هذا الحد، حدوث اضطرابات من شأنها أن تعرّض القواسمي لخطر الإصابة بالسكتة القلبية، والنقص في الفيتامينات خاصة فيتامين كيه الذي من شأنه أن يعرضه لخطر النزيف، ونقص الثيامين الذي من شأنه أن يتسبب بتلف عصبي لا يمكن عكسه، كما أن هناك خطر الإصابة بالالتهابات بسبب ضعف الجهاز المناعي».

كايد الفسفوس

والمعتقل الإداري الآخر المضرب عن الطعام، هو كايد الفسفوس، الذي يبلغ من العمر 32 عاما من منطقة الخليل، وهو يرقد الآن في مستشفى برزيلاي بسبب حالته الصحية، ويواصل إضرابه عن الطعام رغم تجميد اعتقاله الإداري. والفسفوس مضرب عن الطعام منذ 100 يوم. وقد ورد في التلخيص الطبي الصادر عن مستشفى برزيلاي بتاريخ 13.10.1 بأنه «يعاني من ضعف عام واضح، وهو يلاقي مصاعب في النهوض والسير». كما أشار التقرير إلى وجود «خطر فوري لتدهور سريع في حالته، بل وتعرضه لخطر الموت الفوري». وإلى ذلك، أبلغت زوجة الفسفوس جمعية أطباء لحقوق الإنسان الإسرائيلية بأن المستشفى يرفض مكوثها إلى جانب زوجها خلال ساعات الليل، رغم حالته الصحية الخطيرة. كما ورد في بلاغها بأن حراس المستشفى يصادرون بطاقة هويتها في كل مرة تصل فيها لزيارته. وبالإضافة إلى مقداد والفسفوس، فهناك معتقلون إداريون آخرون مضربون عن الطعام منذ أكثر من 60 يوما احتجاجا على اعتقالهما الإداري. وتطالب جمعية أطباء لحقوق الإنسان بالإفراج عن جميع المعتقلين الإداريين، وهي تحمّل إسرائيل المسؤولية الكاملة عن حياة المعتقلين المضربين عن الطعام وعن صحتهم. «تصر السلطات الإسرائيلية المرة تلو المرة، على سلب حقوق الإنسان الأساسية للمعتقلين الفلسطينيين، وعلى استخدام الاعتقال الإداري، وهو وسيلة متغوّلة لا مكان لها في دولة ديمقراطية. بعد قضاء المعتقل شهورا في اعتقال لا أحد يعرف سببه، يتوجب على إسرائيل إما أن تقدم لائحة اتهام بحق المعتقلين، أو أن تفرج عنهم بشكل فوري. إن أي خيار آخر يعد عارا أخلاقيا وقانونيا، ومن شأنه أن يؤدي إلى كارثة».

الأسير المقدسي سمير إبراهيم أبو نعمة

وقال نادي الأسير، أن الأسير أبو نعمة واحد من بين 25 أسيراً من قدامى الأسرى المعتقلين قبل توقيع اتفاقية أوسلو أقدمهم الأسيران كريم يونس وماهر يونس من قرية عارة داخل أراضي 48 واللذين رفضت سلطات الاحتلال الإفراج عنهم ضمن صفقات تبادل الأسرى والإفراجات، وكان آخرها عام 2014 التي جرت ضمن مسار المفاوضات، وفي حينه رفضت سلطات الاحتلال الإفراج عن الدفعة الأخيرة من الأسرى القدامى، أو بما عُرف بالدفعة الرابعة. ويواجه الأسير أبو نعمة ظروفاً صحية صعبة، تتفاقم مع مرور الوقت، نتيجة ظروف التحقيق والاعتقال القاسية التي عاشها ويعيشها منذ تاريخ اعتقاله، وما يرافقها من إهمال طبي متعمد بحقه، حيث يعاني من آلام متواصلة في يده اليمنى نتيجة للتعذيب الذي تعرض له خلال فترة التحقيق، وآلام حادة في مركز الأعصاب في العامود الفقري، وبالرغم من ظروفه الصحية الصعبة. وفقد الأسير أبو نعمة والدته، وثلاثة من أشقائه خلال فترة اعتقاله، بدون السماح له بوداعهم، ومنهم شقيقه وليد الذي توفي ليلة استعداده لزيارة سمير عام2016. والأسير أبو نعمة معتقل منذ العام 1986 ومحكوم بالسجن لمدى الحياة، ويقبع اليوم في سجن «يعمون».

أسرى الجهاد الإسلامي يُعلّقون خطواتهم النضالية

إلى ذلك أكّد نادي الأسير الفلسطيني الجمعة، أنّ أسرى الجهاد الإسلامي علقوا خطواتهم النضالية التي شرعوا بها منذ ما يزيد عن الشهر، وكذلك إضرابهم عن الطعام الذي استمر لمدة تسعة أيام، بعد أن حققوا مطالبهم. وكان أبرزها وقف الهجمة المضاعفة على أسرى الجهاد الإسلامي وإلغاء العقوبات الجماعية التي فرضت عليهم منذ عملية «نفق الحرية» البطولية، وإعادة كافة المعزولين بمن فيهم من قيادات التنظيم إلى الأقسام العامة، وإلغاء الغرامات المالية التي تقدر بملايين الشواقل، والسماح لهم بالزيارة، والالتزام بعدم فتح ملفات للأسرى الذين واجهوا السّجان بحرق الغرف، والأهم هو الحفاظ على البنية التنظيمية لأسرى الجهاد، بما شكّل ذلك حماية لأهم منجزات الحركة الأسيرة تاريخيًا. وأوضح نادي الأسير أن هذا الانتصار الذي ارتكز على وحدة الحركة الأسيرة، جاء في أعقاب برنامج نضالي نفّذته الحركة الأسيرة من خلال لجنة الطوارئ العليا للأسرى الذي استند على العصيان والتمرد على قوانين إدارة السجن، وكذلك بعد حوار مضني وشاق خاضته كافة مكوّنات الحركة الأسيرة مع إدارة سجون الاحتلال على مدار أكثر من شهر. ولفت نادي الأسير إلى أنّ وحدة الحركة الأسيرة في هذه المعركة، أثبتت مجددًا أنها السلاح الأقوى في وجه السجان، حيث أنّ ما جرى على مدار الشهر من تكاتف وأشتباك يومي فرض انتصارا للكل الفلسطيني.

كتب

الشاعر المغربي حسن النجمي في «فكرة النهر»: الشذرات النصية وحركية الإبداع

عادل ضرغام

في ديوانه «فكرة النهر» يطل علينا الشاعر المغربي حسن نجمي بوجه شعري يلمّ شتات الأفكار والفلسفات عن النهر بأساطيره ورؤاه الممتدة عبر الزمن، بحيث تتضاءل مادية النهر المحدد والمعين، وتنفلت الكتابة الشعرية لتصبح حالة من حالات الوعي القائم على البناء الشذري، فالكتابة الشذرية خارجة عن التحديد، متجاوزة للأطر والموضوعات والأشكال المؤسسة وفق التحديدات الفنية الثابتة والجامدة والمعهودة.

هي كتابة سابحة في الفضاء تؤسس وجودها من الحركة، مثلها مثل النهر، تجمع التباينات والتناقضات في شكل مرن يكيفها، فالشذرة مساحة للانفلات، والبعد عن التحديد، تجسيد للحرية في الكتابة، وذلك بسبب لانهائية أشكالها، وتعدد أنماطها وطرق تجليها، وغياب النمط الثابت الذي يمكن أن يسجنها، أو يقلل حريتها. هي كتابة مرتبطة بالتيه المستمر والأبدي والنقصان، فالديوان بحث وحفر لا يستقران للوصول إلى معاينة وامتلاك معنى للوجود أو النهر، وهذا التوجه لا ينفصل عن بحثه الخاص للوجود الذاتي، فالتماهي مع النهر يحث عن الوجود وعن الذات انطلاقا من البداية وصولا للنهاية، وما يعتور تلك الرحلة من تحول، وما يتجاوب معها من حزن وفرح وترقب وانتظار، فالشاعر– الشاعر الحقيقي– مثل النهر بالرغم من إدراكه للنهاية الكاشفة عن حتمية النقصان لا يكفّ عن الحركة وعن التبدل والتحول والانتقال من حال إلى حال، ومن ذروة معرفية إلى ذروة أخرى.

فالديوان «فكرة النهر» ليس مقاربة للنهر بحدوده الميثولوجية والحضارية، ولكنه – فوق ذلك – رصد للذات في ارتباطها به، لحال من حالات التماهي التي تتكشّف عن أسئلة وجودية شديدة الصلة بالذات وبالنهر في الوقت ذاته. ففي نصوص كثيرة نجد أن الضمير السارد مشدود للكيانين، ويشعر القارئ أن هناك مساحة للاتحاد بينهما، فكل واحد منهما النهر أن يحلّ مكان الآخر، فرحلة النهر مشابهة لرحلة الذات، ومعوقات النهر في حركته وتمدده مشابهة لمعوقات الذات ارتباطها بصراعات الوجود، وبجزئيات الطبيعة التي تحجب الرؤية.

الشذرات النصية والمقاربة المتتالية

يتأسس الديوان على الشذرات النصية التي يمكن التعامل معها على أنها حالة فردية مكتفية بذاتها في كل كتلة أو صفحة موشحة بالكمال، ويمكن في الوقت ذاته التعامل معها على أنها جزئية يعتورها النقصان التام والاحتياج، وهي في حركتها تبحث عن اكتمالها الذي لن يتحقق لأنها تتجاوب بهذا النقصان مع طبيعة الوجود، وطبيعة النهر وحركته، وطبيعة الإبداع الذي يطل في خلفية النص بوصفه محركا أساسيا، وموجها لمرتكزاته بشكل متوار.

الشذرة في ظل ذلك التصور تتوجد بالحرية في أعلى صورها، لأنها تتعاظم على إكراهات التتابع والبناء النسقي الدلالي المنتظم في كل كتابة أدبية أو فنية، فالشذرة وجود جزئي غير مشدود إلى تأسيس سابق، وإن ظلت تشير إلى الإطار المعرفي الذي تتحرك في إطاره من خلال الصياغات المكتنزة والإلماحات الدلالية الخاصة به، ولهذا يقول حسن نجمي عن الشذرات بوصفها خيارا إبداعيا: (ليست مجرد تقنية ينتهجها الشعراء أو الكتّاب، فهي تعبير عن تجربة حياة، وعن ممارسة فلسفية وفكرية).

الكتابة الشذرية في نصوص الديوان من خلال غياب العناوين الخاصة بكل نص، وغياب التقسيم الدامغ لبداية النص ونهايته إشارة للأفق المفتوح من جانب، ومن جانب آخر إشارة إلى فقدان اليقين والتحديد، فالديوان مغامرة فريدة في تأمل النهر، وتأمل الذات، وينفتح التأمل – تبعا لذلك – على الوجود. فالنهر – والذات والوجود– انفتاح دائم للمقاربة، وهي مقاربة ليست زمنية لحظية، بل مقاربة ممتدة مختزنة، تجمع لحظات مختلفة، وتشكل حلقات متداخلة، ولا ندري– لتعدد المحاولات– بدايتها أو نهايتها، فهي موجودة، وسيستمر وجودها.

ولكن هذا البناء الشذري لنصوص الديوان لا ينفي وجود الوحدة المعرفية، لأن نصوص الشذرات تصبح في معظم النصوص مقاربات متتالية، فيتجلى الديوان بوصفه سلسلة من المقاربات المتصلة معرفيا من خلال التراتب أو التباين أو التقارب أو التدابر في تركيزها على (النواة) أو (النهر) الذي يشكل المنطلق المعرفي للرصد والبناء.

لا يتوجه النص الشعري أو الشذرات النصية إلى وصف النهر بوصفه كيانا ماديا، ولكن يحاول الإمساك بروحه، الوصول إلى أثره (في الشرفة/ أنظر إلى النهر يمرّ هناك/ قدماي تلامسان الماء). النهر هنا يغادر وجوده المادي، ويصبح فكرة على البعد مطروحة للتأمل والتفكير، وانفتاح الأسئلة الخاصة بالحياة والذات، وفي تلك الحالة يصبح الاقتراب من النهر اقترابا من شيء يتفلت، ويتوحد بالذات، فكلاهما يبدأ حياته إلى النهاية، حياة مشدودة للاستمرار والحركة، ويبدو هذا الترابط واضحا في قوله: (سموا هذا النهر باسمي/ فأنا غريق ويدي نقية كيد شاعر/ ماء النهر في كفي/ سرير خضرة/ يحلم هنا في غرفتي).

النص بشذراته يبدأ من الوجود والاكتمال والحركة ليس هناك إشارة لبداية النهر، وفي ذلك يقول: (لم أر نبع النهر/ لا أعرف كيف يبدأ حياته كل صباح/ عابر سبيل/ أعرف طريق غربته/ الحياة هكذا لم أر نبعها أيضا)، وتتمحور المقاربة حول الحركة المستمرة، ومعوقاتها، فالنهر في شذرات هذا الديوان يتقدم للإمام، وهو شبيه بذلك بالزمن الذي لا نستطيع أن نرصد بدايته أو نهايته. يمكن التوقف في هذا السياق عند جزئية تكررت كثيرا في شذرات الديوان، تتمثل في علاقة النهر بالمنبع والمصب، وكل الأنهار تصب في البحر أو في المحيط، وفي كل هذا تتداخل الحركة والوجود الذاتي والتجربة الإبداعية مع رحلة النهر، ففي قوله (النهر يعرف/ لابد له من تضحيات/ لذا يتنازل عن بعض مائه/ في الطريق يفاوض الروافد/ ويمضي/ واثقا إلى حتفه) تتجلى الحركة المستمرة والتشكل والتكوّن للوصول إلى النهاية، وتتكرر الفكرة كاشفة عن إلحاح خاص في قوله (النهر، هو ثانية/ يقول النبع للمصب/ الماء يتجه نحوك).

تماهي النهر والذات: حركية الإبداع واستمراره

يمثل النهر في نصوص أو شذرات الديوان وجودا خاصا لتماهي الذات، فالنهر – مثله مثل الزمن – راض بحركته، وخطه أو قدره المرسوم للتقدم، وقد حددت الشذرات النصية تقابلا لافتا بين حركة النهر وثبات الشاعر، وثبات المكان الذي تتمّ من خلاله مساحات الترابط والمشاهدة والمقاربة، (فالشرفة) دال ووسيلة الانفتاح على النهر، فمن خلالها تتم المشاهدة والحوار، لا يقلل من حضورها أو تجليها إلا قدوم الليل، وإسدال أركانه، وتؤسس وجودها مع كل صباح، فكأن الذات والنهر يخلقان من جديد.

في إسدال ذلك التماهي بين الشاعر والنهر نجد الشذرات الشعرية لا تؤسسه دفعة واحدة، وإنما تؤسسه على مراحل، فبعد الإشارة إلى مساحات الضجر الذي يشمل الكيانين، تتشكل المرحلة الأولى واقفة عند حدود المراقبة للوصول من خلالها إلى مساحات التشابه، من الحركة والاستمرار بالرغم من وجود المعوقات، ففي نص من النصوص التي تسهم في إسدال هذا التشابه نجده يقول: (قطيع كلاب على الضفة اليمنى/ كلاب غجر على ضفاف نهر بعيد/ والنهر لا يبدو أنه ملتفت)، فوصف (غجر) للكلاب يحيل النص خارج الأفق الخاص بالنهر، وتشكل في الإطار سمات المكر والسرقة والاحتيال والشراسة، ولكن النص الشعري يعيدنا إلى الأفق المتوازن من خلال الجزء المتبقي: (لا يبدو مبتهجا بهذا النهار/ بالنسبة إليه سماء غير مقبولة/ وبالنسبة إليّ).

في التوجهين – إثبات التشابه، وإسدال الاتصال – سوف تلحّ إشارات بنائية أسلوبية كاشفة عن أن هذا التشابه أو محاولة الاتصال تتمّ وفق بنية تناظرية متوازية، تكفل الوجود الخاص لكل قسيم بالرغم من وجود هذا التشابه الذي يؤسس له النص الشعري من البداية. فالاتكاء على (هنا) و(هناك) اتكاء على توازٍ يحفظ لكل قسيم وجوده الخاص المرسوم، ومن ثم لن يتحقق الاتصال بشكل فيه نوع من المفاجأة، فهو اتصال – مثل أي اتصال – يخضع لخوف البدايات والإحساس بمفارمة الانفتاح. ففي شذرة من هذه الشذرات يقول: (من هنا أراه يعبر كقطار مفضض يصل آخر الليل/ كنت أريد أن أقول له شيئا/ وكان قد ابتعد/ لم أقل شيئا/ ربما كان ذلك أفضل)، ويقول في أخرى: (النهر هناك يجري/ كنت أريد أن أرفع يدي لأحييه/ لم يلتفت/ كان قد صار بعيدا).

فالإشارة إلى أن هناك شيئا مختلفا خاصا بالنهر يستعصي على الإدراك نظرا لطبيعته يفتح الباب لتأسيس جديد يمهد ويؤكد لفكرة المغايرة، فالقسيم المراقِب يقف – بالرغم من نزوعه للتوحّد والتماهي – عند حدوده الخاصة المعروفة، بينما يأخذ القسيم المراقَب مساحة مزدانة بالرحابة، ليصبح إشارة على الحياة والوجود والأبدية: (يا إلهي حياتي تتضاءل/ لم هذا النهر طويل وشارد كأبدية)، أو يقول في نص آخر: (من هنا في شرفتي أشتمّ رائحة الأبد).

تأسيس التشابه بين النهر والزمن تأسيس قاطع للمغايرة بين المتعالي الأبدي واللحظي المتناهي في إطار المستوى الواقعي، ولكن هذه المغايرة تفضي إلى تماه حين يتعلق الأمر بالإبداع، وبالمنجز الخاص بهذا المتناهي، في استناده إلى الاستمرار والفاعلية والتأثير من خلال نصوصه التي تغادر اللحظي والمتناهي لتلتحم باللامتناهي، وهنا تتحول فكرة عقد المشابهة بين الشاعر والنهر لتحل محلها فكرة التماهي بين منجز الشاعر الإبداعي والسمات الخاصة التكوينية المشكلة لطبيعة النهر، فالشاعر في تأسيسه لهذا التشابه يستخدم سمات النهر من خلال تأمله في تمدده وحركته واستمراره، ولهذا نجد في بعض النصوص الشعرية إلحاحا على عقد هذا التشابه من خلال بنيات خاصة مثل (النهر مثلي)، أو (نظرتي معه)، أو (لا أحد يحس بعزلة النهر).

في ظل ذلك الفهم يأتي الديوان «فكرة النهر» بداية من العنوان كاشفا عن أن الشاعر لا يتماس مع النهر بوصفه معطى وجوديا ملموسا، وإنما بوصفه فكرة تكشف عن سمات هذا النهر في الحركة أو الاستمرار، فليس هناك – انطلاقا من سمات النهر– سبب للتوقف، أو داع للتخلي، مثله في ذلك مثل النهر الذي لا يتخلى عن قدره أو دوره، فكلاهما في مجاله مؤثر: (أحيانا هو هناك وكفى/ هنا في الشرفة/ أتامل صديقي وكفى).

«فكرة النهر» ديوان فريد ولافت في سياقه الإبداعي، في عنايته بتجسير الهوة بين النمط التعبيري البسيط والفكري المعرفي المشدود لفلسفات وأساطير تتعلق بالنهر، وتحوله من معطى وجودي له أثر حضاري ملموس إلى فكرة تتعاظم على المحدّد والمحسوس، وتلتحم بالأبدي في ارتباطه بديمومة الفعل، وحركة الوجود.

حسن النجمي: «فكرة النهر»
دار خطوط وظلال، عمّان 2021
160 صفحة.

بوب وودورد وروبرت كوستا في «خطر»: ترامب حرض جمهوره وبايدن فرض خطته في أفغانستان

سمير ناصيف

تطرحُ أوساط سياسية في العالم سؤالاً هاماً حول هوية أصحاب القرارات المصيرية المتعلقة بالحرب والسلم وباستخدام السلاح النووي أو الأسلحة الأخرى المدمرة من جانب قيادة الولايات المتحدة، هل هو رئيس الجمهورية الأمريكي بمفرده؟ أو هل عليه أن يأخذ في الاعتبار ويتشارك في قراراته مع جهات أمريكية أخرى كوزير الدفاع أو هيئة الأركان العسكرية العليا أو جهات أخرى؟

هذا سؤال طرحه كتاب بعنوان: «خطر» للمؤلف الأمريكي المعروف بوب وودورد بالتشارك مع زميله في صحيفة «واشنطن بوست» روبرت كوستا.

بوب وودورد ليس صحافيا عاديا، فهو يمتلك اتصالاً مباشراً مع كبار سياسيّ وعسكريّ أمريكا يتيح له إدراج معلومات ووقائع في كتبه غير موجودة في كتب أخرى.

ومن هذه المعلومات ما كتباه وودورد وكوستا في مقدمة كتابهما «خطر» حول مكالمة هاتفية جرت بين نانسي بيلوسي، رئيسة مجلس النواب في الكونغرس الأمريكي مع الجنرال مارك ميلي، رئيس الهيئة العليا المشتركة للأركان العسكرية الأمريكية (أرفع منصب عسكري في الولايات المتحدة) بعد حدوث الاجتياح الخطير لِـ «كابيتول هيل» مركز اجتماعات الكونغرس الأمريكي، من قِبل مجموعة من المتظاهرين المؤيدين للرئيس السابق دونالد ترامب في 6 كانون الثاني (يناير) 2021 أي مباشرة بعد خسارته الانتخابات الرئاسية الأمريكية ورفضه ورفضهم للنتيجة.

وكانت بيلوسي تتحدث مع الجنرال ميلي أثر تلقيه مكالمة من نظيره الصيني الجنرال لي زوتشينغ، الذي خشي أن يكون الرئيس ترامب فقدَ اتزانه وأنه قد ينفّذ هجوماً نووياً ضد الصين، كونه حرّضَ مناصريه على اقتحام الكونغرس ولم يضبط مثل ذلك الاقتحام الخطير.

سألت بيلوسي زعيمة الديمقراطيين في مجلس النواب الجنرال ميلي: «ما هي الاحتياطات المتخذة لمنع الرئيس ترامب من ارتكاب أي عمل متسرع آخر يخرق الدستور الأمريكي ويعرض البلاد والعالم للخطر؟».

فأجابها الجنرال ميلي: «أؤكدُ للكونغرس واليك شخصياً بانه توجد خلف نظامنا وفي جهازنا القيادي السياسي والعسكري تحول دون حدوث مثل هذا الأمر. إن مفاتيح إطلاق الهجوم النووي آمنة ولا يمكن السماح بصدور أي قرارٍ جنوني أو غير قانوني أو أخلاقي من جانب أي جهة بمفردها». وأصرت بيلوسي على معرفة كيف سيتم سحب الحقيبة التي تضم المفاتيح «الأزرار» للإطلاق النووي من رئيس الجمهورية، فأجاب ميلي: «هناك إجراءات مُتبعة يجب القيام بها قبل أي ضغط على المفاتيح (الأزرار) وهي ليست إجراءات من جانب شخص واحد مهما علت رتبته، وأؤكد ذلك إليك بصفتي قائد هيئة الأركان العسكرية العليا المشتركة. وأنا وأعضاء الهيئة قادرون على منع أي ارتكاب خطير في هذا المجال مع أي أحد منا لا يمكنه اتخاذ القرار بمفرده أي انه قرار جماعي».

وأضاف: «يجب التدقيق والتحقق الأكيد بوجود خطر كبير يتوجب استخدام السلاح النووي أو أي سلاح خطير آخر، ونظامنا صلب كالصخرة في هذا المجال، وليس كرة ثلج ياستطاعة أي رئيس جمهورية أن يتلاعب به أو بضخامة الخطر، وأعطيك تعهدي الكامل في هذا المجال، ولا يمكنني أن أضيف المزيد ولا الخروج إلى العلن في هذا الشأن لكي لا يساء التفسير».

علماً أن ميلي تم اختياره لقيادة هيئة الأركان المشتركة بموافقة الرئيس ترامب.

ولكن الجنرال ميلي حسب كتاب وودورد وكوستا ليس من محبي الظهور، بل من القادة المسؤولين الأمريكيين الذين يوفرون النقد لرؤساء الجمهورية في الجلسات الخاصة المغلقة، وهؤلاء من الذين يفضلهم بوب وودورد، كما في معظم كتبه.

يحلل وودورد في الفصل الثامن والستين من هذا الكتاب (ذي الفصول القصيرة) مواقف الرئيس الأمريكي الحالي جوزف بايدن إزاء القضية الأفغانية.

فيقول في الصفحة (380) إن بايدن يتخذ القرارات خصوصاً في السياسة الخارجية وفي الشؤون التي عمل فيها بشكل مباشر في مناصبه السابقة في الكونغرس وفي نيابة الرئاسة، بمشاركة شخصية مباشرة، ولا يترك الأمور فقط لمعاونيه ومستشاريه. ويؤكد الكتاب أن بايدن كنائب للرئيس عارض الضغوط التي مورست على الرئيس باراك أوباما في سنوات حكمه الأولى في الشأن الأفغاني من مجموعة ضمت وزيرة الخارجية السابقة هيلاري كلينتون ووزير الدفاع السابق روبرت غيتس وقائد هيئة الأركان المشتركة السابق الجنرال مايكل مولن والجنرال ديفيد بترايوس وقائد القوات الأمريكية السابق في أفغانستان الجنرال ستانلي ماكريستال، فهؤلاء كانوا وراء دفع أوباما للموافقة على تعزيز القوات الأمريكية في أفغانستان بثلاثين ألف عسكري عام 2021 بينما كان بايدن منذ ذلك الحين يُعارض مثل هذه الخطوة، بل يتجه نحو اتخاذ عكسها، وقال وكتب في أكثر من مناسبة بأن حركة «طالبان» تختلف عن منظمة «القاعدة» فطالبان تمردت على السلطة الأفغانية السابقة من خلال مواجهة عسكرية أهلية داخلية، ولم يكن هدفها المباشر مواجهة الولايات المتحدة (ص 381) أما المجموعة المؤيدة لتعزيز القوة العسكرية الأمريكية في أفغانستان آنذاك، فكانت تعتقد بأن صرف مليارات الدولارات والتضحيات الإنسانية الأخرى شكلتا ضرورة للأمن والاستقرار في المنطقة والعالم، وأن الانتصار على حركة «طالبان» يؤمّن الاستقرار في باكستان على الرغم من أن جهات في باكستان هي التي أسست ودعمت حركة «طالبان». وتساءل بايدن منذ أن كان نائباً للرئيس (حسب الكتاب) كيف نكون كأمريكا في مجال تقوية باكستان عندما نهزم المجموعة التي أطلقتها؟

وأبلغ بايدن الرئيس أوباما آنذاك أن الذين ينصحونه بمواجهة طالبان عسكرياً سيؤدون به إلى مغلس من الوحل.

وبالتالي، يفسر الكتاب تصميم الرئيس بايدن على تنفيذ ما اقتنع وما زال يقتنع به شخصيا، عندما قرر سحب القوات الأمريكية من أفغانستان واختيار ودعم الحوار مع «طالبان» حالياً.

ويذكر الفصل 69 من الكتاب، أنه عندما عرضَ وزير الخارجية الأمريكي أنتوني بلينكن على قيادة «طالبان» تأخير الانسحاب العسكري الأمريكي من البلد، رفضت القيادة «الطالبانية» ذلك وهددت بالعودة إلى القيام بعمليات ضد القوات الأمريكية في البلد مما كان سيُوقع المزيد من الضحايا الأمريكيين في عام 2022 قبل انتخابات الكونغرس النصفية في خريف العام المقبل، وهذا ما كان بايدن يحاول تجنبه، ليس فقط للحفاظ على حياة الجنود الأمريكيين بل لعدم خسارة الأكثرية الديمقراطية في مجلس الشيوخ والنواب في الكونغرس (ص 384).

أما عن رأي رئيس هيئة الأركان الأمريكية الحالي الجنرال مارك ميلي إزاء هذا الموضوع، فيشير الكتاب ان ميلي حتى قبل أن يحتل منصبه الحالي، كان يؤمن بانه يجب عدم حشر رئيس الجمهورية في زاوية كما تم في مطلع عهد أوباما من جانب القيادات العسكرية، وثانيا، يجب إفساح المجال أمام رئيس الجمهورية لتنفيذ سياساته يعني اعطاءه الساحة لفعل ذلك حتى لو اختلف موقفه إلى حد ما مع موقف العسكريين، وثالثا ضرورة تفادي نشر المواقف العسكرية السلبية المخالفة لمواقف الرئيس في وسائل الإعلام.

وأفضل الوسائل (حسب الجنرال ميلي) هو إعطاء النصائح للرئيس في جلسات خاصة وبشكل مباشر وخصوصي، ولكن بصراحة تامة (ص 387).

وفي نظر وودورد وكوستا، فإن الجنرال ميلي يعتبر الرئيس بايدن سياسياً مخضرماً، خصوصاً في الشؤون الخارجية، وقد اختار معاونين عملوا سابقاً معه في مناصب تنفيذية عُليا، ولديهم الخبرة الكافية، علماً أن خبرة بايدن في المناصب السياسية البارزة تعود لأكثر من خمسين عاماً.

الكتاب مثل كتب وودورد الأخرى، لا يحسم أمر نجاح سياسات بايدن في أفغانستان أو مواقف الرؤساء والقيادات السابقة، ولكنه يعطي المعلومات المفيدة للسماح للقارئ بالقيام بهذا الخيار أو ذاك.

فعندما يعرض مواقف السناتور لينديسي غراهام الجمهوري الانتماء، الذي ما زال يؤيد الرئيس الجمهوري السابق دونالد ترامب، ينسب إليه قوله إن: «حركة طالبان هي حركة راديكالية إسلامية تختلف قيّمها عن القيم الغربية، فهي حركة تقمع النساء وترفض تعدد الأديان وتعيد أفغانستان إلى القرن الحادي عشر لو تمكنت من ذلك، وستعود وتردّد لمعاداة الولايات المتحدة» (ص 389). وبرغم ان طالبان لا تسعى للتوسع بل تُركز على أفغانستان فغراهام يعتقد (حسب الكتاب) بأن سيطرتها على أفغانستان ستتيح للحركات «الإرهابية الدولية» العودة إلى المنطقة والعالم.

ويختتم المؤلفان كتابهما بالتحدث عن نية الرئيس السابق دونالد ترامب بالعودة للترشح للرئاسة في عام 2024 ويؤكدان بان ليندسي غراهام وبعض مسؤولي مراكز الاستطلاعات يشجعونه للقيام بذلك، ولكن عليه أولاً أن يساهم في فوز الجمهوريين بانتخابات الكونغرس النصفية التي ستجري الخريف المقبل عام 2022 وان يتخلى عن بعض مواقفه المنددة بنزاهة الانتخابات الرئاسية لعام 2020 والاتهامات بحدوث غش فيها. أي أن عليه ألا يساهم في انقسام الحزب الجمهوري عبر خطاباته التحريضية المثيرة للغرائز العنصرية والاجتماعية، فيما يعتقد ترامب نفسه أن سر نجاحه يكمن في إثارته القضايا كما يراها وبقوة وإلا سيفقد جمهوره من ناخبي الطبقة الوسطى السفلى التي ساهمت في فوزه عام 2016.

يبقى ان الهجوم الغوغائي على مبنى الكابيتول مقر الكونغرس، سيظل عثرة في وجه عودة دونالد ترامب المتهم بالتحريض عليه إلى السلطة، وسيستمر فشلاً أمنياً واستخباراتياً كبيراً للأجهزة الأمريكية الأمنية في العاصمة واشنطن. وخطر حدوثه مرة أخرى سيظل موجوداً إذا عادت سياسات التحريض، حسب الكتاب.

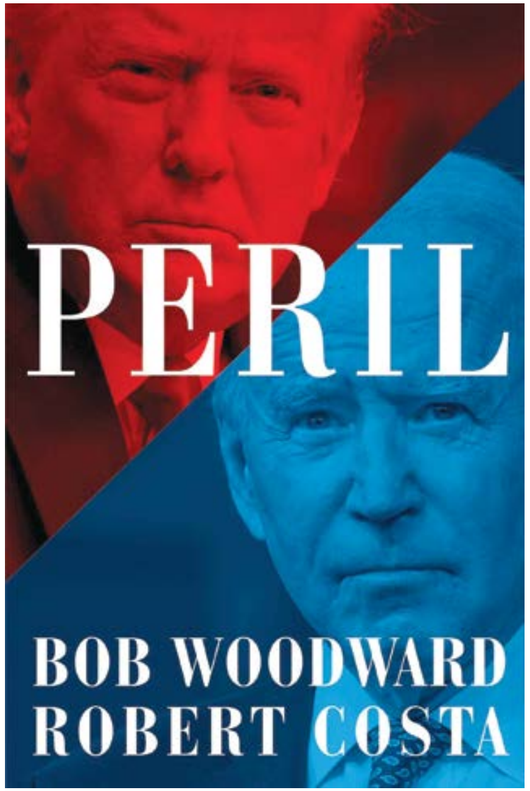

Bob Woodward and Robert Costa: «Peril»
Simon and Schuster, 2021
482 Pages.

المقال

عبدالباسط سيدا

أولويات الدول وتطلعات السوريين

محمد بن زايد وبشار الأسد: اتصالات لم تنقطع

الاتصال العلني الذي تم مؤخراً بين بشار الأسد وولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد كان متوقعاً، كما كان هو الأمر بالنسبة إلى الاتصال الذي حدث بين الأول والملك الأردني عبدالله الثاني؛ وذلك بناء على المقدمات والتحركات والتسريبات التي سبقت الاتصالين. ومن المتوقع أن تكون هناك اتصالات أخرى علنية بين رأس النظام السوري ومسؤولين عرب آخرين وغير عرب؛ خاصة أن اتصالات علنية على مستوى وزراء الخارجية وممسؤولي الأجهزة الأمنية قد تمت بين النظام ودول عربية وغير عربية في أماكن عدة. وما يفسر ذلك هو تبدل أولويات الدول بناء على المتغيرات والتطورات التي حدثت منذ بدايات الثورة السورية آذار (مارس) 2011، وحتى يومنا الراهن، خاصة في الأعوام الأخيرة.

وقد تمثلت تلك المتغيرات في تعاظم الدور الروسي في الملف السوري، مقابل تراجع الاهتمام الأمريكي، وذلك بموجب التفاهمات التي تمت بين الطرفين عام 2015؛ وهي التفاهمات التي أدت إلى التدخل الروسي المباشر، وتقسيم ميدان العمليات السوري بين الجانبين في شرق الفرات وغربه بناء على حسابات القوتين.

فبينما ركز الروس على المنطقة الساحلية، لتأمين الوجود الروسي البحري في شرقي المتوسط، مع ما يستوجب ذلك الوجود من تفاهمات مع كل من إيران وإسرائيل، ركز الأمريكان على المنطقة الشمالية الشرقية لأهميتها بالنسبة لدورهم وتأثيرهم في الوضع العراقي الذي ما زال ينتظر التوافقات أو الخلافات التي قد تكون بين الأمريكان والإيرانيين بخصوص الملف النووي الإيراني، والدور الإيراني في المنطقة (سوريا ولبنان والعراق واليمن).

كما أن الدخول التركي العسكري المباشر، في عدد من مناطق الشمال والشمال الغربي، قد أثر هو الآخر في تغيير الموازين والمعادلات.

ومنذ الدخول الروسي القوي على خط التأثير في الملف السوري بُذلت جهود كبيرة من جانب الروس في سبيل إفراغ مسار جنيف من محتواه عبر فتح مسار آخر، والعمل بصورة مستمرة من أجل إفراغ بيان جنيف 1، 2012 من محتواه، وهو البيان الذي اعتمد مرجعية للمفاوضات بين النظام والائتلاف التي بدأت في جنيف عام 2014؛ وهي المفاوضات التي بدأت بخلاف في التفسير بين الجانبين الروسي والأمريكي حول دور بشار الأسد في المرحلة الانتقالية ومستقبل سوريا.

فبينما كان الروس يطالبون منذ بداية المفاوضات بضرورة إعطاء الأولوية لملف الإرهاب، وكانوا يروجون لفكرة ضرورة تضافر جهود النظام والمعارضة لمحاربة الإرهاب؛ هذا في حين أن الجميع كان يعلم بأن بضاعة الإرهاب كانت نتيجة لتحرك النظام، بل أسهم الأخير في صناعتها وتسويقها ليضع العالم أمام بديلين فاسدين: إما الإرهاب أو الاستبداد والفساد. وأذكر في هذا المجال أن وفد المجلس الوطني السوري إلى نيويورك عام 2012 وضع هذه الاحتمالية أمام الجانب الأمريكي، وذلك قبل ظهور جبهة النصرة وداعش، وذلك استناداً إلى معرفته بتوجهات وممارسات النظام السابقة، وفي ضوء استرتيجيته التي اعتمدها منذ اليوم الأول للثورة، وهي الاستراتيجية التي يبدو أنه كان قد استعد لها مع انطلاق الربيع العربي في تونس عام 2010.

وعلى الرغم من الاهتمام الدولي الكبير بالملف السوري منذ البدايات، وهو اهتمام كان بفعل الثورة السلمية التي عمّت مختلف المدن والبلدات السورية، وتجسد في تشكيل مجموعة أصدقاء الشعب السوري، والاعتراف بالمجلس الوطني السوري، ومن ثم العمل على توحيد المعارضة من خلال مؤتمر القاهرة 2012 الذي أصدر وثيقتين هامتين، هما (وثيقة العهد الوطني) و(وثيقة الرؤية السياسية المشتركة للملامح المرحلة الانتقالية). وبغض النظر عن الملاحظات التي كانت حول الوثيقتين، نرى أنهما ما زالتا تعدان من أفضل الوثائق التي أنتجتها المعارضة السورية بغالبية أجنحتها وتوجهاتها.

ومما ينبغي التذكير به في هذا السياق هو أن القوى المؤثرة ضمن مجموعة أصدقاء الشعب السوري خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ضغطت في ذلك الحين باتجاه تشكيل لجنة تحضيرية لمتابعة العمل على الوثيقتين وتسويقهما، ومن الواضح أن الهدف الأساس كان يتمثل في تجاوز المجلس الوطني السوري، لأسباب لسنا بصدد تناولها هنا، والانتقال إلى جسم سياسي جديد، وهو الأمر الذي تمثل لاحقاً في الائتلاف. إلا أن الذي كان يستوقف هو أن القوى ذاتها التي أصرت على تشكيل الائتلاف، وأسهمت في تشكيله تحت شعار توسيع دائرة تمثيل المعارضة وتبنّي الوثيقتين، لم تضغط على الائتلاف ليلتزم بالوثيقتين. كما لم تلتزم الدول ذاتها بالوعود التي أطلقتها من جهة دعم الائتلاف والإرهاب كانت نتيجة لحرب النظام، بل أسهم الأخير في صناعتها وتسويقها ليضع العالم أمام بديلين فاسدين: إما الإرهاب أو الاستبداد والفساد. وأذكر في هذا المجال أن وفد المجلس الوطني السوري إلى نيويورك عام 2012 وضع هذه الاحتمالية أمام الجانب الأمريكي، وذلك قبل ظهور جبهة النصرة وداعش، وذلك استناداً إلى معرفته بتوجهات وممارسات النظام السابقة، وفي ضوء استرتيجيته التي اعتمدها منذ اليوم الأول للثورة، وهي الاستراتيجية التي يبدو أنه كان قد استعد لها مع انطلاق الربيع العربي في تونس عام 2010.

وعلى الرغم من الاهتمام الدولي الكبير بالملف السوري منذ البدايات، وهو اهتمام كان بفعل الثورة السلمية التي عمّت مختلف المدن والبلدات السورية، وتجسد في تشكيل مجموعة أصدقاء الشعب السوري، والاعتراف بالمجلس الوطني السوري، ومن ثم العمل على توحيد المعارضة من خلال مؤتمر القاهرة 2012 الذي أصدر وثيقتين هامتين، هما (وثيقة العهد الوطني) و(وثيقة الرؤية السياسية المشتركة للملامح المرحلة الانتقالية). وبغض النظر عن الملاحظات التي كانت حول الوثيقتين، نرى أنهما ما زالتا تعدان من أفضل الوثائق التي أنتجتها المعارضة السورية بغالبية أجنحتها وتوجهاتها.

ومما ينبغي التذكير به في هذا السياق هو أن القوى المؤثرة ضمن مجموعة أصدقاء الشعب السوري خاصة الولايات المتحدة الأمريكية ضغطت في ذلك الحين باتجاه تشكيل لجنة تحضيرية لمتابعة العمل على تسوية وضعها مؤخراً بموجب الضغوط التي مارسها الروس على الأهالي، وعادت قوات النظام نتيجة ذلك إلى المنطقة ملتزمة بالشروط الإسرائيلية، ومن دون أي التزام بشروط التسوية التي كانت بين الأهالي والروس.

وكانت تلك التسوية مقدمة للاتصالات والتصريحات والتوافقات التي تمت بخصوص نقل الغاز من مصر إلى لبنان وعبر الأردن وسوريا، وذلك إلى جانب فتح الحدود بين الأردن وسوريا أمام الحركة التجارية بعد تطبيع العلاقات.

ومن الواضح أن مشروع الغاز لم يكن له أن يتم لولا الموافقة الأمريكية، وهي موافقة تفسر إلى حد كبير المتغيرات العلنية في الموقف العربي الرسمي من نظام بشار الأسد؛ خاصة بعد التصريحات الأمريكية التي أعلنت بوضوح عن عدم وجود رغبة لدى الولايات المتحدة الأمريكية في تغيير النظام، وإنما الاكتفاء بتغيير سلوكيته. هذا على الرغم من الحديث الذي يدور من حين إلى آخر حول ضرورة حدوث انتقال سياسي ملموس يلبي مطالب السوريين. ولكن في الواقع العملي نتلمس تراجعاً لافتاً عن المواقف التي كانت. ومن هذه التراجعات ما نسمعه حول صيغة جديدة من الحل في سوريا «تتماشى» مع القرار الأممي 2254 الذي هو الآخر «يتماشى» مع بيان جنيف 1، ولا يتطابق معه.

كما أن تصريحات المبعوث الأممي غير بيدرسون بخصوص «الإصلاح الدستوري» قد أثارت الكثير من اللبس والاجتهادات والتأويلات، التي ربما لا يعنيها أو لا يحتملها التصريح نفسه. فبعد أن تمكّن سلفه ستيفان ديميستورا، بالتفاهم مع الروس بالدرجة الأولى، من استبدال اللجنة الدستورية بهيئة الحكم الانتقالي، ها هو بيدرسون يتحدث عن مفهوم الإصلاح الدستوري المبهم الحمّال للأوجه. هذا مع تيّقن الجميع من أن الموضوع الدستوري في الحالة السورية لا يقدم أو يؤخر من جهة ضبط سلوكية النظام أو تغييره، ما دام رئيسه يخوّن أكثر من نصف الشعب السوري، ويتوعدهم ويهددهم بسيوف الإيرانيين والروس.

وكان من اللافت أن تتزامن اجتماعات الجولة الأخيرة السادسة في جنيف مع عمليات التفجير والقصف التي شهدتها مناطق دمشق وإدلب والتنف، وهي اجتماعات باتت وسيلة لرفع العتب وكسب الوقت، وإعادة ترتيب الأوراق من جانب القوى الدولية والإقليمية المعنية بالملف السوري.

فبينما يستمر الانفتاح العربي الرسمي على النظام من دون أي مؤشر يوحي بإمكانية ابتعاده عن الإيرانيين، هناك تصريحات تركية تهدد باجتياح جديد لمناطق في الشمال السوري ذات الغالبية الكردية، والهدف المعلن هو إبعاد خطر حزب العمال الكردستاني المتمثل في الواجهات السورية، وذلك في أجواء برودة العلاقات مع الجانب الأمريكي، والحديث حول تباينات مع الجانب الروسي.

وما يستنتج من هذا كله هو أن موضوع التوافقات حول ترتيب الأوضاع في المنطقة كلها، وفي سوريا تحديداً، لم يكتمل بعد رغم جملة المؤشرات التي تبين بأنها قد قطعت شوطاً كبيراً. غير أن المتيقن منه في هذا السياق هو أنه إذا استمرت أوضاع المعارضة السورية المبنيّ «على الشوكة الظاهرة والسلطة القاهرة». وهم على ما هي عليه راهناً، فإن أي تسوية دولية – إقليمية حول سوريا لن تأخذ في اعتبارها حجم وشناعة الجرائم التي ارتكبها نظام بشار الأسد، ولن ترتقي إلى مستوى ضخامة التضحيات غير المسبوقة التي قدمها السوريون من أجل واقع أفضل، ومستقبل واعد لأجيالهم المقبلة.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: اسامة حجاج

منصف الوهايبي

تونس: من الخوف إلى التخويف

لم تفلح تونس تماما منذ استقلالها إلى اليوم أي بعد أكثر من عشر سنوات على «الثورة» في بناء كلّ مؤسّساتها مثل «المحكمة الدستوريّة» التي عطّلتها حسابات سياسيّة وفاقيّة توافقيّة بين حزبي «نداء تونس» و«النهضة»، وتحديدا بين الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي والسيّد راشد الغنّوشي؛ برعاية فرنسيّة (لقاؤهما في فرنسا عام 2013). وهذا التعطيل هو الذي استثمره الرئيس قيس سعيّد، وقد رفض استكمال بناء هذه المؤسّسة التي تنقذها اليوم في إصلاح ذات البين بين المتخاصمين، أو فضّ النزاع بينهم. وترميم ما يمكن ترميمه. وأمّا المؤسّسات الأخرى، فلم تتحرّر ويرى جون نابير أنّ الشرّ إنّما يُلتقط في «طزاجته» أو «خُدْثانه»، بخبرة باطنيّة لا تتسنّى للفهم العقلي. ولعلّ هذا ما يجعل من هوبز المفكّر المفضّل عند جميع مؤيدي سياسة الخوف والتخويف؛ حتّى عدّ ذلك أساس العقد، ومرجع أيّ ميثاق جمهوري؛ وإن تعلق النهضة بمقولتها. والخوف ليس فزعا فحسب، وإنّما هو أيضا «صناعة»، بل هو مفردة من مفردات العولمة التي تزحمنا في كلّ مسالك العيش دونما بشير أو نذير. فلا غرابة إذن أن تخشى المعارضة رئيس الدولة، وأن تخلق النهضة مقرّاتها، وأن تتستّر وهي حزب مرخّص له؛ وراء أحزاب وأطراف أخرى تعلن عن نفسها، في المظاهرات المطالبه بإسقاط إجراءات25 جويلية؛ وأن تعلن أنّ الحكومة الجديدة هي حكومة «الأمر الواقع»؛ مثلما لا غرابة أن يخشى الرئيس معارضيه.

على أنّ لهذا الخوف مظاهر أخرى قد تكون إيجابيّة. من ذلك ما يتطارحه بعض سياسيّي تونس ومثقّفيها من مشاغل وأسئلة؛ بعد حدث 25 تموز (يوليو)؛ في مجتمع تكاد عامّة الناس فيه تكفر بالديمقراطيّة. والأسئلة تتعلّق بالديمقراطيّة نفسها، وكأنّنا نريد أن نتوثّق من حالة طائرة قبل إقلاعها:هل تعيش الديمقراطيّة التمثيليّة أزمة؟ وهل تحتاج إلى إصلاحات هيكليّة أم أن الحلّ في الديمقراطية المباشرة، أو أنّ المستقبل لها؟ على نحو ما يتساءل صديقنا الأستاذ التونسي شريف الفرجاني. وهو يعيدنا إلى مقولة تشرشل التي صارت مثلا يضرب، عن حقّ أو باطل؛ إذ هي تنتزع من سياقها؛ فـ«الديمقراطيّة هي أسوأ نظام باستثناء كل النظم الأخرى التي جرّبت على ممرّ الأيّام».

وسياقها غير السياق التونسي، فقد أفضى تشرشل بهذه المقولة، بعد هزيمته في انتخابات تموز (يوليو) 1945على يد حزب العمّال؛ وليس قبل ذلك بعامّا كان القائد القويّ للديمقراطيّة البريطانيّة التي انتصرت في الحرب العالميّة الثانية على أعتى الديكتاتوريّات. كان زعيما للمعارضة لا غير في مجلس العموم، وكان يعرّض بالحكومة التي بدأت تفقد شعبيّتها؛ وهي تسعى إلى تقليص حقوق البرلمان؛ بواسطة الحدّ من حق النقض في مجلس اللوردات. وكان ممّا قاله أنّ الديمقراطية ليست مكانًا يحصل فيه المرء على تفويض محدّد على أساس الوعود التي قطعها، ثم يفعل فيه بعد ذلك ما يعنّ له. فثمّة في تقديره علاقة راسخة بين الحكام والشعب. «حكومة الشعب، من الشعب، من أجل الشعب». وهذا هو التعريف السيادي للديمقراطية التي لا تعني: «لدينا اغلبيّتنا، مهما تكنْ، ونملك عقد إيجار لمدّة خمس سنوات؛ [ونحن أحرار في إمّا سنفعل بها]"». فهذه ليست ديمقراطيّة، إنّها مجرّد لعبة من الألاعيب حزبية صغيرة لا تنطلي على جماهير هذا البلد. وليس البرلمان هو الذي يجب أن يحكم. بل يجب أن يحكم الشعب من خلال البرلمان.

وهذا سياق غير سياقنا نحن التونسيّين، والمقارنات لا تصلح في كلّ الأحوال؛ وقد تكون مدخلا إلى المغالطات. فالبرلمان هو الذي فقد شعبيّته في تونس وإن لم يفقد «تمثيليّته» إذ هو لم يُحلّ، وليس رئيس الجمهوريّة؛ مهما يكن الموقف من الإجراءات التي اتّخذها. هذه «الديمقراطيّة المباشرة» التي تخشاها المعارضة الحزبيّة، أو «التشاركيّة» القائمة أساسا على استفتاء الشعب، والجواب بـ«نعم» أو «لا» كان قد وضعها ماكس فيبر. وهي التي الهمت خاصّة بدايات الجمهوريّة الخامسة مع الجنرال ديغول. وبموجبها تتجسّد الديمقراطية في زعيم قويّ محبوب؛ بإمكانه أن يضمن في ضوء رؤيته، انسجام سير دواليب الدولة، وكلّ ما يتعلّق بالشأن العامّ. لكن شريطة أن يشرك الناخبين بانتظام في الحكم، ويستفتيهم في شتّى المشاريع والقوانين التي يقترحها، والتصويت لصالحها أو ضدّها. وقد يكون هذا مشروع قيس سعيّد كما يضعه عنه أحد أصدقائه المقرّبين رضا المكّي المعروف بـ«رضا لينين».

ثمّة أزمة إذن في «الديمقراطية التمثيلية» عندنا يتحمّلها حكّام تونس بعد الثورة الذين كان همّهم الأكبر الحكم والفوز بالغنيمة. وأظهرُ أسبابها ترجع في تقدير الأستاذ إلى استفحال ظاهرة الفساد التي هي محصول ضعف الدولة، أو غياب آليات الرقابة والمحاسبة المباشرة على الحكّام المنتخبين، والمفروض أنهم يجسّدون «حكم الشعب من الشعب ومن أجل الشعب». والمقصود بالمحاسبة المباشرة هو القيام بما تقتضيه من إجراءات وتتبّعات في الإبّان، وعدم انتظار نهاية المدّة النيابيّة لإقالة أو محاسبة كلّ من أساء التصرف فيما أسند له من مهامّ عند انتخابه. وهو يقترح في هذا الصدد اعتماد مبدأ التفويض الذي يقتضي الإقالة الفوريّة لكلّ من لم يلتزم بما تعهّد القيام به عند ترشّحه. كما يقتضي ذلك تقييد الحصانة حتى لا تتحوّل إلى وسيلة للإفلات من المحاسبة وعدم العقاب، وتبقى شرطا ليقوم النائب بواجباته بكل حرّية وليس لمخالفة القوانين أو لعدم القيام بما تم انتخابه من أجله.

يقول صديقنا الفرجاني إنّ مقولة تشرشل تنطبق، لحسن الحظ أو لسوئه، على الديمقراطيّة التمثيليّة التي هي في أزمة باتت تتهدّد الديمقراطية بصورة عامّة؛ أيّا كان شكلها سواء كانت «مباشرة» أو«تشاركيّة»، برلمانيّة أو رئاسيّة أو هجينة، في البلدان التي لها مؤسّسات ديمقراطيّة عريقة تعود نشأتها إلى عقود أو قرون، أو في البلدان التي مازالت في بداية عهدها بالديمقراطية كما هو الشأن عندنا. وهو يوضّح أكثر، فمردّ الأزمة ليس إلى طبيعة «الديمقراطيّة التمثيليّة» كما يزعم الشعبويون الذين يخلطون، جهلا أو مغالطة أو عن سوء طويّة، بين «الديمقراطية المباشرة» التي لا يمكن أن تتحقّق إلا في إطار جماعات محدودة العدد تتعايش في مواطن غير متباعدة وديمقراطيات «الولاء والتأييد، على النحو الذي مارسته الفاشية والنازية والديكتاتوريات المدّعية أو المنتحلة للديمقراطيّة. هل الخوف إذن من «الديمقراطيّة التمثيليّة» التي جرّبها التونسيّون منذ الثورة، أم من الديمقراطيّة التشاركيّة» التي «يتطلّع» الرئيس إلى إرسائها؟ أم منهما معا؟

كاتب من تونس

الدمية أمل تصل لندن

وصلت رحلة «أمل الصغيرة» الدمية الخشبية التي تمثل طفلة سورية لاجئة في التاسعة من عمرها إلى مرحلتها الأخيرة هذا الأسبوع، مع بلوغها أراضي المملكة المتحدة، بعد مسيرة طويلة انطلقت في 27 يوليو/تموز الماضي من مدينة غازي عنتاب التركية القريبة من الحدود السورية.

وحين تصل إلى مدينة مانشستر، محطتها الأخيرة، في الثالث من نوفمبر/تشرين الثاني، تكون قد قطعت 8000 كلم في رحلة ملحمية استغرقت 14 أسبوعا، عبرت خلالها ثماني دول أوروبية.

كما قطعت أمل الصغيرة بحر المانش الذي عبره عشرات الآلاف من طالبي اللجوء فارين من الصراعات والحروب والخوف من الملاحقة والاعتقال.

ومن خلال عبارة «لا تنسونا» شعار رحلتها التي تحمل اسم «المسيرة» تمثل أمل، مبادرة لتذكير العالم بمحنة أطفال مهاجرين ولاجئين انفصلوا عن عائلاتهم أو تاهوا عنها، وربما قطعوا فعليا رحلة مشابهة لرحلتها، بل وأكثر خطورة.

أداب وفنون

نموذج الرحالة العراقي الموصلي يونس بحري: إندفاعات ونتائج

عبدالواحد لؤلؤة

أحسب أن الاندفاع قد يكون فكريًا أكثر هياجاً من الاندفاع الجسدي. كما أحسب أن التعافي من هياج الاندفاع الفكري أكثر صعوبةً من التعافي من هياج الاندفاع الجسدي. واستعرض لذلك أمثلة من الاندفاع الفكري غير محسوبةٍ إخفاقاتُه في النتائج، لأن المندفع فكرياً لا يرى في مسيرته غير سراب بَقيعةٍ يحسَبه الظمآن ماءً.

وقد يختلط الاندفاع الجسدي بالاندفاع الفكري بحيث يكون من الصعب إقناع المندفع باحتمال الانتهاء بمخاطر جسديةٍ وفكريةٍ، لأن النجاحات التي يُحقّقها المندفع جسدياً وفكرياً أول الأمر تجعل من الصعب عليه الاقتناع بأن مسيرته قد تنتهي بإخفاق أو أذى كبير.

وأعرض مثالاً على ذلك في مسيرة يونس بحري (1904–1979) الرحّالة العراقي الموصلي الذي تفوّق على الرحّالة العراقي السندباد البحري البصري في كثرة رحلاته وتنوعها. وإذ كانت رحلاتِ السندباد من بحر البصرة امتداداً إلى البحار الشرقية فإن رحلات يونس بحري قد أخذته حول العالم أربع مرّات بدءاً من عام 1923 في مساره نحو إيران شرقاً وإلى أفغانستان والهند وإندونيسيا والصين واليابان وأمريكا وكندا وبريطانيا وبلجيكا وهولندا وفرنسا وألمانيا ومصر وإلى العراق عام 1925 ثم إلى الكويت والسعودية واليمن عبوراً إلى أفريقيا وإريتريا والحبشة والسودان والجزائر والمغرب ثم إلى إسبانيا، وحمل علمَ العراق في مشاركة لعبور بحر المانش سباحةً ولم يكنْ له تدريب أو إعداد لتلك المغامرة الخطرة، لكنه فاز بالمرتبة الأولى ومُنح جواز السفر الألماني الدبلوماسي.

أثناء هذه الرحلات في شتى بلاد العالم تعلّم يونس بحري17 لغة واكتسب 15 جنسيةً وتزوج أكثر من 100 مرّة، بعضُها زواج إسلامي وبعضُها زواج مدني، وأنجبَ 365 من الأبناء الذكور وعدداً غير معروف من البنات، وصار له أكثر من ألف حفيد وحفيدة. وأنا أعرف من هذه القبيلة اثنين من زواجه الأول من الموصلية مديحة: الإبن لؤي، الذي حصل على شهادةٍ عليا في الكيمياء من أمريكا وتزوج من أمريكية متخصصة في التاريخ الحديث، وكنتُ أعرفها من أيام دراستي في جامعة هارفرد، كما أعرف بشكل أكثر ابنته مُنى، التي كانت زميلتي في كلية التربية بجامعة بغداد.

هذه السيرة العجيبة لشخص نشأ في أسرة فقيرة في محلة سوق الصغير في الموصل القديمة، ولم يكمل المدرسة أو أية دراسة عليا، لكنه ذهب إلى اسطنبول في أول شبابه ودرس في المدرسة الحربية وتخرج برتبة ضابط بحري، ثم درس في ميونيخ عام 1921 وهناك تعرّف على هتلر يوم كان يحاول أن يكسب عيشه من الرسم على جدران المطاعم والمقاهي. ومرّةً تصدّق عليه بما يعادل الدينار العراقي فحفظها هتلر له وساعده عام 1939 في تأسيس أول محطة إذاعة عربية في أوروبا بعنوان «هنا برلين حيّ العرب». وكان يونس بحري يذيع منها كل مساء أخبار الحرب العالمية الثانية ويمجّد انتصارات النازية ويهاجم الانكليز والقوات الأوروبية الغربية. وأذكر أنني مع أولاد الحي كنا نتجمّع تحت نافذة دار متى الّوس، الذي كان يضع الراديو الكبير على عتبة النافذة ونستمع إلى نشرة الأخبار من برلين. وقد شجّع ذلك بعض الفتيان على القيام بواجبهم الوطني في «محاربة المستعمر البريطاني» الذي كانت عرباته العسكرية تصطف عند الأرصفة ليلاً. فراح أحدهم وعمل من الخشب الصليب المعقوف النازي وصار يدور ليلاً مع آخرين يحملون آنية من الماء الممزوج بصبغة حمراء، يغطون فيها «السواستيكا» ويطبعونها على العربات العسكرية البريطانية، واستمر هذا النشاط السياسي الوطني تغذّيه إذاعة يونس بحري كل مساء، على امتداد أربعينات القرن الماضي.

مثل هذا الاندفاع الجسدي والطواف حول العالم أربع مرّات واكتساب هذا العدد الكبير من اللغات والجنسيات والتعرّف على عدد من الشخصيات المهمة في العالم، ما كان لأحد أن يتوقع لهذه المسيرة إلاّ تتويجاً بالنجاح على المستوى الجسدي والفكري. ولكن النتيجة غير المنتظرة وغير المفهومة أن يعود إلى وطنه بعد انقلاب 1958 فيتّهم بموالاة العهد الملكي والعمالة للأجنبي فيُزَجّ في السجن ويحكم عليه بالإعدام، لولا تدخل بعض العارفين بفضل هذا الرجل فيُطلق سراحه ويقضي بقية أيامه في مذلّة وفقر. وإذ وافته المنيّة لم يجد من يتولى دفنه سوى البلدية، لعدم وجود من يقدم الأجور اللازمة للقيام بدفن هذا الرجل عديم المثال في العراق أو في غيره، لكن ذكرى سيرة هذا الرجل ونجاحاته تبقى في أذهان معاصريه ومن تبعَهم.

ومن أمثلة الاندفاع الفكري غير محسوب النتائج ما شاع في العراق في أوائل الأربعينات من الإعجاب بالنازيّة القائم على أمل هزيل بأن النازيّة تحارب الاستعمار البريطاني، لذلك فإن عدوّ عدوّي هو صديقي. وقد انقاد إلى هذا الهياج العاطفي عددٌ من شباب وكهول البلاد أثناء الحرب العالمية الثانية، وأنا أعرف منهم مُعلّما في مدرسة ابتدائية، لم يكن يتمتع بذكاء خاص، لكنه انجذب نحو النازيّة ولم يلبث أن اكتشفوا أمره ففُصل من وظيفته ولم يجد ما يعتاش منه سوى فتح دكان لبيع الشاي والسكّر ولكن في وسط سوق الأقمشة.

وفي عقد الستينات من القرن الماضي ظهرت أفكار اجتماعية سياسية تقولبت حول مفهوم القومية والعروبة، راح يدعو لها حزب سياسي ازداد قوةً باستقطاب عدد كبير من الشباب المثقفين، وبعضهم من أصحاب الشهادات العلمية العليا. وكان ما يدعو إليه ذلك الحزب يلقى قبولا واستحسانا بين أتباعه، وما لبث أن انضم إليه عددٌ من الجَهَلة وعديمي الكفاءة والثقافة، وتسبّب ذلك في حركة نَخر بطيء قادت الحزب وأتباعه إلى فقدان الكثير من احترام الناس، عندما وجدوا فرّاشاً في كُلّية يرتقي إلى مستوى الأمين العام في الجامعة، أو أن يجدوا عاملَ تنظيف في أحد البنوك يصل إلى مركز متقدم في الحزب ثم يتولى مسؤولية في الحكومة تتحكّم في حياة الناس. ولكن لم يخلُ الحزب من بعض جَهَلة الشهادات العلمية العليا المُتَمَتعين بالنزاهة وحُسن التصرُّف، ولكن العملة السيئة هي التي تطرد العملة الجيِّدة، حتى في سوق السياسة. من ذلك أن أحد الفضلاء المثقفين أُعطيَ مسؤوليةً كبرى في حكومة ذلك الزمان ولكن لم يلبث أن أطاحت به عوامل الغيرة والحسد وخوف بعض المسؤولين الأعلى من منافسة هذا الإنسان المتميّز لمناصبهم التي لا يستحقونها في الأصل.

ولم يقتصر الاندفاع الفكري بل العاطفي، على أتباع التجمعات الوطنية والقومية بل إنه وُجِد بشكل أشدّ بين أتباع تجمّعاتٍ أو أفكار مستوردة من خارج ثقافة البلاد، هي في الغالب معلومات نصف مهضومة، لكنها تَستعمل عبارات وكلمات برّاقة تلعب على عواطف المحرومين والجَهَلة. وقد التحق بهذا التجمّع المستورَد عددٌ غير قليل من المثقفين، تغلّب عليهم أعداد أكبر من الجَهَلة، الذين وجدوا في وعود هذا التجمع أملاً في الخلاص من أوضاعهم السيئة وسبيلاً للانتقام من الحاكم. لكن الحاكم وَجَد في اندفاعات هؤلاء تهمةً يلصقونها بكل من أبدى اعتراضاً على ما تقوم به الحكومة، ولم يَسلم من ذلك طلبةُ مدارس خرجوا في مظاهرات احتجاج على قرار تقسيم فلسطين الذي صدر عام 1947.

وفي العقود الأخيرة ظهر نوع من الحماسة والانقياد الأعمى لحاكم البلاد الذي لم يتردد في تجنيد حتى طلاب المدارس والجامعات للتجسس على بعضهم بدعوى الإخلاص للحاكم المنقذ. ولكن الزَبَد لا يلبث أن يذهبَ جُفاءً ولكن على حساب ضياع وأذى المندفعين لخدمة هذا الحاكم المُنقذ. ولاتَ حين مَندم.

مكتبة قطر الوطنية تصارع الزمن لمنح حياة أطول لكنوز معرفية من التراث العربي والإسلامي لا تقدر بثمن ورقمنتها

الدوحة – «القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

تمضي مكتبة قطر الوطنية التي أصبحت في ظرف وجيز أحد أهم الصروح في المنطقة العربية، نحو استكمال مشروعها في الحفاظ على التراث العربي والإسلامي، وحمايته وصونه، عبر المخطوطات والكنوز التي تضمها أروقتها، ومن بعدها رقمنتها لتكون إرثاً لا يقدر بثمن، يوجه للأجيال المقبلة.

وتزخر المكتبة بنحو ربع مليون مادة تراثية من الكنوز التاريخية والتراثية النادرة، إضافة لعدد كبير من مقتنيات المكتبة التراثية من الخرائط والكتب والصور الفوتوغرافية والمخطوطات العربية والقرآنية النادرة والفريدة، وربما لا توجد منها نسخ أخرى في متاحف ومكتبات العالم، وحتى إن وجدت فإن عدد نسخها لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة. كما تمكنت من رقمنة ما يزيد عن 50 رقعة قرآنية بدقة عالية.

وضمن التزامها أيضاً، أشرفت مكتبة قطر الوطنية على تدريب وتوجيه مختصين من دول عدة على سبيل الحفاظ على التراث الإسلامي وصونه، والحفاظ على الكنوز التي تزخر بها عدد من المكتبات والمراكز في دول مختلفة، وبعضها يتعرض للزوال بسبب رداءة ظروف الاعتناء به.

عند زيارة الصرح الممتد وسط أرض خضراء في جنبات مؤسسة قطر للتربية والعلوم، في العاصمة الدوحة، يلاحظ ذلك النشاط في المكتبة، التي وضعت نصب عينها، الاهتمام بالمواد التراثية، لما تقوم به من سد الفجوة بين الماضي والحاضر والمستقبل، مما يساعد على فهم النسيج الاجتماعي والآراء السياسية والتقاليد التربوية والروحية والدينية وثقافات الماضي. وانطلاقا من فكرة أنه لا يمكننا الوصول إلى إمكاناتنا الكاملة من دون معرفة ماضينا، يستمر اكتشاف العديد من النصوص والعناصر التراثية النادرة والقيمة في المنطقة، مما يمنحنا فرصة أخرى للتعرف على التقاليد القديمة والثقافة والعادات والأنظمة والمزيد. ومع ذلك، فإن معظم هذه النصوص والمخطوطات والعناصر غير موجودة في أفضل الظروف، مما أدى إلى الحاجة إلى الحفاظ عليها وحفظها، لضمان وصول العالم إليها لتطوير المزيد من المعرفة والبحث وقدرات التعلم.

وبينما ننتقل عبر العالم الرقمي، ندرك الدور المهم الذي تلعبه المكتبات والمؤسسات عندما يتعلق الأمر بالتعلم، ودعم مختلف الأنشطة التي تسهم في تحقيق هذه الأهداف، لضمان الوصول بدون انقطاع إلى التعرف على التراث، حيث تقود مكتبة قطر الوطنية الجهود في مجال تطوير الرقمنة في المنطقة.

هل تساءلنا يوماً كيف تقوم المكتبة بالرقمنة بسرعة؟ وما الذي ساعدهم حقاً في الرقمنة؟ هل تتطلب مهارة معينة؟ ما هي العناصر التي يمكن رقمنتها وكيف؟

قابلنا الخبير ناصر الأنصاري، مدير عمليات تكنولوجيا المعلومات والبنية التحتية في المكتبة، لتسليط الضوء على جهود قسم الرقمنة بالمكتبة، وكشف لنا مختلف المعدات عالية التقنية المستخدمة، ومزايا الرقمنة، والعملية والمهارات اللازمة لرقمنة كل صفحة من صفحات التاريخ.

ويعتبر الأنصاري أن المواد التراثية، هي وعاء الماضي وذاكرته، من خلالها نطلع على قصص السابقين وحياتهم وعاداتهم وتقاليدهم وأفكارهم وثقافتهم وعلومهم، ونستفيد من تجاربهم وخبراتهم وقيمهم وأخلاقهم ودروسهم التي يريدون توصيلها لنا. ومن دون هذه المواد التراثية تنقطع الصلة بيننا وبينهم، وتنشأ فجوة بين ماضينا وحاضرنا وتضيع الأفكار التي كانوا يريدون حفظها للأجيال اللاحقة بعدهم، ومن دون هذه المواد التراثية كذلك، تنقطع الصلة بين مستقبلنا وبين هذا الماضي. فالمواد التراثية هي الجسر الذي يصل الماضي بالحاضر والمستقبل.

أما عن أهمية معرفة ماضينا، خصوصاً للأجيال الحالية، فيرى أن التطور الإنساني في الحالات كافة هو سلسلة متصلة الحلقات. وأي ظاهرة اجتماعية أو ثقافية أو سياسية في حياتنا، إيجابية أو سلبية، وكذلك أي حدث أو اكتشاف أو اختراع أو إنجاز أو تكنولوجيا في مختلف ميادين المعرفة والحضارة ليس وليد اللحظة ولم ينشأ فجأة، بل هو نتاج لتراكمات طويلة على مدار عدة عقود بل عدة قرون. لذا فإننا لا نفهم حاضرنا حق الفهم ولا نعرفه حق المعرفة إلا بدراسة الماضي، وكيف تطورت الأمور حتى آلت إلى هذا الحاضر.

فليس من الممكن على سبيل المثال فهم تطور المجتمع في قطر من دون معرفة اعتمادهم في الماضي على الغوص والبحث عن اللؤلؤ، ثم بدء التنقيب عن النفط والغاز. نشأت الأجيال الحالية في ظل المعرفة المتاحة عبر الإنترنت والأجهزة المحمولة بضغطة زر، وحتى تدرك مدى التطور الذي وصلت إليه البشرية في عملية التعلم من المفيد لهم معرفة كيف كان التعلم والاطلاع والبحث قبل اختراع الإنترنت.

عشرات المخطوطات القرآنية النادرة

وعن أبرز النصوص والعناصر التراثية النادرة والقيمة في المنطقة التي تملكها مكتبة قطر الوطنية، يشير الأنصاري أن مكتبة قطر الوطنية تزخر، بنحو 200 ألف مادة تراثية من الكنوز التاريخية والتراثية النادرة، منها أكثر من 3500 مخطوط في العلوم الإسلامية واللغة العربية وآدابها وفي مجالات التاريخ والجغرافيا والطب والصيدلة والكيمياء وعلم الفلك والحساب والبصريات، فضلاً عن مجموعة ضخمة من مصاحف القرآن الكريم المكتوبة في الصين وشرق آسيا، وعشرات المخطوطات القرآنية النادرة والفريدة التي يرجع بعضها إلى القرن الأول الهجري.

ومن أبرز العناصر التراثية في المكتبة، «القانون في الطب» لابن سينا، وكتاب «تحرير الأصول» المنقول إلى العربية، من كتاب إقليدس، والترجمات الأوروبية للكتاب الشهير «ألف ليلة وليلة» التي هي ضمن مجموعة تزيد عن 25 ألف كتاب مطبوع بلغات أجنبية. لدى المكتبة 1400 خريطة نادرة منها أول خريطة مطبوعة بناء على أعمال بطليموس تذكر قطر، ويعود تاريخ رسمها إلى عام 1478م، بالإضافة إلى مجموعة من أندر الخرائط في العالم، منها خريطة العالم لحاجي أحمد، و«الأطلس الجديد» من حقبة تركيا العثمانية.

وتزيد مقتنياتها من الصور الفوتوغرافية عن 80 ألف صورة، تركز على دولة قطر ومنطقة الخليج وشبه الجزيرة العربية. وعن سؤال ما إن كانت مكتبة قطر الوطنية استعادت مواد قيمة كادت تندثر، يشير الباحث المتخصص، أن عددا كبيرا من مقتنيات المكتبة التراثية من الخرائط والكتب والصور الفوتوغرافية والمخطوطات العربية والقرآنية، نادر وفريد، وربما لا توجد منه نسخ أخرى في متاحف ومكتبات العالم، وحتى إن وجدت فإن عدد نسخها لا يزيد عن أصابع اليد الواحدة. وفي ظل التحديات التي تواجه مؤسسات حفظ المواد التراثية في العالم، فإن كل مادة تراثية أو تاريخية هي في حقيقة الأمر جزء عزيز من تراث الإنسانية المعرض لمخاطر الاندثار بسبب عدة عوامل أهمها الزمن وتهديدات الحروب والصراعات، ومخاطر التهريب والإتجار غير القانوني، ونحن نعتبر جميع مواد المكتبة التراثية نادرة، فقيمتها التاريخية والحضارية والإنسانية لا تقدر بثمن.

وعن دور مكتبة قطر الوطنية في مجال الرقمنة للمواد والمقتنيات التراثية النادرة والقيمة، يعتبر الأنصاري أنه من الحقائق التي لا مناص من الاعتراف بها هو أن المخطوطات والمقتنيات التراثية رقيقة وهشة، يتطلب الحفاظ عليها مهارات متقدمة في التناول والصيانة والترميم. وكثرة تناولها أو إمساكها من أجل الاطلاع عليها قد يعرضها للتلف والفقد. ولما كان أحد أهم الأهداف الاستراتيجية لمكتبة قطر الوطنية، هو الحفاظ على الوثائق والسجلات التاريخية ومواد التراث العربي والإسلامي، من خلال رقمنتها، وإتاحة الاطلاع عليها لفئات الجمهور العام، ويتسق ذلك مع رسالتها الساعية إلى الحفاظ على تراث الأمة لأجيال المستقبل.

ومن هذا المنطلق أنشأت المكتبة، مركز الرقمنة، المجهز بأحدث التقنيات والأجهزة والبرمجيات ويعمل به نخبة من أفضل الكوادر المتخصصة والمدربة من أجل رقمنة المواد التراثية الفريدة بجميع أشكالها – سواء كانت من مكتبتها التراثية أو من المؤسسات الأخرى وإتاحتها عبر المنصات الإلكترونية والرقمية لمكتبة قطر الوطنية للمستخدمين في جميع أنحاء العالم.

كما يهدف المركز إلى تسهيل الاطلاع على المواد النادرة في مجموعات مكتبة قطر الوطنية ومجموعات المؤسسات الأخرى، وتيسير استخدامها والاستفادة منها، بما يلبي الاحتياجات البحثية والتعليمية للمهتمين بها، ولإتاحة الرقمية لمجموعات مكتبة قطر الوطنية التي يتعذر الاطلاع عليها بأشكالها الأصلية خوفًا عليها من التلف أو بسبب صيغها القديمة التي يتعذر عرضها عبر الوسائط الحديثة، بالإضافة إلى تشجيع إنشاء المحتوى الرقمي باللغة العربية وحماية المواد الأصلية المرجعية من خلال تقليل الاتصال المادي المتكرر بها أثناء استخدامها والاطلاع عليها، والحفاظ على مواد التراث والتاريخ العربي والإسلامي على المدى البعيد.

بالإضافة إلى رقمنة مواد المكتبة التراثية بمكتبة قطر الوطنية، يقدم مركز الرقمنة مشاريع الرقمنة المخصصة للمؤسسات الحكومية والمجتمع المحلي والمؤسسات والمنظمات الخاصة. ويوفر المركز خدمات وحلول رقمنة الكتب والمجلات والمخطوطات والصحف والخرائط والوثائق والتصوير ثلاثي الأبعاد للمقتنيات المتاحف ومجموعات الصور الفوتوغرافية المطبوعة على خامات مختلفة (مثل الشرائح، ونيجاتيف الأفلام، والألواح الزجاجية) ومجموعات الوسائط السمعية والبصرية.

ويستطرد أنه إلى جانب عملهم المستمر في رقمنة الوثائق والسجلات والكتب والصحف القديمة ضمن مجموعة المكتبة التراثية، التي تنشر عبر المستودع الرقمي في موقع المكتبة، يعمل الفريق أيضًا في عدة مشاريع أخرى.

ففي 2020 أضافت جامعة نيويورك مكتبة قطر الوطنية شريكاً رسمياً، في مشروع المجموعات العربية على الإنترنت.

وأنجزت المكتبة المرحلة الأولى من المشروع التي تضمنت رقمنة المخطوطات من مجموعة متحف الفن الإسلامي حيث تم الإنتهاء من رقمنة 109 مخطوطة، بينما تتضمن المرحلة الثانية التي بدأت في 2020 رقمنة 70 مخطوطًا.

كما قام فريق المكتبة، برقمنة ما يزيد عن 50 رقعة قرآنية بدقة عالية لمشروع «كوربوس كورانيكوم»Corpus Coranicum الذي تنفذه أكاديمية برلين براندنبورغ للعلوم والذي يسعى لتوثيق القرآن بصيغته المكتوبة بخط اليد في المخطوطات القديمة.

حيث يعمل بمركز الرقمنة فريق من الخبراء والفنيين، الخاضعين لأعلى مستوى من التدريب والتأهيل، بما يمكنهم من تنفيذ مشروعات الرقمنة من البداية حتى النهاية.

ويطبق المركز منهجية التحسين المستمر لضمان أعلى مستوى من الكفاءة في التشغيل وتحقيق أفضل جودة للمواد المرقمنة.

وتشمل التجهيزات الرئيسية بالمركز ماسحات ضوئية متطورة جدًا لضمان التقاط الصور الرقمية بجودة فائقة تصل إلى 600 نقطة للبوصة الواحدة وبمقاسات وأحجام مختلفة، بالإضافة إلى أستوديو كامل التجهيزات بما يمكن المركز من تقديم خدمة الرقمنة لأعداد كبيرة من المواد ذات الطبيعة الخاصة.

المركز مجهز أيضا بمجموعة من أحدث البرمجيات والتقنيات التي تشمل ضبط الألوان في جميع مراحل سير العمل للحصول على أعلى دقة للألوان، ومختبر واستديو يحتويان على آلات ومعدات حديثة ومتطورة للرقمنة والمسح الضوئي والتصوير الفوتوغرافي، وأدوات وبرامج متقدمة لتحسين الصور وتعزيز جودتها، وإمكانية التعرف على النصوص اللاتينية والعربية، وعلى معدات تصوير وإضاءة فائقة التطور الإنشاء الصور ثلاثية الأبعاد التي تتيح للباحثين الاطلاع على التفاصيل الدقيقة للعناصر والمواد المرقمنة باستخدام هذه التقنية.

تحقيقات

لبنان الغارق في الأزمات يُواجه فصلاً جديداً من معضلة «العيش سوياً»!

مقاتل من حزب الله

رلى موفّق

يقفُ لبنان على مفترق طرق دولة وشعباً ومؤسسات. بات من الصعب رسم «سيناريوهات» لما يُمكن أن تكون عليه «بلاد الأرز» في المستقبل. ظنَّ اللبنانيون أن الحرب الأهلية وضعت أوزارها مع توصّل قياداتهم السياسية إلى «اتفاق الطائف» عام 1989 في مدينة الطائف السعودية، والذي تمّت صياغته برعاية عربية ودولية وأضحى في ما بعد دستوراً للجمهورية الثانية.

شكّل «اتفاق الطائف» بداية لطيّ الصفحة الأليمة من تاريخ البلاد بعد 15 سنة من الموت والدمار حصدت معها ما يزيد على مئة ألف قتيل ومئات الآلاف من الجرحى والمفقودين، رغم أنه لم يلقَ قبولاً من رئيس الحكومة العسكرية آنذاك العماد ميشال عون والذي كان قائداً للجيش، ودفع ثمن عدم قراءته للقرار العربي – الدولي الكبير بوقف الاقتتال اللبناني – اللبناني وإعادة سلطة الدولة وتوحيد البلاد التي انقسمت إلى منطقتين، واحدة تُسيطر عليها الميليشيات المسيحية وأخرى تسيطر عليها الميليشيات الإسلامية. يومها في 13 تشرين الأول/أكتوبر 1990 قصف الطيران السوري بضوء أخضر أميركي قصر الرئاسة في بعبدا ووزارة الدفاع في اليرزة، مطيحاً بالجنرال عون الذي لجأ إلى السفارة الفرنسية ومنها إلى منفاه الباريسي.

كانت البداية من إقرار مجلس النواب قانوناً للعفو العام عن جميع الجرائم السياسية، ومن ثم حلّ الميليشيات مع استثناء «حزب الله» بتقديمه على أنه قوّة مقاومة للاحتلال الإسرائيلي، فيما جرى تصفية «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» التي كان عمادها الحزب الشيوعي اللبناني.

الفرصة الضائعة

وافق النظام السوري على «اتفاق الطائف» على مضض. لكن قدر اللبنانيين شاء أن يغزو صدام حسين الكويت في ذلك العام، وأن يكون تمديد الوصاية السورية على بلدهم ثمناً لدعم سوريا عملية «عاصفة الصحراء» لتحرير الكويت. نجحَ نظام حافظ الأسد في تجويف «اتفاق الطائف» بنسخته السعودية، ليُطبّق جزئياً نسخة سورية جاءت مشوّهة في روحيتها ومضامينها، وليعلّق البنود الأساسية المرتبطة بالجدول الزمني لانسحاب القوات السورية من لبنان تحت ذرائع عدة، في مقدمها حاجة القوى اللبنانية للوجود السوري لمنع عودتهم إلى الاقتتال مجدداً. ولم يخرج السوريون عسكرياً إلا في العام 2005 على دماء الرئيس رفيق الحريري، التي وحّدت المسلمين والمسيحيين وأنتجت «انتفاضة الاستقلال» أو «ثورة الأرز» لاحقاً في ما عُرف بـ«قوى الرابع عشر من آذار»، لكن دمشق بتحالفها مع طهران كانت قد مكّنت «حزب الله» من تثبيت أقدامه داخلياً وتأمين الذرائع لبقاء «سلاحه المقاوم» رغم الانسحاب الإسرائيلي من لبنان عام 2000 وأمّن تالياً وصول إيران إلى شواطئ المتوسط على الحدود مع إسرائيل. خرج النظام السوري من لبنان فحلّ محلّه «حزب الله» في مواجهة الآخرين تأميناً وحماية لنفوذ إيران.

كان رفيق الحريري مؤمناً بقدرته على تحرير لبنان عبر الاقتصاد، فقاد عملية إعادة إعمار لبنان. مضى اليوم على اغتياله ست عشرة سنة ولم تشهد البلاد وضع حجر أساس لأي مشروع اقتصادي أو إنمائي أو تربوي أو سياحي أو حتّى صحّي، وكأن البلاد مُعلّقة، وهي كذلك في واقع الحال. في حقبته ما بين 1992 – 2005 لم تكن معضلة سلاح «حزب الله» غائبة. آنذاك عَكَسَ سؤال: «أي لبنان نريد: هانوي أو هونغ كونغ» المأزق الذي دخله لبنان، والكلفة التي يتحمّلها جرّاء إمساك الجمهورية الإسلامية الإيرانية بقرار السلم والحرب فيه، بتحويله إلى منصّة سياسية وعسكرية تحمل لواء «تحرير فلسطين» بوصفها قضية العرب والمسلمين المركزية، ما أمّن لها اختراق المجتمعات والتمدّد في العالمين العربي والإسلامي في مشروع وصفه الملك الأردني يوماً على أنه مشروع إقامة «الهلال الشيعي» القائم على خلق أمّة شيعية متراصة ومترابطة جغرافياً وسياسياً.

بين تغلغل إيران وانفضاض العرب

تعقّد المشهد اللبناني مع الوظيفة التي يقوم بها «حزب الله» كذراع عسكرية لإيران، وتولّي الأمين العام حسن نصر الله مهمة التنسيق الاستراتيجي ضمن المحور الممتد نفوذاً وتواجداً عسكرياً من اليمن إلى العراق وسوريا وغزة ولبنان، مُصدِّراً قيادات عسكرية ومقاتلين إلى دول الإقليم، ومتمدداً إلى ما وراء البحار في شبكات مخدرات وأسلحة وتبييض أموال. أضحى لبنان رهينة في يد نصر الله، حيث تحوّل اللبنانيون إلى قربانٍ على مذبح مشروع الولي الفقيه.

كان لا بدّ، لإحكام السيطرة، من تحالف منطق المافيا – الميليشيا، وهو ما قضى على ما تبقّى من مقومات البلاد وسط قرار دولي – عربي – خليجي بالانفضاض عن لبنان وتركه لمصيره سياسياً ومالياً واقتصادياً بعد سيطرة «الدويلة» على مفاصل مؤسسات الدولة، في إطار فصل جديد من فصول اختلال التوازن الوطني. فكلما قامت «ثنائية طائفية» على حساب الطوائف الأخرى تكون نهايتها حرباً، وكلما هيمنت طائفة بقوّتها على الطوائف الأخرى كانت نهايتها مشؤومة. اليوم نحن في زمن هيمنة «الثنائي الشيعي» (حزب الله – حركة أمل)، وفي زمن ثنائية مارونية – شيعية صاغت تفاهماً سياسياً يُعرف باسم «تفاهم مار مخايل» عماده نصر الله ورئيس «التيار الوطني الحر» ميشال عون الذي وصل إلى سدّة رئاسة الجمهورية على صهوة ذاك التفاهم، فإذا بعهده يحتلّ مرتبة أسوأ العهود التي مرّت على تاريخ البلاد. عهد شهد سقوط لبنان المالي والاقتصادي في القعر، ومعاقبة عربية ودولية على الخط السياسي الذي انتهجه، وأحلام بـ«حلف أقليات» في المنطقة وبالتوجّه شرقاً في إدارة الظهر للغرب ولدور لبنان في كونه صلة وصل بين الشرق والغرب.

لبنان اليوم في الحضيض، غارق في أزمات عدّة، 70 في المئة من مواطنيه يلامسون أبواب الفقر في ظل انهيار متمادٍ لعملته الوطنية ونفاد الاحتياطي من العملات الصعبة في مصرفه المركزي الذي يتّكئ على ما تبقى من مليارات قليلة، هي من الاحتياط الإلزامي للبنوك من أموال المودعين الكبار والصغار غير القادرين على سحب جنى عمرهم من حيتان المال. لا بل إن الأخطر هو فقدان «بلد الأرز» لخصائصه يوم كان مستشفى وجامعة وفندق الشرق الأوسط، ومقصد العالم السياحي، وسط غياب الرؤية على ماهية الدور المستقبلي له.

وحتى مرفأه – مرفأ بيروت – فقد دوره بعد تفجير الرابع من آب/ اغسطس، هذا التفجير الذي هو اليوم بمثابة الصاعق الذي سيفجّر البلد في ظل الانقسام حول التحقيق العدلي الذي يقوده المحقق طارق البيطار، الذي أطل نصر الله قبل أسابيع مطالباً بإزاحته تحت وطأة التهديد والوعيد، بعدما اعتبر أن تحقيق المرفأ يرمي إلى استهداف «الحزب»، بحيث يقف الأميركيون وراء ستارة البيطار.

«حزب الله» في مصيدة تفجير المرفأ

بات تحقيق المرفأ شبيهاً بتحقيق اغتيال الحريري من وجهة نظر «الحزب». في «جريمة العصر الأولى» اتجهت الشبهة السياسية إليه كما في «جريمة العصر الثانية» رغم أن الأصوات السياسية كانت خافتة في اتهامه مقارنة مع الجريمة الأولى. لكن زمن اليوم دقيق وحساس بالنسبة إليه باعتبار أن المنطقة برمتها في مخاض رسم تحالفات جديدة ستحكم المستقبل لمئة سنة مقبلة، انطلاقاً من الاستراتيجية الأميركية بالتوجه نحو آسيا لمواجهة الصين على حساب الانسحاب من الشرق الأوسط. وبالتالي، لا بد من المحافظة على مواقع القوة التي حققها «محور إيران» وفي مقدمها لبنان، قاعدة نفوذ أقوى أذرعه العسكرية المتاخمة لإسرائيل، التي تُشكّل ورقة الضغط الرئيسية على أميركا المطلوب منها أن تعود إلى الاتفاق النووي وفق نسخته الأولى، من دون تعديل يطال صواريخ إيران البالستية ونفوذها في مجالها الحيوي.

كل ذلك كان ماثلاً في حسابات التظاهرة المفترضة لـ«الثنائي الشيعي» التي انطلقت من خطوط التماس بين الشياح – عين الرمانة، فأعاد الصدام بين أبناء المنطقتين شريط بدايات الحرب الأهلية التي انطلقت شرارتها الأولى من هناك. إلى اليوم، لا رواية موحّدة عن تلك الشرارة، تماماً كما لن تكون هناك رواية موحّدة عن كيفية اندلاع «أحداث الطيونة» يوم الخميس في الرابع من تشرين الأول/ أكتوبر 2021. وستبقى الروايات تتعدد، وسيُطلق عليها البعض تسمية الحادثة، وسيصفها فريق مسيحي بـ«غزوة» شبيهة إلى حد كبير بـ«غزوة بيروت 2008» أريد منها توجيه رسالة ترهيب إلى المسيحيين، من حلفاء وخصوم، الذين يتمترسون وراء الحق البيطار في لعبة مزايدة في شارعهم على أبواب الانتخابات، فيما ستبقى في قاموس فريق «حزب الله» كميناً أعدّه حزب «القوات اللبنانية» في رسالة يُرسلها بالواسطة عن حليفيه الأميركي والسعودي.

صدمة الطيونة وما بعدها

لا شك أن «حزب الله» أصيب بالصدمة التي فاقت صدمتيّ «حادثة خلدة» مع العشائر العربية والتي وصفها أيضاً بالكمين، وحادثة بلدة شويّا الجنوبية حين حوصرت مجموعة له كانت عائدة من عملية إطلاق صواريخ باتجاه إسرائيل، رغم أن الحادثتين الأولى والثانية أصابتا صورته المتعالية والفوقية بقدر ما أصابت «أحداث الطيونة». إلا أنه يرى في الأخيرة رسالة مباشرة غير ملتبسة في مراميها وفي طبيعة مرسلها، وتستدعي التعامل معها بجدية ووأدها في مهدها قبل أن تصبح كرة ثلج في قابل الأيام والأشهر.

ويأتي قلق «حزب الله» من ضبابية الواقع الذي سيفرزه استحقاق الانتخابات النيابية الذي يُعوّل عليه بعضٌ من المجتمع الدولي ليكون معبراً للتغيير في موازين القوى السياسية، في وقت يبدو فيه حليفه المسيحي، الذي أمّن الغطاء الشرعي لسلاحه ولنفوذه، في حالة وهن وخصومة مع كثير من المكوّنات السياسية قياساً لما كان عليه في الانتخابات الماضية. من هنا، يرى مراقبون أن المرحلة الراهنة على قدر كبير من الخطورة، فنصر الله ربط بين إزاحة المحقق العدلي وعودة انطلاق عمل الحكومة. وأعلن بكثير من الوضوح أنه فتح معركة مباشرة مع حزب «القوات اللبنانية» ورئيسه سمير جعجع، وهي معركة لا هوادة فيها سياسياً وإعلامياً ولن يتوانى في أن يستخدم كل أدوات السلطة ومؤسساتها في مواجهته وفي مضايقته وجره إلى التحقيق الذي بدأت إشاراته الأولى بالظهور وصولاً إلى مقاضاته، وهو سياق – وإن كان يُعبّر عن مأزق الحزب – إلا انه يحمل في طياته توجهاً حول تأزيم الوضع الداخلي الذي يرزح تحت ضغوطات جمّة تُنذر بالانفجار الاجتماعي.

هي صورة قاتمة لبلد ما عاد يُشبه نفسه، يغرق في بحر من التحوّلات التي تترك مستقبله غامضاً مهدداً في صيغته وعيشه المشترك ودستوره ودوره، وفي أن يبقى على الخريطة!

ميديا

«معركة الأمعاء الخاوية»: تظاهرة إلكترونية يومية للتضامن مع أسرى فلسطين

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلق الفلسطينيون حملة واسعة على الإنترنت وشبكات التواصل الاجتماعي للتضامن مع الأسرى الفلسطينيين الذين يواجهون إجراءات عقابية جماعية من قبل إدارات سجون الاحتلال، ويعيشون أوضاعاً صعبة وقاسية، فيما يخوض عدد منهم إضراباً عن الطعام أدى إلى بدء تدهور صحتهم من دون أن تكترث سلطات الاحتلال لمطالبهم.

ودعا الفلسطينيون كافة المتضامنين العرب والأجانب إلى المشاركة يومياً عند الساعة التاسعة مساءً بتوقيت القدس المحتلة في التظاهرة الإلكترونية التضامنية مع الأسرى، فيما أطلقوا وسوماً خاصة لاستخدامها على شبكات التواصل الاجتماعي في التعبير عن التضامن مع الأسرى الفلسطينيين الذين يواجهون قوات الاحتلال.

ويواصل سبعة أسرى فلسطينيين إضرابهم المفتوح عن الطعام في سجون الاحتلال الإسرائيلي، رفضاً لاعتقالهم الإداري، وأقدمهم الأسير كايد الفسفوس، المضرب منذ نحو 100 يوم. والأسرى المضربون بالإضافة إلى الفسفوس، هم: مقداد القواسمة، علاء الأعرج، هشام أبو هواش، رايق بشارات، شادي أبو عكر، والأسير حسن شوكة الذين انضم إلى قائمة المضربين عن الطعام قبل نحو ثلاثة أسابيع.

وقال نادي الأسير الفلسطيني إن الأسرى المضربين يعانون أوضاعاً صحية غاية في الصعوبة ووضعهم يزداد سوءاً يوماً بعد يوم، إذ يعانون من نقص كمية الأملاح والسوائل بأجسادهم، والإعياء والإجهاد الشديدين، والصداع. وكان نادي الأسير قد حذر من «استشهاد أحد الأسرى السبعة المضربين عن الطعام، جراء الخطورة الشديدة على وضعهم الصحي، في ظل عدم وجود أي حلول واضحة من إدارة سجون الاحتلال الإسرائيلي».

ونقلت سلطات الاحتلال الإسرائيلي الأسبوع الماضي الأسير مقداد القواسمة إلى قسم العناية المركزة في مستشفى «كابلان» إثر «تدهور خطير» طرأ على صحته، بحسب ما أكد بيان لنادي الأسير الفلسطيني.

وقال محامي نادي الأسير جواد بولس إنّه «تم نقل الأسير مقداد القواسمة المضرب عن الطعام منذ 90 يوماً والمحتجز في مستشفى كابلان الإسرائيلي إلى قسم العناية المكثفة».

وذكر نادي الأسير أن القواسمة يواجه وضعاً صحياً حرجاً، حيث يواجه احتمالية الوفاة المفاجئة، كما أن الأعراض الظاهرة عليه تؤكد حصول تراجع خطير على جهازه العصبي، ما قد يتسبب له بأضرار جسيمة في الدماغ.

وأطلق الفلسطينيون حملة واسعة على الإنترنت وشبكات التواصل للمطالبة بالاستجابة لمطالب الأسرى والتضامن مع المضربين منهم عن الطعام، حيث أطلق نشطاء الوسم «#معركة_الأمعاء_الخاوية» والوسم «#FreeThemAll».

وذلك للتعبير عن التضامن بالعربية والانكليزية معهم، كما حددوا الساعة التاسعة مساءً موعداً يومياً للتغريد على «تويتر» والكتابة على مختلف الشبكات عن قضية الأسرى.

ولقيت هذه الوسوم إقبالاً واسعاً في مواقع التواصل التي حفلت بالتغريدات والمنشورات الداعمة للأسرى الذين يرفضون الطعام، ويفضلون الموت على المعاملة السيئة التي يتعرضون لها من جانب الاحتلال الإسرائيلي داخل السجون.

وقالت أسماء جلال قزمار، في تغريدة لها عبر تويتر: «يا صاحب اللطف الخفي.. اللطفُ بعلاء يا رب يا كريم، اللطفُ بطفل علاء.. يا رب #الحريةلعلاءالأعرج».

واعتبر المغرّد جواد نصر الله أنّ الأسرى «هم طلاب حياة بعزّ وعنفوان، وأرواحهم تأبى القيد، هذا العناد عصيٌّ على الانكسار. هم أحرار حتى النصر».

أما الناشط الذي يُطلق علي نفسه اسم «الأممي» فغرد قائلاً: «أيها المضربون عن الطعام، أنتم والله قوّتنا ونصرنا وعزّنا، على الرغم من أنف سجونهم».

وكتبت هدى عزيز عبر تويتر: «أتضامن مع جميع الأسرى الفلسطينيين المضربين عن الطعام احتجاجاً على سَجنهم، من دون توجيه اتهامات أو محاكمة».

ونشر المغرد الذي يحمل اسم «مجهول» تغريدة قال فيها: «وسط ظروف الأسْر والتضييق في سجون الاحتلال، يواصل عدد من الأسرى والأسيرات معركة الأمعاء الخاوية رفضاً لاعتقالهم الإداري في ظروف صحية خطيرة».

أما المغرد «غويفارا» فكتب إن الأسرى «مُصرّون على موقفهم، ثابتون في رأيهم في إضرابهم، ماضون إلى الحرية. اللهم إنا نستودعك أسرانا، فردَّهم إلى أهلهم، سالمين منتصرين قريباً».

وسخرت المغّردة «سوريتا» من انشغال العرب عن إضراب الأسرى الفلسطينيين داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي، وقالت «في الوقت الذي يستصرخ أصحاب الأمعاء الخاوية من أسرى فلسطين، الضميرَ العالمي، واهتمام العرب بقضيتهم العادلة، لا تزال ملابس فنانات مهرجان الجونة السينمائي الخاوية من الحشمة والأخلاق والدين تتصدّر ترند اهتمام العرب وإعلامهم».

ونشرت أيام أبو الرب على صفحتها في «فيسبوك» منشوراً قالت فيه: «هل كان للأسرى وردٌ ثلاثة أشهر، ضد اعتقالهم بدون تهمة أو محاكمة من قبل سلطات الاحتلال الإسرائيلي».

وكتبت جنا: «أتضامن مع مقداد القواسمة في إضرابه عن الطعام المستمر منذ 90 يوما. تم نقله للتو إلى وحدة العناية المركزة».

ونشر مالك القاضي صوراً للأسرى المضربين عن الطعام وكتب مخاطباً إياهم بالقول: «أنتم اليد التي لاطمت المخرز حتى أدميت بالدماء، وهن المخرز وما انهزم فيكم سيف الاباء. حتما سيهزم السجان، وكما كل مرة سننتصر».

وغردت روان: «يقول الأطباء الإسرائيليون إن مقداد القواسمة المضرب عن الطعام منذ 91 يوماً يواجه خطر الموت في أي لحظة».

وغرد عمر غريّب: «الأسرى الفلسطينيون مضربون عن الطعام من أجل الحرية بسبب الاعتقال الإداري بدون توجيه تهم لهم. حياتهم في خطر وصحتهم تتدهور».

يشار إلى أن الاعتقال الإداري هو أمر حبس لمدة تتراوح ما بين 4 إلى 6 شهور بدون محاكمة، ويعتمد على «ملف سري» تقدمه المخابرات الإسرائيلية ويتم تجديده مرات متتالية.

والاعتقال الإداري هو قانون الطوارئ البريطاني لعام 1945 وتستخدمه إسرائيل لاعتقال فلسطينيين وزجهم في السجن من دون محاكمات أو إبداء الأسباب لفترات مختلفة قابلة للتجديد تلقائياً. وترفض إسرائيل الاستجابة لطلب الأسرى وقف اعتقالهم الإداري، وهو ما يفاقم وضعهم الصحي.

ووفق نادي الأسير الفلسطيني، يبلغ عدد الأسرى الإداريين في السجون الإسرائيلية نحو 550 أسيراً، من بينهم أسيرة و4 أطفال.

وإضافة إلى الأسرى الإداريين، تعتقل إسرائيل نحو 4 آلاف و850 أسيراً، بينهم 41 أسيرة و225 طفلاً، وفق معطيات مؤسسات مختصة بشؤون الأسرى، بينها نادي الأسير، حتى 30 حزيران/يونيو الماضي.

إحالة صحافيين ومدونين على محاكم استثنائية يُثير الغضب في مصر

لندن ـ «القدس العربي»:

تسببت إحالة أحد المدونين إلى محكمة استثنائية في مصر بحالة من الغضب في أوساط الحقوقيين الذين اعتبروا أن هذه المحاكمات تشكل انتهاكاً جديداً ضد أصحاب الرأي والصحافيين، وتشكل وسيلة جديدة لترهيبهم وقمعهم ومحاصرة آرائهم السياسية.

وأحالت السلطات في مصر سجين الرأي ومدون اليوتيوب «محمد أكسجين» للمحاكمة أمام محكمة استثنائية «أمن الدولة طوارئ» الأسبوع الماضي، وذلك بعد تجاوزه عامين على حبسه الاحتياطي.

وأعربت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان عن إدانتها لهذه المحاكمة وقالت إنه كان ينبغي إخلاء سبيله انصياعاً لحكم الدستور والقانون وليس إحالته لمحاكمة استثنائية تفتقد لأدنى معايير المحاكمة العادلة. وقالت الشبكة العربية «إن تلك المحاكمة تأتي استمراراً للتنكيل العمدي بمحمد أكسجين والذي بالكاد أفلت من الموت عقب محاولته الانتحار داخل محبسه بسجن طرة شديد الحراسة 2 هربا من المعاملة القاسية منذ نحو ثلاثة أشهر فقط، حيث تم حرمانه من زيارة أسرته منذ شباط/ فبراير 2020 حتى اليوم، فضلا عن إفشال محاولة محاميه زيارته بتصريح صادر من نيابة أمن الدولة العليا خلال الشهر الماضي وعدم تحقيق البلاغ المقدم للنائب العام ضد مسؤولي منطقة سجون طره بعد استيلائهم على أصل التصريح ومنع المحامين من الزيارة».

وتعود واقعة القبض على المدون محمد ابراهيم صاحب مدونة «أكسجين مصر» إلى الثامن من تشرين الأول/أكتوبر 2019 أثناء تواجده بقسم شرطة البساتين لتنفيذ التدبير الاحترازي على ذمة القضية 621 لسنة 2018 وتم إخفاؤه قسرياً لعدة أيام حتى ظهر بسرايا نيابة أمن الدولة متهما بمشاركة جماعة إرهابية في تحقيق أغراضها ونشر أخبار وبيانات كاذبة في القضية رقم 1356 لسنة 2019 حصر تحقيق واستمر حبسه الاحتياطي حتى يوم 3 تشرين الثاني/ نوفمبر 2020 حيث قررت محكمة جنايات القاهرة إخلاء سبيله بتدبير احترازي، وهو القرار الذي لم تنفذه الأجهزة الأمنية وتحفظت عليه ليفاجأ محاموه بعرضه مساء يوم العاشر من الشهر نفسه على نيابة أمن الدولة العليا متهما مرة ثالثة بذات اتهام الانضمام لجماعة إرهابية على ذمة القضية 855 لسنة 2020 وهي القضية التي بدأت وقائعها إن صحَّت خلال تواجد أكسجين خلف جدران السجن شديد الحراسة وفي حوزة الأجهزة الأمنية وبعلم النيابة العامة، واستمر تجديد حبسه دونما تحقيق أو عرضه على النيابة العامة التي اكتفت بالتجديد الورقي.

وجاء قرار نيابة أمن الدولة العليا بإحالة المدون محمد أكسجين مشتملا الناشط والمدون علاء عبد الفتاح والمحامي الحقوقي محمد الباقر بمزاعم نشر الأخبار والبيانات الكاذبة التي من شأنها إلحاق الضرر بالبلاد واقتصادها ومؤسساتها، ليعبر بوضوح عن النهج الجديد لنيابة أمن الدولة بإحالة سجناء الرأي الذين تخطت مدد حبسهم الحدود القانونية المقررة قانونا إلى محاكمات استثنائية وبالتحديد محاكم الجنح باختصاص محكمة أمن دولة طوارئ والتي تستثنى أحكامها من الطعن عليها أمام محكمة أعلى ويكتفى بعرض الحكم الصادر منها على ما يسمى الحاكم العسكري الذي يخوله قانون الطوارئ سلطات مطلقة بشأن التصرف في تلك الأحكام حتى بات له من السلطة الأمر بإلغاء الحكم أو طلب تشديد العقوبة.

وأكدت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان على موقفها الرافض لكافة المحاكمات الاستثنائية واستخدامها في مواجهة سجناء الرأي للإبقاء عليهم داخل السجون بعدما افتضح أمر التدوير وتلفيق الاتهامات لهم وهم مقيدو الحرية باصطناع محاضر تحريات ملفقة بحقهم.

وناشدت الشبكة المجلس الأعلى للقضاء في مصر بالانتباه إلى أمر تلك الإحالات التي طالت عدداً كبيراً من سجناء الرأي في الآونة الأخيرة وحثت المجلس على متابعة قضاته في هذا الشأن وإعلانه لهم ما يجب أن يتبع من مبادئ الإنصاف والعدالة واجبة الاتباع حتى لا تُفقد الثقة بالعدالة ويظل بعضاً من الأمل في تحققها قائما لدى المواطنين.

مركز حقوقي: قوانين الأردن تقيد حرية التعبير على الإنترنت

لندن ـ «القدس العربي»:

قال مركز حقوقي متخصص إن القوانين في الأردن أصبحت تشكل قيوداً بالغة على حرية التعبير، وخاصة على الإنترنت، مشيراً إلى أن «النصوص والمصطلحات الفضفاضة تُرهق حرية التعبير».

وحسب أحدث تقرير صادر عن «مركز حماية وحرية الصحافيين» في الأردن فإن «حرية التعبير على الإنترنت في المملكة عبارة عن فضاءات مُغلقة، وهناك العديد من القوانين تتضمن نصوصا تُشكل قيدا على حرية التعبير، وتستخدم مصطلحات وصياغة فضفاضة تُرهق حرية التعبير بشكل عام».

وأشار المركز في تقريره الذي استعرض حرية التعبير على الإنترنت إلى أن عدد القضايا التي سُجلت استنادًا لقانون الجرائم الإلكترونية والمتعلقة بحرية الرأي والتعبير في عام 2019 بلغ 982 قضية، صدرت بمقتضاها 433 مذكرة توقيف، في حين ارتفع مجمل قضايا الجرائم الإلكترونية المسجلة في الأردن بمقدار ألفي قضية مقارنة بين العامين 2019 و2020 إذ وصل عدد قضايا الجرائم الإلكترونية خلال عام 2020 إلى 9 آلاف و500 قضية، فيما سُجلت 7 آلاف و500 قضية في عام 2019.

وأضاف أن إعلان النيابة العامة، بالتعاون مع وحدة الجرائم الإلكترونية، نيتها تنظيم دوريات إلكترونية لمراقبة المنشورات على منصات التواصل الاجتماعي، أدى إلى إحجام الكثيرين عن إبداء آرائهم، أو التخوف من إعلان انتقاداتهم؛ منوها إلى نتائج دراسة أعدتها منظمة «محامون بلا حدود» حول حرية التعبير في الأردن، حيث أجاب ما نسبته 66.4 في المئة من الأشخاص بأن الآراء السياسية الداخلية قد تعرّضهم للمساءلة.

ونبّه المركز إلى تنامي أهمية الاتصالات الرقمية في الأردن، خاصة بعد أن تم التحكم في الخدمات الرقمية من قبل السلطات، أثناء العديد من الأحداث ذات الاهتمام المحلي الواسع، مثل الاحتجاجات، بعد تقديم مشروع قانون لضريبة الدخل خلال فترة حكومة هاني الملقي. وكذلك قرار حل مجلس نقابة المعلمين، والقضاء بسجن أعضاء مجلس إدارتها لمدة عام. وحجب تطبيق «كلوب هاوس» في منتصف آذار/مارس 2021 بعد احتجاجات واسعة على وفاة بعض المرضى بكورونا في مستشفى السلط الحكومي من جراء نقص الأوكسجين.

وأشار التقرير إلى أن الدستور الأردني يُتيح حرية الرأي والتعبير والصحافة وغيرها، ويحمي خصوصية الأفراد، وهو في ذلك لا يختلف بشكل كبير عن الاتفاقيات الدولية التي صادق عليها الأردن. وإذا كان الدستور في الأردن يضع القانون كمحدد رئيسي في استعمال الحقوق والحريات، فإن ذلك لا يُشكل خطراً ما دامت القوانين لا تفرغ الحق الدستوري من مضمونه، مبينةً أن القضاء الأردني اتجه إلى الأخذ بسمو القانون الدولي على القانون الداخلي، بمعنى أنه في حالة التعارض بين معاهدة دولية وقانون داخلي نافذ، فإن القضاء هنا قد استقر على إعمال المعاهدة الدولية من دون النص القانوني.

وناقش التقرير الذي أصدره المركز عدداً من النصوص المُقيدة لحرية التعبير على الإنترنت التي توزعت بين قوانين: العقوبات، والجرائم الإلكترونية، ومنع الإرهاب، ومنع الجرائم، بالإضافة إلى بعض النصوص في قانون الإعلام المرئي والمسموع، وقانون الدفاع وأوامره. مذكرة بأن الحكومة اعترفت صراحة، في جلسة لجنة حقوق الإنسان في جنيف، في تشرين الأول/أكتوبر 2010 بأن «دولة المملكة الأردنية الهاشمية ملتزمة بتطبيق العهدين الدوليين الخاصين بالحقوق المدنية والسياسية، والاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ وأن المعاهدات الدولية التي صادقت عليها حكومة المملكة الأردنية الهاشمية تعتبر جزءاً لا يتجزأ من التشريع الوطني وتسمو على القوانين المحلية النافذة».

واستعرض المركز المواقف الدولية التي تصون حرية الإنترنت، حيث أكد تقرير الأمين العام للأمم المتحدة، حول تنفيذ توصيات الفريق الرفيع المستوى المعني بالتعاون الرقمي، على أن آليات الأمم المتحدة لحقوق الإنسان تعتبر إقفال الإنترنت من دون تمييز، وحجب الخدمات وتصفيتها بشكل عام، انتهاكا للقانون الدولي لحقوق الإنسان. وأوصت الورقة بضرورة إعداد دراسة شاملة عن الحريات الرقمية في الأردن تغطي المخاطر التي يمكن أن تتعرض لها حرية التعبير على الإنترنت من ناحية، وتساعد على توسيع نطاق المستفيدين من تلك الشبكة من ناحية أخرى.

منظمة العفو الدولية: بعض الدول استغلت «كورونا» لتقييد حرية الرأي

لندن ـ «القدس العربي»:

قالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها الأسبوع الماضي إن العديد من الحكومات استغلت جائحة «كورونا» لفرض قيود «غير مسبوقة» على حرية التعبير ولإسكات الأصوات المنتقدة.

وأكدت المنظمة أن هذه الإجراءات القمعية المصحوبة بموجة من المعلومات المضلّلة منعت السكان غالباً من الوصول إلى معلومات دقيقة عن الفيروس رغم كون هذا الأمر ضرورياً في التصدي للوباء منذ ظهوره مطلع عام 2020.

وقال أحد المسؤولين في العفو الدولية راجات خوسلا في بيان «طيلة فترة الجائحة، أطلقت بعض الحكومات هجوماً غير مسبوق على حرية التعبير». وأضاف «استُهدفت قنوات تواصل وموورست الرقابة على مواقع للتواصل الاجتماعي وأُغلقت مؤسسات إعلامية» مُشيراً إلى «إسكات صحافيين وعاملين صحيين وسجنهم».

وأكدت المنظمة أن النقص في المعلومات شكّل «عاملاً» فاقم حصيلة الوباء التي تكاد تصل إلى الخمسة ملايين وفاة.

واستشهدت منظمة العفو الدولية بشكل خاص بالصين حيث فُتح أكثر من خمسة آلاف تحقيق جنائي حتى شباط/ فبراير 2020 ضدّ أشخاص متهمين «بتلفيق ونشر معلومات كاذبة ومؤذية عمدا» حول طبيعة ومدى انتشار الوباء.

وفي تنزانيا، لجأت حكومة الرئيس السابق جون ماغوفولي التي قلّلت باستمرار من وطأة «كوفيد19–» ورفضت اتخاذ إجراءات لكبح تفشي الوباء، إلى قوانين تحظر «المعلومات المغلوطة» بغية تقييد النشاط الإعلامي.

وفي نيكاراغوا، اعتمدت السلطات قانوناً لمكافحة الجرائم السيبرانية يسمح لها بـ«معاقبة الذين ينتقدون سياسات الحكومة» و«قمع حرية التعبير».

كما حذّرت «العفو الدولية» من إبقاء روسيا على قانون يعاقب بشدة نشر معلومات مغلوطة متعلقة بكوفيد19– حتى بعد انتهاء الجائحة.

وانتقدت المنظمة أيضاً المنصات الرقمية التي لا تقوم بما يلزم، بحسب قولها، لمحاربة الأخبار المضللة.

وشدّدت على أن كلّ هذا «يجعل من الصعب أكثر على الأشخاص أن يكوّنوا رأياً مطّلعاً بالكامل وأن يقوموا بخيارات يعلمون تداعياتها على صحتهم».

وتابعت بأن المعلومات الدقيقة هي «أساسية» من أجل «الحد من التردد تجاه اللقاحات ومحاربته».

علوم وتكنولوجيا

الأرض تحركت من مكانها ثم صححت نفسها خلال السنين الماضية

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف العلماء صخوراً من الحجر الجيري في إيطاليا تؤكد أن أقطاب الكرة الأرضية «تحولت» بمقدار 12 درجة منذ ما يقرب من 84 مليون سنة، لكن كوكب الأرض «صحح نفسه» وعاد إلى مكانه على مدار الخمسة ملايين سنة الماضية.

وحسب البحث الجديد الذي استعرضته جريدة «دايلي ميل» البريطانية في تقرير لها اطلعت عليه «القدس العربي» فإن «تذبذبات» الغلاف الخارجي الصلب للأرض على مر العصور كان أكبر بكثير من الاعتقاد الذي كان سائداً في السابق.

ووجد الباحثون بقيادة عالم الجيولوجيا جو كيرشفينك في معهد علوم الحياة الأرضية بجامعة طوكيو دليلاً في إيطاليا على أن قشرة الأرض كانت مائلة 12 درجة جنوباً منذ حوالي 84 مليون سنة.

ويقول الباحثون إن هذا الميلان قد لا يبدو كثيراً لكنه يعني من حيث التأثير إنه يزيد عن ألف ميل، وهو ما يكفي لدفع مدينة نيويورك مثلاً إلى حيث توجد تامبا في فلوريدا الآن.

وقام كيرشفينك وفريقه بتحليل البيانات المغنطيسية القديمة من الحجر الجيري «Scaglia Rossa» الوردي الموجود في جبال «Apennine» في وسط إيطاليا، والذي تم إنشاؤه في العصر الطباشيري، منذ 145 و65 مليون سنة.

وتشير نظرية «التجوّل القطبي الحقيقي» إلى أنه نظراً لأن الوشاح الخارجي للأرض يحيط بطبقة سائلة منصهرة ونواة داخلية معدنية صلبة، فإنه يمكن أن يميل بشكل مستقل عن محور دوران الكوكب وحتى تحريك الأقطاب المغناطيسية للكوكب.

ويمكن تحليل «التجوال القطبي الحقيقي» الذي يحدث اليوم بدقة باستخدام صور الأقمار الصناعية، ولكن تحديد أي انحراف منذ ملايين السنين أصعب بكثير.

وبحسب العلماء فإنه «لحسن الحظ تترك التحولات في الحقول المغناطيسية للأرض آثاراً في طبقات الصخور يمكن أن توفر صورة أوضح» حسب ما نقلت «دايلي ميل».

وتتصف بلورات المغنتيت المجهرية مثل إبر البوصلة، وتترك علامة دائمة في الرواسب عندما تتصلب الصخور «بالطريقة نفسها التي يسجل بها الشريط المغناطيسي موسيقاك» وفقاً للمعهد التابع لجامعة طوكيو.

وقالت سارة سلوتزنيك، الباحثة المشاركة في التأليف، وعالمة الأحياء الجيولوجية في كلية دارتموث: «هذه الصخور الرسوبية الإيطالية كانت خاصة وموثوقة للغاية، لأن المعادن المغناطيسية هي في الواقع أحافير للبكتيريا التي شكلت سلاسل من أكسيد الحديد الأسود».

ويشير تقرير العلماء إلى أن قشرة الأرض قد تحركت ببطء حوالي ثلاث درجات كل مليون سنة.

وكتب المؤلفون: «التجوال القطبي الحقيقي، أو إعادة توجيه الكواكب، موثق جيداً بالنسبة للكواكب والأقمار الأخرى وللأرض في الوقت الحاضر مع الأقمار الصناعية، لكن اختبار انتشاره في ماضي الأرض معقد بسبب الحركات المتزامنة بسبب الصفائح التكتونية.

ومنذ حوالي 86 إلى 78 مليون سنة مضت، انحرفت القشرة عن حوالي 12 درجة، كما يقولون، لكنها «عادت إلى موقعها الأصلي خلال فترة حوالي خمسة ملايين سنة، ليكون التحول الإجمالي 25 درجة تقريباً».

وأضاف المؤلفون: «تمثل هذه الملاحظة أحدث تجول قطبي حقيقي واسع النطاق موثق، وتتحدى فكرة أن محور الدوران كان مستقراً إلى حد كبير على مدى المئة مليون سنة الماضية».

ويقول العلماء إنه ربما يكون هذا الميل ناتجاً عن تغيير المسار في صفيحة المحيط الهادئ، وهي أكبر صفيحة تكتونية على الأرض، حيث بعد غرق طويل تحت صفيحة إلى الشمال، تحولت صفيحة المحيط الهادئ إلى اتجاه ما منذ حوالي 84 مليون سنة وبدأت في الاندماج بواسطة صفيحة أخرى إلى الغرب.

وتشير الأبحاث السابقة إلى أن «التجوال القطبي الحقيقي» ربما تسبب في نشوء أحدث عصر جليدي لكوكب الأرض منذ حوالي 3.2 مليون سنة.

وفي عام 2018 أفاد علماء الجيولوجيا في جامعة رايس أنه خلال الـ12 مليون سنة الماضية، دفع تحول الأرض بالنسبة إلى محورها غرينلاند بعيداً بما يكفي نحو القطب الشمالي حيث أطلق عصراً جليدياً لا يزال مستمراً حتى الآن.

وتوصلوا إلى هذا الاستنتاج بفحص موقع الوشاح الذي نتج عنه جزر هاواي، وكذلك من خلال تحليل التوقيع المغناطيسي لقشرة المحيط والتوقيعات الأحفورية من أعماق المحيط الهادئ.

وقال قسم علوم الأرض والبيئة والكواكب في العام 2018 إنه «تم إصلاح النقطة الساخنة في هاواي، بالنسبة لمحور الدوران، من حوالي 48 مليون سنة إلى حوالي 12 مليون سنة مضت، ولكن تم إصلاحها على خط عرض أبعد إلى الشمال مما نراه اليوم».

وقال جوردون إن هذا كان مجرد تحول من ثلاث درجات، لكن كان له تأثير أخذ الوشاح تحت المحيط الهادئ الاستوائي ونقله إلى الجنوب، وفي الوقت نفسه كان يحول غرينلاند وأجزاء من أوروبا وأمريكا في الشمال.

وربما أدى ذلك إلى نشوء عصر جليدي لا تزال الأرض تشهده من الناحية الفنية مع الأقطاب المغطاة بالجليد والصفائح الجليدية السميكة التي تنمو وتتراجع من المنطقة بمرور الوقت.

ويُعتقد أن عدداً قليلاً نسبياً من الأجسام الكوكبية قد حولت محورها بعد تشكلها، ولكن في عام 2016 أفاد علماء الفيزياء الفلكية في جامعة «ساوثرن ميثوديست» أن القمر أيضاً «تذبذب» بعد تشكله.

وقال عالم الكواكب مات سيغلر: «منذ مليارات السنين تسبب التسخين داخل القمر في تحول الوجه الذي نراه لأعلى مع تغيير موضع القطب جسدياً». وسيكون الأمر كما لو أن محور الأرض قد انتقل من القارة القطبية الجنوبية إلى أستراليا.

«ناسا» تعتزم إطلاق تيليسكوب متطور لاستكشاف أصل المجرة

لندن – «القدس العربي»:

وقع اختيار وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» على اقتراح جديد لتلسكوب فضائي سيدرس التاريخ الحديث لولادة النجوم وموتها وتشكّل العناصر الكيميائية في مجرة درب التبانة، ومن المتوقع إطلاق التلسكوب المسمى بـ«سي أو إس آي» في عام 2025 كأحدث مهمة مصغرة للفيزياء الفلكية لوكالة ناسا.

وتلقى برنامج مستكشفي الفيزياء الفلكية التابع لوكالة ناسا 18 مقترحًا للتلسكوب في عام 2019 واختار أربعة منها لدراسات مفهوم المهمة، وبعد مراجعة مفصلة لهذه الدراسات من قبل لجنة من العلماء والمهندسين، اختارت ناسا نموذج «سي أو إس آي» لمواصلة التطوير، حسبنا نشر الموقع الرسمي لـ«ناسا».

وقال توماس زوربوشن، المدير المساعد لمديرية المهام العلمية التابعة للوكالة في واشنطن: «على مدار أكثر من 60 عاماً، وفرت وكالة ناسا فرصاً لمهام ابتكارية على نطاق أصغر لسد الفجوات المعرفية حيث ما زلنا نبحث عن إجابات، وأضافت: «سيجيب (سي أو إس آي) على أسئلة حول أصل العناصر الكيميائية في مجرتنا درب التبانة، وهي المكونات الأساسية ذاتها لتكوين الأرض نفسها».

ويدرس «سي أو إس آي» أشعة «غاما» من الذرات المشعة التي نتجت عندما انفجرت النجوم الضخمة لرسم خريطة توضح أين تشكلت العناصر الكيميائية في مجرة درب التبانة، وستقوم المهمة أيضًا بالتحقيق في الأصل الغامض لـ«بوزيترونات» في مجرتنا، والمعروفة أيضًا باسم «الإلكترونات المضادة» وهي جسيمات دون ذرية لها نفس كتلة الإلكترون ولكنها موجبة الشحنة.

والباحث الرئيس في تيليسكوب «سي أو إس آي» هو جون تومسيك من جامعة كاليفورنيا، وستكلف المهمة حوالي 145 مليون دولار، لا تشمل تكاليف الإطلاق.

الألعاب الإلكترونية تدخل عصراً جديداً: قطعة بحجم طابع البريد تنافس «بلاي ستيشن»

لندن – «القدس العربي»:

تمكن مهندسون أمريكيون من تطوير لعبة إلكترونية بحجم طابع البريد، أي أنها أصغر من قبضة اليد الواحدة، وهي قطعة من المتوقع أن تشكل ثورة في هذا المجال ومن المفترض أنها ستشكل عصراً جديداً في مجال الألعاب الإلكترونية لتنافس أشهرها وأوسعها انتشاراً في العالم مثل «بلاي ستيشن» و«نانتيندو» وغيرهما.

وحسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية معززاً بالصور فقد تم تطوير أصغر وحدة تحكم لألعاب محمولة يدوياً في العالم من قبل المهندسين الأمريكيين وهي بحجم طابع بريدي تقريباً، ولكنها تلعب تماماً مثل جهاز بالحجم الكامل.

وأطلق المهندسون المبتكرون على وحدة التحكم اسم «Thumby» وهي من إنتاج شركة «تايني سيركيوتس» ومقرها أوهايو في الولايات المتحدة، وهي قطعة صغيرة مزودة بخمس ألعاب قديمة مثبتة مسبقاً، بما في ذلك الألعاب الكلاسيكية الصغيرة مثل «Tetris» و«Snake» وغيرهما.

ويمكن للمستخدمين أيضاً إنشاء ألعابهم الخاصة باستخدام لغة برمجة «MicroPython» ولعب ألعاب متعددة اللاعبين مع الآخرين عن طريق كابل ربط.

وتُباع وحدة التحكم في موقع «كيك ستارتر» بسعر يبدأ من 19 دولاراً أمريكياً فقط، وهو الطراز الرمادي الأساسي، مع توفر ألوان أخرى وملحقات إضافية مثل ربط الكابلات ولكنها بأسعار أعلى.

ويحتوي كل جهاز «ثمبي» على بطارية عاملة وجرس وأزرار تشغيل ومفتاح طاقة وشاشة ومنفذ «مايكرو يو أس بي» لشحن وحدة التحكم وتحديث برامجها.

والشاشة الموجودة في هذه اللعبة هي عبارة عن «OLED» حديثة ذات دقة عالية، كما توجد حلقة في الزاوية اليمنى السفلية من كل وحدة تحكم صغيرة تتيح توصيلها بسلسلة مفاتيح تماما مثل حلقة المفاتيح.

وقال المهندس الرئيسي في مشروع إنتاج لعبة «ثمبي» بين روز: «كان هدفي من هذه القطعة صنع أصغر وحدة تحكم في الألعاب على مستوى العالم».

وأضاف: «عندما يرى الناس القطعة صغيرة فإنهم يعتقدون أنها رخيصة، ولذلك صممنا منتجاً عالي الجودة بمعالج قوي يتحدى حجمه».

وتابع «بدأتُ ثمبي كمشروعي الشخصي ولكن عندما رأينا ردود فعل الناس على النموذج الأولي، عرفنا أننا نريد تحويله إلى منتج جديد».

وأضاف أن هذا سيسمح «لمزيد من الأشخاص بوضعها على سلسلة المفاتيح الخاصة بهم، والاستمتاع بلعبها، أو حتى إنشاء ألعابهم الخاصة».

وفاز الجهاز المحمول المصغر مؤخراً بجائزة «المنتج الأكثر ابتكاراً» في مؤتمر «GDex» في كولومبوس بولاية أوهايو الأمريكية، حيث تم الإشادة بالتصميم على وجه الخصوص لأنه يمكن أن يساعد في تعريف المبتدئين بالبرمجة بطريقة ممتعة.

وقال كين بيرنز رئيس شركة «TinyCircuits» التي يعود لها الفضل في هذا المنتج «إن ثمبي صغير حقاً، وهو بحجم إبهام الشخص فقط ومن هنا جاءت تسميته».

ومقارنة بوحدات تحكم الألعاب الأخرى فإن «Thumby» بأكمله أصغر من «D-Pad» النموذجي لوحدة التحكم.

وأضاف: «أعتقد أن هذا هو أصغر جهاز ألعاب في العالم، ولم أتمكن من العثور على أي شيء قريب من هذا الحجم عن بعد».

وتابع: «لقد اعتقدنا أنه سيكون من الرائع أن يكون لديك سلسلة مفاتيح صغيرة متقنة الصنع وقابلة للتشغيل والبرمجة».

وكان أول منتج لشركة «تايني سيركيوتس» في عام 2012 وهو «TinyDuino» وهي منصة إلكترونية مصغرة مفتوحة المصدر تعتمد على «Arduino».

وتابعت الشركة منذ ذلك الحين إصداراتها بمجموعات صغيرة يمكن جمعها بنفسك، بما في ذلك جهاز تلفزيون صغير الحجم، ووحدة تحكم آركيد، وجهاز كمان، بالإضافة إلى لوحات دوائر صغيرة وتطبيقات النسيج الإلكتروني.

«روبوت» عسكري جديد من إنتاج أمريكي وذو مواصفات غير مسبوقة

لندن – «القدس العربي»:

كشفت شركة «غوست روبوتيكس» الأمريكية عن روبوتات مسلحة جديدة يمكن استخدامها مستقبلا في العمليات العسكرية والأمنية، وهو ما يشكل إضافة جديدة للسباق العالمي المحموم في مجال إنتاج جيوش تقوم على الإنسان الآلي والذكاء الاصطناعي بشكل كامل.

وتبعا للشركة فإن منظومة «SPUR» الجديدة التي طورتها مع شركة «SWORD» المصنعة للأسلحة هي عبارة عن روبوت على هيئة كلب صغير مثبت على ظهره بندقية قنص عالية الدقة، حسب المعلومات التي نشرتها الشركة في تغريدات على «تويتر» وعبر موقعها الإلكتروني.

وأشارت الشركة إلى أن سلاحها الجديد يمكن التحكم به عن بعد، ويمكنه إطلاق رصاصات من عيار 6.5 ملم أو رصاصات من عيار (7.62×51) التي تستخدمها قوات حلف الناتو، كما أن بندقيته مجهزة بكاتم صوت ممتاز.

ويمكن لهذا الروبوت المسلح وفقا لطوريه أن يعمل في مختلف الظروف وفي الليل والنهار، إذ جهز بجهاز تصوير حراري، ومستشعرات كهروبصرية ومستشعرات ضوئية، فضلا عن أنه مطلي بطبقات خاص تجعله قادرا على التخفي عن أجهزة الرؤية الليلية والحرارية، كما زود ببطاريات تكفيه لقطع مسافة 12.5 كلم بالشحنة الواحدة، وبسرعة 7.2 كيلو متر في الساعة.

وتشير المعلومات المتوفرة إلى أن الخبراء العسكريين في الولايات المتحدة ناقشوا فكرة التحكم بهذا الروبوت القتالي باستخدام خوذ الواقع الافتراضي التي يمكن أن تستعمل مستقبلا مع منظومات التسليح.

وأصبح «الروبوت» في السنوات الأخيرة واحداً من أهم الأسلحة التي تتسابق الجيوش الكبرى في العالم على امتلاكها وتطويرها وتوظيفها بما يؤدي إلى تفوقها على الجيوش الأخرى ويؤدي أيضاً إلى حماية الأفراد العاديين من المخاطر التي تواجههم على أرض المعركة.

وثمة سباق عالمي محموم في هذا المجال منذ سنوات، حيث تتسابق بشكل خاص كل من الولايات المتحدة والصين وروسيا على تطوير إنسان آلي عسكري يعمل في الحروب ويؤدي مهام لا يستطيع البشر العاديون القيام بها.

وفي روسيا، قال ناطق باسم مؤسسة البحوث العلمية المستقبلية الواعدة مؤخراً إن روبوت «ماركر» العسكري البري المدولب قطع مسافة 100 كيلومتر أثناء اختباره في مقاطعة تشيليابينسك بإقليم الأورال الروسي.

وقد نشرت المؤسسة مقطع فيديو أظهر سير الروبوت سداسي العجلات في منطقة خالية من الطرق وفي طرق ترابية، حسب ما نقلت وكالة «تاس» الروسية.

وأضاف المتحدث: «لقد شارك في الاختبارات نموذج مدولب واحد ونموذجان مجنزران من روبوت ماركر الواعد».

وأوضح الناطق أن الروبوت المدولب قطع 40 كلم في منطقة خالية تماما من الطرق و60 كلم على الطرق الترابية.

و«ماركر» عبارة عن منصة مسيرة أوتوماتيكية برية قد تكون مدولبة أو مجنزرة. ويمكن أن تنصب عليها أسلحة مختلفة. وتم تصنيعها في إطار مشروع طرحته مؤسسة البحوث المستقبلية الواعدة.

وفي وقت سابق، كشفت شركة صينية متخصصة في إنتاج الإنسان الآلي عن جيش مرعب من الآلات رباعية الأرجل اللواتي يتحركن بصورة منتظمة سوياً، بما يوحي بأن فكرة «الجيش الآلي» أصبحت قريبة من الظهور، وهو جيش يمكن أن يقوم بأي مهام توكل له سواء كانت مدنية أو عسكرية.

وظهرت الروبوتات الصينية في مقطع فيديو نشرته الشركة المنتجة حيث كانت تقوم ذوات الأربع أقدام بحركة منتظمة وبشكل جماعي، وهو ما يعني أنها قادرة على القيام بأية أعمال جماعية بروح الفريق وبتعاون عال وبقدرة فائقة.

وبحسب تقرير مطول نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية فإن «الجيش الآلي الذي كان أقرب إلى أفلام الخيال العلمي تحول إلى حقيقة ولم يعد بعيد المنال».

ولفتت الصحيفة التي نشرت مقطع فيديو يظهر فيه الروبوتات ذات الأربع أقدام والتي تتحرك سوياً، إلى أن هذا الإنسان الآلي من إنتاج شركة «يونيتري» للروبوتات ومقرها الصين.

والروبوت الذي يشبه الكلاب مدعوم بتكنولوجيا الذكاء الاصطناعي ويحمل اسم «Aliengo» ويتميز بجملة من الامكانات غير المسبوقة من بينها الإدراك بعمق والأداء الرياضي النشط إضافة إلى مستوى حماية متقدم، وكذلك العديد من الميزات الأخرى.

اقتصاد

تحويلات العاملين تقلل حدة التفاوت الاقتصادي بين الدول العربية

إبراهيم نوار

ستزداد حدة التفاوت الاقتصادي في منطقة الشرق الأوسط خلال العامين الحالي والمقبل، حيث ستواجه الدول المصدرة للعملة مزيدا من الصعوبات. في حين ستكون الدول المصدرة للنفط في وضع أفضل، من حيث توازن ماليتها الداخلية، وموازين حساباتها الجارية مع العالم. ويعود ذلك إلى توقعات زيادة أسعار الطاقة، ومن ثم إيرادات تصدير النفط والغاز. ومع ذلك فإن تحويلات العاملين ستظل تلعب دورا رئيسيا في تقليل حدة التفاوت، باعتبارها القناة الرئيسية لإعادة توزيع عائدات الثروة النفطية في العالم العربي.

ويعتبر ميزان الحساب الجاري، وليس ميزان المدفوعات، هو المرآة الحقيقية لصافي معاملات أي دولة مع غيرها من دول العالم. ويشمل ميزان الحساب الجاري ثلاثة أبواب رئيسية، الأول هو صافي التجارة السلعية (قيمة الصادرات – قيمة الواردات). والثاني هو صافي التجارة غير السلعية أو تجارة الخدمات، التي تشمل بنودا مثل السفر والسياحة والنقل والتأمين، التي تحتسب أيضا بقيمة الإيرادات المتحصلة من الخارج مطروحا منها قيمة المدفوعات نظير الخدمات التي تم الحصول عليها من العالم الخارجي. أما الباب الثالث فيتمثل في صافي التحويلات المالية الجارية والتحويلات بدون مقابل مثل تحويلات العاملين والمنح والمساعدات غير المستردة. وقد اتفق علماء الاقتصاد بشكل عام على أن معدل الأمان الضروري لميزان الحساب الجاري هو ألا يزيد العجز فيه عن 3 في المئة من قيمة الإنتاج المحلي الإجمالي. ولذلك فإن صندوق النقد الدولي يحرص في روشتة الإصلاح التي يطلب أن تنفذها أي دولة مقترضة ألا يتجاوز عجز الحساب الجاري نسبة 3 في المئة من الناتج المحلي. أما ميزان المدفوعات فإنه يشمل صافي الحساب الجاري، وصافي الحساب المالي والرأسمالي، الذي يشمل القروض والاستثمارات المالية والاستثمارات الأجنبية المباشرة. ويعتبر الاعتماد على الغذاء المستورد، خصوصا القمح، أحد العوامل الرئيسية التي تضغط على الميزان التجاري، ومن ثم الحساب الجاري، وتقذفه إلى المنطقة الحمراء.

دول الفائض ودول العجز

وطبقا لتوقعات صندوق النقد الدولي الأخيرة لآفاق النمو في منطقة الشرق الأوسط، فإن الحساب الجاري للدول المصدرة للنفط سيسجل فائضا في العام الحالي بنسبة 3.9 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، ثم بنسبة 3.4 في المئة في عام 2022. وستأتي الكويت في المركز الأول من حيث نسبة الفائض، حيث من المتوقع أن يصل إلى 15.5 في المئة في العام الحالي ثم 13.3 في المئة في العام 2022 تليها قطر بنسبة 8.2 في المئة و11.6 في المئة، وتأتي الإمارات في المركز الثالث بنسبة 9.7 في المئة و9.4 في المئة، ثم السعودية في المركز الرابع بنسبة 3.9 في المئة و 3.8 في المئة. أما العراق فرغم أنه سيحقق فائضا في الحساب الجاري للعام الحالي بنسبة 6.2 في المئة، إلا أن ذلك الفائض سينقلب إلى عجز بنسبة 4 في المئة في العام المقبل. وعلى النقيض من ذلك فإن ميزان الحساب الجاري لكل من الجزائر وسلطنة عمان سيسجل عجزا بنسبة 7.6 في المئة ثم 5.5 في المئة للجزائر، و5.8 في المئة ثم 0.9 في المئة لسلطنة عمان في العامين الحالي والآتي على التوالي.

أما بالنسبة لدول شرق وشمال أفريقيا المستوردة للنفط فإنها بشكل عام ستعاني من عجز في حساباتها الجارية يعادل 3.7 في المئة من الإنتاج المحلي الإجمالي للعام الحالي، يرتفع إلى 4 في المئة في العام المقبل. وسيكون السودان هو أشد الدول العربية تأثرا بعجز الحساب الجاري، الذي سيصل في العام الحالي إلى 10.1 في المئة مقابل معدل أسوأ في العام الماضي بلغ 17.5 في المئة. ومن المتوقع أن ينخفض العجز في العام المقبل إلى 9.4 في المئة. وسيأتي بعد السودان في الترتيب من حيث حدة العجز في الحساب الجاري في العام الحالي كل من الأردن وتونس ومصر والمغرب بالترتيب، بنسبة 8.9 و 7.3 و 3.9 و 3.1 في المئة. وفي عام 2022 سيستمر السودان في المركز الأول من حيث نسبة العجز في الحساب الجاري، تليه تونس والأردن ومصر والمغرب على الترتيب. ومن بين دول الشرق الأوسط غير العربية ستتمتع إسرائيل بفائض في الحساب الجاري يعادل 3.8 في المئة من الإنتاج المحلي الاجمالي للعام الحالي، يرتفع إلى 4.3 في المئة لعام 2022. أما إيران فستحقق فائضا في العام الحالي بنسبة 1.3 في المئة، ينقلب إلى عجز بنسبة 1 في المئة في العام الحالي. وستواجه تركيا عجزا في الحساب الجاري بنسبة 2.4 في المئة و 1.6 في المئة في العامين الحالي والآتي.

رذاذ الثروة النفطية

وبما أن تحويلات العاملين تمثل العمود الفقري المساند للحساب الجاري في الدول النفطية المصدرة للعمل مثل مصر والمغرب والأردن ولبنان والسودان، فإن ارتفاع أسعار النفط يغذي أيضا قناة تحويلات العاملين إلى بلدانهم الأصلية، وهو ما يقلل إلى حد كبير نسبة التفاوت الاقتصادي بين الدول المصدرة للعمل والدول المصدرة للنفط. وقد أسهمت تحويلات العاملين بدور كبير في تحسين الحسابات الجارية لدولهم الأصلية. وعلى الرغم من تراجع إيرادات تصدير النفط في العام الماضي فإن البنك الدولي لاحظ أن تحويلات المصريين العاملين في الخارج، ومعظمهم في دول الخليج قد زادت بنسبة 11 في المئة. كذلك زادت تحويلات المغاربة العاملين في الخارج، الذين تعمل الأغلبية الساحقة منهم في دول الاتحاد الأوروبي بنسبة 6.5 في المئة، وزادت التحويلات التي تلقتها تونس بنسبة 2.5 في المئة. وقد جاء هذا الارتفاع على العكس من انخفاض التحويلات إلى الدول النامية المصدرة للعمل على المستوى العالمي بنسبة 1.6 في المئة في العام الماضي، حيث بلغت 540 مليار دولار بانخفاض مقداره 8 مليارات دولار عن عام 2019. وأوضحت بيانات البنك الدولي أن تحويلات العاملين في منطقة الشرق الأوسط عموما إلى بلدانهم الأصلية زادت بنسبة 2.3 في المئة لتصل إلى 56 مليار دولار، استحوذت مصر وحدها على أكثر من نصفها بقيمة 30 مليار دولار. وكان البنك الدولي قد توقع انخفاض التحويلات من الشرق الأوسط بنسبة 8 في المئة، لكن النتائج الفعلية جاءت بالزيادة على العكس من التوقعات.

تأثير إيجابي متوقع

وقد أقام البنك تقديراته للعام الحالي على أساس أن التحويلات ستنخفض بنسبة 8 في المئة. لكن تقديرات صندوق النقد الدولي الأخيرة التي تشير إلى انتقال الحساب الجاري للدول النفطية من عجز بنسبة 1.9 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي إلى فائض بنسبة 3.9 في المئة من المرجح أن تؤدي إلى زيادة تحويلات العاملين على عكس توقعات البنك. وهو ما يعني أن التحويلات ستستمر في مواصلة دورها الإيجابي في تقليل التفاوت بين الدول المصدرة للعمل والدول المصدرة للنفط. ومن المرجح أن تؤدي زيادة إيرادات الصادرات النفطية إلى انعاش الاستثمارات في القطاعات النفطية وفي القطاعات الاقتصادية الأخرى، بما فيها من مشاريع البنية الأساسية التي تحتاج إلى عمالة كثيفة، وهو ما سيؤدي إلى رفع معدل التشغيل سواء بين العمال الوطنيين أو الأجانب. كما أن حصول المقاولين على مستحقاتهم المالية المتأخرة سيساعد على تقليل تسريح العمالة الأجنبية، بل والاتجاه إلى زيادتها، خصوصا في القطاعات التي تعاني نقصا في الأيدي العاملة المحلية، سواء في القطاعات التكنولوجية الحديثة أو في القطاعات الكثيفة العمل.

نخلص مما سبق إلى أن ارتفاع أسعار النفط والغاز في العام الحالي ستنتفع منها الدول المصدرة للنفط والدول المصدرة للعمل، كل بمقدار. وعلى الرغم من أن صندوق النقد الدولي يتوقع أن يسجل صافي معاملات الحسابات الجارية للدول النفطية والدول المصدرة للعمل اتجاها مختلفا، بتحقيق فايض في المجموعة الأولى وعجز في الثانية، إلا أن تحويلات العاملين من الدول النفطية إلى بلدانهم الأصلية ستسهم كثيرا في تقليل العجز في الحسابات الجارية لهذه البلدان. ففي مصر على سبيل المثال بلغت تحويلات العاملين في السنة المالية الأخيرة 21/20 حوالي 31.4 مليار دولار، في حين بلغ عجز الحساب الجاري 18.4 مليار دولار. وبدون تحويلات العاملين كانت قيمة عجز الحساب الجاري سترتفع إلى حوالي 50 مليار دولار. وتنطبق شروط المعادلة نفسها على الدول العربية الأخرى التي تمثل فيها تحويلات العاملين نسبة مهمة من الدخل القومي، مثل لبنان حيث تصل تسهم التحويلات بنسبة 33 في المئة من الإنتاج المحلي.

وتزيد أهمية التحويلات إذا عرفنا انها تتفوق على قيمة الاستثمارات الأجنبية المباشرة في الدول المصدرة للعمل ذات الدخل المنخفض والمتوسط. ويقدر البنك الدولي قيمة الاستثمارات الأجنبية التي حصلت عليها الدول النامية ذات الدخل المنخفض والمتوسط عام 2020 بحوالي 259 مليار دولار، كما يقدر قيمة مساعدات التنمية الرسمية في العام نفسه بقيمة 179 مليار دولار. وعلى الرغم من تراجع قيمة تحويلات العاملين، فإنها تظل أكبر من قيمة تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر ومساعدات التنمية الرسمية، حيث بلغت قيمة التحويلات 540 مليار دولار، مقابل 438 مليارا لكل من الاستثمار الأجنبي المباشر ومساعدات التنمية الرسمية مجتمعين. وعلى هذا فإن تحويلات العاملين تلعب دورا مهما في إعادة توزيع الدخل بين الدول العربية، وهو دور أهم بكثير من الدور الذي تلعبه التجارة والاستثمارات. كذلك فإن التحويلات تلعب دورا رئيسيا في التنمية الاقتصادية للدول العربية المصدرة للعمل، سواء من ناحية زيادة الإنفاق الاستهلاكي على السلع والخدمات، أو من ناحية زيادة الإستثمار، خصوصا في المشروعات الصغيرة والمتوسطة، التي تولد أكبر عدد من فرص العمل مقارنة بغيرها من المشروعات.

غزة: توقعات بانخفاض معدلات البطالة مع بدء عملية الإعمار

إسماعيل عبدالهادي

يعقد العاطلون عن العمل في قطاع غزة وخاصة أصحاب المهن والحرفيين، آمالاً بأن يسمح بإعادة إعمار القطاع، وفتح المجال أمام الآلاف منهم للانخراط في العمل، من أجل تخفيف وطأة الفقر والظروف المعيشية الصعبة التي يعيشها العاملون، نتيجة اشتداد الحصار الإسرائيلي وغياب فرص العمل، التي زادت من معدلات البطالة بنسب مرتفعة في قطاع غزة.

وحسب الجهاز المركزي للإحصاء، فقد بلغ عدد العاطلين عن العمل في قطاع غزة خلال العام المنصرم حتى هذا العام نحو 211 ألف مواطن بمعدل 46 في المئة من نسبة القوى العاملة في القطاع، في حين زادت معدلات الفقر بشكل خطير، حيث وصلت إلى 89 في المئة وهي الأعلى عالمياً.

وقال رئيس اتحاد المقاولين في غزة علاء الأعرج، أن الوفد الهندسي المصري المكلف بإدارة عملية الإعمار والمتواجد في قطاع غزة، أبلغ بأن الشركات الفلسطينية المحلية هي من ستتولى عملية الإعمار ضمن المنحة، حيث يأتي ذلك حرصاً على تشغيل الشركات والأيدي العاملة الفلسطينية في كافة مراحل عملية الإعمار المصرية، والتي ستشمل في وقت لاحق إنشاء المدينة السكنية الكبيرة، بعد انتهاء المخططات والخرائط اللازمة.

وزادت الحرب الإسرائيلية الأخيرة على قطاع غزة من معدلات الفقر، وذلك بعد أن فقد الآلاف من العاملين مصدر رزقهم بعد أن دمرت الطائرات الإسرائيلية مئات المصانع، ووفق تقديرات غرفة التجارة والصناعة في القطاع، فإن حوالي 100 منشأة صناعية دمرتها المقاتلات الحربية خلال العدوان الأخير. وتشير بيانات غرفة التجارة والصناعة إلى أن نحو 30 ألف عامل فقدوا مصادر رزقهم، الأمر الذي زاد من نسبة البطالة في القطاع، وتسبب في خسائر اقتصادية فادحة.

وأعلن وكيل وزارة الأشغال العامة والإسكان في غزة ناجي سرحان في تصريحات صحافية، أن أولى مراحل عملية الإعمار ستنطلق منتصف تشرين الأول/أكتوبر الجاري، وتستهدف البنايات السكنية المدمرة خلال العدوان الأخير على قطاع غزة، مؤكداً على أن الوزارة بصدد إعداد قوائم للمستفيدين من عملية الإعمار للجنة القطرية، وذلك لصرف المستحقات المالية لهم، موضحاً أن المبالغ المالية للإعمار ستوزع على شكل دفعات مالية للمستفيدين، حتى يتمكن المواطنون من إعادة إعمار منازلهم.

ويقول رئيس الاتحاد العام لنقابات عمال فلسطين سامي العمصي في تصريحات صحافية، إن شريحة العمال في قطاع غزة تعيش ظروفا في غاية الصعوبة، نتيجة غياب فرص العمل خاصة من فقدوا عملهم، بسبب إغلاق العديد من المنشآت الصناعية أبوابها بعد تدميرها من قبل إسرائيل، مبيناً أن الأرقام تشير إلى وجود أكثر من 100 ألف عامل في غزة فقدوا مصدر رزقهم خلال سنوات الحصار، منهم نحو 30 ألفا انضموا لصفوف البطالة خلال الشهرين الأخيرين، وبحسب العمصي فإن إجمالي العاطلين من العمل سواء كانوا عاملين وفقدوا مصدر رزقهم أو غير عاملين من الأساس، أو خريجين ولم يحصلوا على فرصة عمل يقدر بأكثر من ربع مليون شخص، لافتاً إلى أن ذلك مؤشر خطير على قطاع العمال والاقتصاد.

بدوره بين الخبير في الشأن الاقتصادي معين رجب أن عملية إعادة الإعمار في غزة، من شأنها توفير فرص عمل كبيرة لشريحة واسعة من أصحاب المهن الحرة، كون أن حجم الدمار يحتاج إلى أيدي عاملة بأعداد كبيرة، وهذا يحقق طفرة اقتصادية حتى لو كانت بشكل مؤقت.

وقال رجب لـ«القدس العربي»: إن الواقع الاقتصادي في غزة يعيش أسوأ أحواله، نتيجة إصرار إسرائيل على ضرب الاقتصاد وعدم تعافيه، فهناك العديد من المصانع التي أغلقت، وبات الواقع يشهد إغلاقات يومية لمصانع، حيث يعد القطاع الخاص في مقدمة المتضررين، كونه المشغل الأكبر لليد العاملة، ولهذه الأزمة تأثير واضح على ارتفاع معدلات البطالة والفقر في غزة.

وأضح أن اشراك شركات المقاولات الفلسطينية في عملية الإعمار، قضية أساسية وحق لا يمكن القبول بغيره، فالقطاع الخاص يمتلك من الخبرات والأيدي العاملة ما يكفي لقيادة عمليات الإعمار، إلى جانب جهود العاملين في الدول المانحة.

وطالب رجب شركات المقاولات وجهات الاختصاص، بإعطاء المصانع والشركات المدمرة الأولوية بمشاريع الإعمار، وأن تحرص الجهات المانحة على تشغيل العدد الأكبر منها، لاسيما أن هذه المصانع تعاني من الحصار الإسرائيلي المفروض منذ 15 عاماً.

في غضون ذلك، طالب رؤساء مؤسسات القطاع الخاص ورجال الأعمال، بضرورة أن تشمل تدخلات الاتحاد الأوروبي لإنعاش الاقتصاد في غزة، كافة القطاعات الاقتصادية وممارسة ضغط حقيقي لفتح كامل المعابر، والسماح بحرية التصدير للخارج إلى جانب الضغط لإيجاد مساعدات عاجلة للقطاع الخاص والعاملين فيه، والسماح بإصدار تصاريح عمال لسكان قطاع غزة للمساهمة بخفض نسب البطالة والفقر وتحسين الأوضاع المعيشية.

يشار إلى أن إسرائيل شنت عدواناً مدمرا على قطاع غزة في 10 ايار/مايو الماضي، طال مئات المنازل والأبراج والشقق السكنية والمصانع والشركات والممتلكات الزراعية، والطرق الرئيسة وشبكات المياه والكهرباء والاتصالات والإنترنت، كما طال التدمير العديد من المقار الحكومية، فضلاً عن تشريد عشرات آلاف المواطنين من منازلهم.

مدن وآثار

مدينة الدور العراقية قلعة أعالي دجلة

صادق الطائي

مدينة الدور إحدى مدن وسط العراق، وتمثل إداريا قضاء تابعا لمحافظة صلاح الدين، إذ تقع المدينة على الضفة الشرقية لنهر دجلة، وتبعد عن العاصمة بغداد حوالي 170 كم، كما تتوسط مدينتين تاريخيتين من مدن العراق القديمة، فهي في منتصف المسافة بين سامراء وتكريت، تبعد عن سامراء حوالي 30 كم، بينما تبعد 25 كم عن تكريت، ويحدها من الشرق نهر العظيم وتلال حمرين ومحافظة كركوك، ومن الشمال مدينة تكريت، ومن الجنوب مدينة سامراء ومن الغرب نهر دجلة.

كل سكان الدور الأصليين من القبائل العربية القديمة التي سكنتها منذ مئات السنين، وبالرغم من عراقة نسب هذه القبائل التي تعود أصول بعضها إلى النبي محمد (ص) أو العباس بن عبد المطلب عم الرسول (ص) إلا أن عددا كبيرا من أبنائها تركوا أسماء قبائلهم وانتسبوا إلى المدينة فأصبحوا يحملون لقب الدوري.

ومن عشائر الدور، عشيرة الشويخات التي يرجع نسبهم إلى إلى جدهم الأعلى شويخ المتحدر من قبيلة الجبور ويعتقدون انهم متحدرون من نسل الصحابي عمرو بن معد يكرب الزبيدي، وعشيرة المواشط يدعون التحدر من السيد محمد الخلاني دفين بغداد ويعود نسبهم إلى علي زين العابدين بن الحسين (ع) أما عشيرة البوحيدر التي تنتسب إلى قبيلة طيء القحطانية، فيذكرون أن نسبهم يرجع إلى الصحابي عدي بن حاتم الطائي. وكذلك عشيرة البو مدلل التي يرجع نسبها إلى العباس بن عبد المطلب (رض) عم الرسول (ص) ومن أبرز عوائل هذه العشيرة عائلة السويدي البغدادية المعروفة.

النقل النهري

الدور تشبه الكثير من مدن وسط العراق في حوض دجلة الشمالي، اعتاشت على مر القرون على الزراعة، كما تشير الدراسات التي تناولت تاريخ المدينة وحال سكانها إلى أنهم اشتغلوا بالتجارة، ونسيج الأقمشة، والعباءات، والأفرشة الصوفية والقطنية، واشتهرت بشكل خاص بنقل المنتجات الزراعية من مدن شمال العراق إلى الوسط والجنوب وبالعكس، وكانت تجارة الدوريين تتم بواسطة النقل النهري في نهر دجلة، إذ استخدموا «الأكلاك» في نقل حمولاتهم الكبيرة حتى عام 1957م وهو تاريخ اكتمال بناء سدة سامراء التي أدت إلى اضمحلال هذه الطريقة في النقل النهري نتيجة قطع الطريق الواصل إلى العاصمة بغداد.

والكلك عبارة عن طوف خشبي مكون من مجموعة ألواح يتم ربطها بالحبال وتعويمها باستخدام القرب المصنوعة من جلود الحيوانات المنفوخة التي تربط ببعض ليتم بها تعويم الطوف الخشبي العملاق الذي يحمل أطنانا من البطيخ والحبوب والفحم والبلوط والتبغ من مدن شمال العراق، ونقلها مع انحدار تيار نهر دجلة إلى العاصمة ومدن الجنوب، حيث تتم عمليات تفريغ وبيع حمولات المنتجات الزراعية، ليتبع ذلك تفكيك الأكلاك وبيع الجلود والأخشاب في مدن الفرات الأوسط كالنجف وكربلاء، لتتم العودة برا في قوافل تحمل التمور والأصواف والشاي والسكر والزيوت الحيوانية وتتجه شمالا إلى مدينة الدور ومدن الشمال كالموصل وباقي مدن الجزيرة الفراتية.

وقد سكن جزء من أهالي مدينة الدور في إحدى محلات كرخ بغداد غرب نهر دجلة، وهي «محلة الدوريين» حيث كانت تلك المنطقة السوق الأكبر لتجارة الحبوب والمنتجات الزراعية في العاصمة، فبات الدوريون ينتقلون بين مدينتهم شمال العاصمة ومحلتهم حيث يستقبلهم أبناء عمومتهم في العاصمة بغداد.

وقد برز من أبناء المدينة الذين استقروا في العاصمة شخصيات علمية وسياسية واجتماعية كثيرة، وربما كان الأبرز بين العوائل المتحدرة من مدينة الدور والتي لعبت أدوارا سياسية مميزة في تاريخ العراق المعاصر هي عائلة السويدي التي برزت منها شخصيات دينية وعلمية مثل الفقيه الشيخ يوسف السويدي، والسياسيان توفيق السويدي وأخوه ناجي السويدي الذين شغلوا مناصب وزارية متعددة في الحقبة الملكية. ومن أبنائها الأكاديمي والمؤرخ العراقي البارز الدكتور عبد العزيز الدوري الذي ولد في الدور عام 1919.

طبقات من التاريخ

كحال أغلب مدن العراق، هناك طبقات من التاريخ تراكم بعضها على بعض، ويجب علينا أن نقشرها عندما نتناول إحدى المدن بالكتابة والبحث. وقد أشار يونس السامرائي في كتابه «تاريخ الدور» إلى الأسماء التاريخية لهذه المدينة بقوله إن «اسم المدينة القديم هو دورا، وقد ورد هذا الاسم في بعض الكتابات الآشورية». كما أشار الآثاري العراقي سالم الالوسي في عدد مجلة «سومر» الصادر عام 1954 بقوله «ويبدو لنا أن طرق القوافل في شمال العراق قد تبدلت بمجيء الساسانيين إلى الحكم، إذ يخبرنا المؤرخ اميانوس مارسيلينيوس بأن الامبراطور الروماني جيوفان وجيوشه المندحرة في طيسفون سلك عام 363 م طريقا يحاذي نهر دجلة من الجهة الشرقية ثم عبر دجلة عند موضع الدور شمال سامراء، ومنه حث السير نحو هدفه نصيبين سالكا أقصر الطرق».

كما ورد ذكر مدينة الدور في كتاب معجم البلدان لياقوت الحموي باسم «دور عربايا» وهو الاسم الذي عرفت به قبل مئات السنين، ومعنى الاسم «مساكن العرب». كذلك ذكر في مكان آخر «أن بها ديرا مسيحيا قديما هو دير الطواويس». أما محب الدين الحسيني، صاحب «تاج العروس من جواهر القاموس» فقد ذكرها باسم» دور عربايي». ويشير يونس السامرائي في «تاريخ الدور» إلى أن المدينة قد خربت آخر عهد الساسانيين في العراق، وبقيت خربة حتى عهد العباسيين، إذ أعيد بناؤها على يد الخليفة العباسي المعتصم بن هارون الرشيد سنة (221هـ – 836م) أي بعد تشييد بغداد بنحو خمس وسبعين سنة. وعن بناء المدينة يخبرنا المسعودي في كتابه «مروج الذهب ومعادن الجوهر» في الحديث عن بناء مدينة سامراء وما حولها من تعمير، إذ يقول «وأقطع المعتصم قائده أشناس التركي قطيعة كبيرة شمالي المدينة عرفت باسم كرخ سامرا، وقامت فيه قصور وعمائر وسور كبير من اللبن، وأقطع بعض القواد قطيعة شمالي كرخ سامرا عرفت باسم الدور، كما أقطع قائده الافشين قطيعة كبيرة جنوبي المدينة سميت المطيرة».

مزار الإمام محمد الدوري

في المدينة عدد من المساجد، بعضها مثبت التاريخ، بينما البعض الآخر بتاريخ شفاهي، فقد زار المدينة كاظم الدجيلي عام 1911م وكتب عنها مقالا نشر في مجلة «لغة العرب» لصاحبها انستاس ماري الكرملي ذكر فيه «وأبنية هذه البليدة مبنية بالحجارة والجص لا بالآجر أو بالطين فقط، وأغلب أشغال رجالها مكاراة الدواب والبذرقة واتخاذ الأكلاك» ثم يضيف «وفي البلدة خمسة مساجد هي الجامع الكبير، ويقال انه من أبنية الخليفة عمر بن عبد العزيز، ولا أثر هناك لكتابة تؤيد هذا الرأي، ثم جامع السادة، ومسجد الشويخات وهو قديم لا يعرف بانيه، ومسجد المواشط وهو خرب، وجامع البو حيدر وهو قديم البناء لا يعرف من عمره». ثم يعرج الدجيلي على أهم مزارات المدينة ومعالمها التاريخية وهو مزار الإمام محمد الدوري فيقول واصفا «بالقرب من المدينة مرقد الإمام محمد الدوري، ويصفه العوام بمحمد الدر، وفي كتاب جامع الانوار للبندنيجي أن هذا الشيخ ينتهي نسبه إلى الإمام موسى الكاظم، وقد توفي في قرية الدور، وفي كتاب التاج أنه مات قبل 300هـ».

كما ذكر مزار الإمام محمد الدوري، الصوفي محي الدين الصديقي الخلوتي في كتابه «كشط الروى وغسل الران في زيارة العراق وما والاها من البلدان» إذ قال في تفاصيل رحلته التي قام بها عام 1726 م ما نصه «وصلنا إلى قصبة يقال لها الدور، وقد حلاها سيدي محمد المرفوع الستور نجل سيدي موسى الكاظم الإمام المشهور، وكان له من الأولاد نحو الثلاثين ومنهم هذا السيد المذكور».

كما ذكر المدينة وإمامها عدد من الرحالة الأجانب والمحليين ممن زاروا المنطقة. إذ يشير الرحالة الفرنسي تافرنييه الذي زار المدينة عام 1632م وكتب عنها قائلا «بعد أن جذفنا ثلاث ساعات صادفنا بلدة على نسبه إلى أئمة الطائفة الشيعية، وقد قرأت هذا النسب في كتابة محفورة على لوحة من المرمر مثبتة فوق الباب، وهذه الكتابة مؤرخة سنة 871هـ الموافق 1466م، وهناك شك حول هذه الكتابة، إذ نقلها البروفيسور سار من دون ان يلاحظ التاريخ، وأعطاها إلى البروفيسور فون بيرخم الذي قرر أن شكل الكتابة قد يعود إلى القرن التاسع».

أما حال مدينة الدور اليوم فيمكننا القول إنها شهدت أحداثا جسام بعد الاجتياح الأمريكي عام 2003 إذ تم في كانون الأول/ديسمبر 2003 إلقاء القبض على الرئيس العراقي الأسبق صدام حسين في أحد بساتينها في مخبئ عرف بحفرة العنكبوت، كما شهدت المدينة الكثير من جولات القتال ضد القوات الأجنبية، ولاحقا ضد قوات الجيش العراقي، نتيجة سيطرة الفصائل الإسلامية المتشددة على المدينة، لذلك فقد تعرضت بيوتها وبناها التحتية إلى الكثير من الدمار في معارك تحرير المدينة من قبضة تنظيم الدولة «داعش» الإرهابي عام 2015 وما تزال الدور تلعق جراحها وتحاول أن تعيد دورة انبعاثها مرة أخرى.

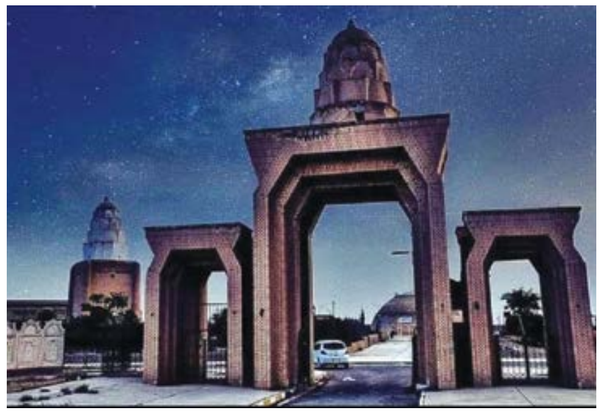

رياضة

جولة الملك والنذالة وتفادي الكوارث في دوري أبطال أوروبا

النجم المصري صلاح يواصل توهجه مع ليفربول

لندن – «القدس العربي»: عادل منصور

بدأت تتشكل ملامح الفرق المتأهلة للأدوار الإقصائية لدوري أبطال أوروبا، بعد حدوث ما كان متوقعا منذ البداية، باقتراب 50% من عملاقة الدوريات الخمسة الكبرى من حسم التأهل بشكل رسمي مع انتهاء مواجهات الجولة الثالثة لدور المجموعات، فيما نجح النصف الآخر في إعادة الأمور إلى نصابها الصحيح، بتحقيق نتائج مقنعة مقارنة بالبداية المخيبة لآمال المشجعين، أشبه برؤية الضوء في نهاية النفق المظلم، تمهيدا للحاق بركب المتأهلين عمليا، قبل توزيع البطاقات بشكل رسمي بداية من المرحلة المقبلة.

الملك الثائر

لا جديد يُذكر ولا قديم يُعاد، حيث واصل النجم المصري محمد صلاح عروضه السينمائية في الآونة الأخيرة، بقيادة فريقه ليفربول للثأر من أتلتيكو مدريد، بالفوز عليه في عقر داره «واندا متروبوليتانو» بثلاثة أهداف مقابل اثنين، في قمة مواجهات المجموعة الثانية التي تضم معهما ميلان الإيطالي وبورتو البرتغالي، وفي أول معركة بين عملاقي البريميرليغ والليغا، منذ صدام دور الـ16 الشهير في النسخة قبل الأخيرة، حين فعلها الشمولو دييغو سيميوني بإقصاء حامل اللقب آنذاك، بالفوز بهدف نظيف في ذهاب العاصمة الإسبانية، وبنفس نتيجة أمسية الثلاثاء في إياب «آنفيلد»، في ما كانت آخر مباراة كرة قدم طبيعية بحضور جماهيري كامل العدد، قبل أقل من 48 ساعة من إعلان منظمة الصحة العالمية، أن كوفيد – 19 جائحة عالمية منتصف مارس / آذار 2020، وكما شاهدنا، كانت سهرة درامية بأتم معنى الكلمة، بداية بظهور نوايا الضيف البريطاني في الانتقام لهزيمة العام الماضي، والتي انطبعت على وجوه الجماهير واللاعبين، بعد صدمة استقبال هدفين في أول ربع ساعة، منها هدف ماركة أبو صلاح، بفاصل من المراوغة «المُهينة كروياً» للمدافعين، انتهى بتسديدة لولبية شارك فيها جيمس ميلنر لتذهب في المكان المستحيل على الحارس المغوار يان أوبلاك.

وتبعه ابن قارته السمراء الغيني نابي كيتا، بضربة غادرة من على حدود منطقة الجزاء، حاول معها الحارس السلوفيني، لكن بعد فوات الأوان، هنا اعتقد جمهور الريدز، أن فريقه على موعد مع انتصار تاريخي في أرض الإسبان، المستعصية على الكيان منذ الفوز الأخير على ريال مدريد في نسخة 2009، لكن على ما يبدو، أن رفقاء صلاح ظنوا أن المهمة قد حُسمت، أو بمعنى آخر فضلوا توفير طاقتهم لكلاسيكو البريميرليغ المقرر له مساء اليوم أمام العدو الشمالي مانشستر يونايتد، والعكس بالنسبة لرجال المدرب اللاتيني، الذين أحسنوا استغلال الثغرات الواضحة بين ثلاثي الوسط جوردان هيندرسون وجيمس ميلنر ونابي كيتا، وبين رباعي الدفاع أندي روبرتسون وفيرجيل فان دايك وجويل ماتيب وترينت ألكسندر أرنولد، وحدث ذلك بتطويع الحلول الفردية لمصلحة الفريق، والحديث عن البرتغالي اليافع جواو فيليكس، الذي فعل كل شيء في كرة القدم، إلا وضع الكرة في الشباك، ولو أنه وضع واحدة على قدم من ذهب أمام الأنيق أنطوان غريزمان ليهز شباك آليسون بيكر، ومثله ليمار في مباراته الجانبية مع أرنولد، ما ساهم في انتفاضة الهنود الحمر، التي أسفرت عن إعادة المباراة إلى نقطة الصفر قبل الذهاب إلى غرف خلع الملابس بين الشوطين.

التفاصيل البسيطة والنذالة

من شاهد المباراة، لاحظ كيف انقلبت الأمور رأسا على عقب بعد عودة الأتليتي في النتيجة، بعودة الصورة التقليدية المعروفة عن فريق دييغو سيميوني، حيث التكتلات الدفاعية وغلق المساحات في كل متر في الملعب، مع الاعتماد على الهجمات المرتدة، في المقابل، وكأن هناك ريمونتادا تُطبخ على نار هادئة، خاصة بعد تأثر وسط ليفربول بالتغيير غير الموفق، الذي أجراه كلوب مع بداية الشوط الثاني، بإقحام البرازيلي فابينيو على حساب أحد نجوم الشوط الأول نابي كيتا، لكن التفاصيل البسيطة أرادت أحمر الميرسيسايد في الأوقات الفاصلة، وكانت البداية بلحظة طرد غريزمان في أول سبع دقائق في الحصة الثانية، لتهوره «المجاني» على فيرمينو، في لعبة لا تستدعي كل هذه المجازفة غير المحسوبة، ثم بخروج هيرموسو عن النص، بارتكاب هفوة أقل ما يُقال عنها سذاجة في اشتراكه مع البديل الآخر الموفق جوتا داخل منطقة الجزاء، ليعطي الحكم الضوء الأخضر للفرعون للفتك بشباك أوبلاك من علامة الجزاء، لينتهي الاشتباك بنجاح ممثل البريميرليغ في تأمين العلامة الكاملة في أول ثلاث مباريات، كأفضل سيناريو للثأر من أكثر هزيمة تحسر عليها يورغن كلوب منذ توليه القيادة الفنية لليفربول، والتي قال عنها في آخر مقابلة صحافية: «لأكون صادقا، كانت ليلة غير طبيعية، وهي المباراة الوحيدة في مسيرتي التي خسرتها وأنا الأفضل». نفس المقابلة التي كشف خلالها عن رأيه بكل رقي واحترام في التشولو، قائلا: «لا أعرف كيف أستطيع احترام أسلوبهم، بصرف النظر عما إذا كان يعجبني أم لا، فالهم أن تكون ناجحا»، ويبدو أنها كانت الكلمات التي فجرت ما في داخل سيميوني من نذالة وانعدام للروح الرياضية وتقبل وجهة نظر الآخر، كما وثقت العدسات لقطة هروبه من أرضية الملعب، بسرعة تحاكي الأسطورة يوسين بولت، فقط لإحراج نظيره الألماني أمام الملايين، ضاربا بأبسط أعراف وتقاليد البشر عرض الحائط، بتجاهل الضيف ورفض مصافحته عن عمد، وذلك بحجة «ثقافته الأرجنتينية»، التي ترعرع عليها، بالتعامل مع المدرب المنافس على أنه عدو، إلى أن تجمعهما

الحياة بالصدفة كأصدقاء، كما برر فعلته في وسائل الإعلام، بعد تعرضه لواحدة من أشرس حملات الهجوم عليه، كنوع من أنواع الدفاع عن كلوب، الذي تمنى بالمثل العربي الدارج «لو تنشق الأرض وتبتلعه»، من شدة حرج الموقف غير المألوف، أن يبادر ببروتوكول المصافحة بعد إطلاق صافرة نهاية المباراة، وفي الأخير يُفاجأ بما قام به سيميوني على مرأى ومسمع الجميع، كواحدة من أسوأ لقطات الجولة، إن لم تكن أقبحها على الإطلاق، كما وصفها لاعب مانشستر سيتي ومنتخب إنكلترا السابق جوليان ليسكوت، ولو أن ما فعله التشولو لم يؤثر على الهالة الإعلامية والحملة الداعمة لحصول صلاح على الكرة الذهبية، مع استمراره في الحفاظ على مستواه المخيف في الآونة الأخيرة، إلى جانب ممارسة هوايته المفضلة في تحطيم الأرقام القياسية، آخرها إزاحة الزعيم ستيفن جيرارد من صدارة هدافي الريدز في الأبطال، بتسجيل 30 هدفا أو أكثر، فضلا عن الانفراد برقم جديد، كأول لاعب في تاريخ النادي لا يتوقف عن التسجيل في تسع مباريات تواليا، وغيرها من الأرقام والإحصائيات التي عاد بها من العاصمة الإسبانية.

تفادي الكوارث

في اليوم التالي للسهرة الإنكليزية المدريدية المميزة، كان برشلونة ومدربه رونالد كومان، على موعد مع مصالحة المشجعين للمرة الثانية في غضون ثلاثة أيام، وذلك بتخطي عقبة دينامو كييف الأوكراني بهدف القيدوم الكتالوني جيرار بيكيه، بعد اصطياد خفافيش بلنسية بثلاثية مقابل هدف في نفس الملعب «كامب نو» في عطلة نهاية الأسبوع الأخيرة. صحيح الأداء لم يرتق لطموح الآلاف الذين زحفوا نحو القلعة الكتالونية العتيقة، لكنهم تنفسوا الصعداء بتصحيح صورة الفريق، بعد البداية المفزعة، التي أسفرت عن السقوط في أول مباراتين على يد الدابة السوداء بايرن ميونيخ والجار البرتغالي بنفيكا، بنتيجة واحدة 3–0، كأسوأ بداية للبارسا منذ عام 1997، لتنتعش فرص الفريق في تفادي كارثة الخروج المبكر من دور المجموعات، بدعم سخي من العملاق البافاري، وصل لحد إذلال مضيفه البرتغالي بالأربعة في عقر داره ملعب «النور»، بخلاف الأهداف الأخرى التي ألغاها حكم الفيديو، ليتبقى فقط أن يكرر المدرب يوليان ناغيلزمان وكتيبته تفوقهم الكاسح على بنفيكا في نزهة «آلیانز آرينا» القادمة، وفي نفس الوقت، يعود كومان وفريقه الشاب من أوكرانيا بأهم ثلاث نقاط، قبل أن يأتي موعد تحديد هوية المتأهل الثاني من المجموعة، في موقعة برشلونة وبنفيكا في الجولة الخامسة، التي ستعقبها زيارة جحيم «آلیانز آرينا» في ختام مرحلة المجموعات.

وعلى سيرة تفادي الفصول الباردة، نجح عملاق الليغا الآخر ريال مدريد، في تجاوز حرج الهزيمة الأخيرة، التي مني بها على يد المغمور شيريف في قلب «سانتياغو بيرنابيو» بنتيجة 2–1، وذلك باكتساح شاختار دونيتسك الاوكراني بخماسية بلا هوادة خارج القواعد، منها ثنائية للمتوهج منذ بداية الموسم فينيسيوس جونيور وهدف لمواطنه رودريغو غوس وآخر للحكومة كريم بنزيما، فيما افتتح سيرجي كريفتسوف مهرجان الأهداف بهدف بالنيران الصديقة عند الدقيقة 37، ليخطف الميرينغي صدارة المجموعة الرابعة، برصيد ست نقاط، بأفضلية الأهداف عن الحصان الأسود المولودوفي، الذي توقفت مغامراته التاريخية بالسقوط أمام الإنتر بنتيجة 3–1 في «جوسيبي مياتزا»، لتتضاعف آمال بطل الكالتشيو في تجنب ما حدث الموسم الماضي، بالخروج المبكر من مرحلة المجموعات، بوصوله للنقطة الرابعة، في انتظار هدية جديدة من اللوس بلانكوس عندما يستضيف شاختار في المباراة المقبلة، على أن يتكفل رجال سيميوني إنزاغي بإرسال شيريف إلى المجهول في نفس التوقيت، ليصبح ترشح الكيبريين إلى مراحل خروج المغلوب مجرد مسألة وقت، حتى يأتي موعد الفصل في صدارة المجموعة في «سانتياغو بيرنابيو» في الجولة الأخيرة.

الانتصار المُخدر

واحد من الكبار الذين وضعوا قدما في قرعة دور الـ16، هو مانشستر يونايتد، بعد انتصاره المخدر على ضيفه الإيطالي أتالانتا بنتيجة 3–2، الذي جاء على طريقة «الولادة القيصرية»، بصدمة كربونية لما حدث مع أتلتيكو مدريد في أول ربع ساعة أمام محمد صلاح، باستقبال هدفين، ولولا براعة ديفيد دي خيا واستبساله في دفاعه عن عرينه، لانتهى الشوط الأول بأكثر من هدفين، ليخلط الحابل بالنابل في الشوط الثاني، منها لتأثر فريق المدرب غاسبريني بالخروج الاضطراري لنجم الشوط الأول وصاحب الهدف الثاني ميريح ديميرال بداعي الإصابة في مطلع الشوط الثاني، ومنها أيضا للاستفاقة الجماعية لأصحاب الخبرات، وبعض البدلاء الذين تذكرهم المدرب الاسكندينافي في الربع ساعة الأخير من المباراة، ليخطف اليونايتد الثلاث نقاط بشق الأنفس، وبلحظات إبداعية من نجومه، وليس بجملة أو خطة متفق عليها، مقارنة ببصمة غاسبريني الواضحة على لاعبيه المغمورين، مقارنة بالأسلحة الفتاكة التي يمتلكها سولشاير، سواء في قوامه الرئيسي أو على مقاعد البدلاء، وإلى الآن ما زال يبحث عن الخلطة السحرية، التي تضعه على قدم المساواة مع مشروع توماس توخيل مع تشلسي ويورغن كلوب مع ليفربول والفيلسوف ببب غواردیولا مع مانشستر سيتي، والدليل على ذلك مقارنة الصورة أو المحتوى الذي يقدمه الفريق على أرض الملعب، مقارنة بخصومه المحليين، الذين يلعبون بإستراتيجية وشخصية واضحة في كل المباريات سواء على ملاعبهم أو في الخارج، ويكفي أن أغلب المحللين أجمعوا على أن كريستيانو رونالدو وباقي رفاقه لعبوا من أجل مدربهم في الشوط الثاني، كونه كان على بعد خطوة من الطرد، بعد استمرار سلسلة النتائج الكارثية على المستوى المحلي، بالتجرع من مرارة الهزيمة أمام ليستر سيتي في أول مباراة بعد عودة اللاعبين الدوليين، ليبقى السؤال: هل سيستغل سولشاير هذه الدفعة المعنوية المثالية، باستعادة نغمة الانتصارات في البريميرليغ بداية من قمة اليوم أمام ليفربول؟ أم ستعود ريما إلى عادتها القديمة ويتجدد صداع تذبذب الأداء والنتائج؟ هذا ما ستكشف عنه الأسابيع القليلة القادمة.

ميسي تألق وسجل هدفين لسان جيرمان

النجم الجزائري محرز سجل هدفين للسيتي

ميسي الحاسم والمهرجانات

على ملعب «حديقة الأمراء»، كان البرغوث ليونيل ميسي، يغي بدفعة جديدة من العودة والآمال المعلقة عليه من قبل مشجعي باريس سان جيرمان، بظهوره بنسخته الكتالونية المعروفة عنه، متقمصا دور البطل بعد تأخر فريقه في النتيجة أمام لايبزيغ بنتيجة 2–1، بالتكفل بتسجيل هدف التعديل ثم الهدف الثالث والحاسم، ولولا تواضعه بترك كيليان مبابي يسدد ركلة الجزاء التي أهدرها في الدقائق الأخيرة، لخرج بأول «هاتريك» في مشواره مع العملاق الباريسي، لكن في كل الأحوال، فعل ليو المطلوب منه في غياب شريكه البرازيلي نيمار جونيور بداعي الإصابة، بقيادة الفريق للانتصار الثاني على التوالي، بعد مساهمته في إسقاط وصيف بطل النسخة الثانية مانشستر سيتي بثنائية نظيفة، لينفرد «بي إس جي» بصدارة المجموعة الأولى بالوصول للنقطة السابعة، بفارق نقطة عن الفريق السماوي، الذي اكتسح كلوب بروج بالخمسة في بروكسل، منها ثنائية لفخر العرب الآخر رياض محرز، ليكسر رقم الأسطورة رابح ماجر الصامد منذ عقدين من الزمان، بالانفراد بصدارة أكثر لاعبي الجزائر تسجيلا للأهداف في دوري أبطال أوروبا.

وكانت نتيجة مباراة السيتي العريضة، في واحدة من المباريات التي انتهت بمهرجان أهداف جنبا إلى جنب مع انتصاري ريال مدريد وبايرن ميونيخ على شاختار وبنفيكا، مثل فوز لشبونة على بشكتاش التركي على ملعبه «فودافون آرينا» بنتيجة 4–1، لحساب المجموعة الثالثة، التي شهدت مفاجأة أخرى من العيار الثقيل، بسقوط بوروسيا دورتموند في وجود إيرلنغ براوت هالاند أمام أياكس أمستردام برباعية نظيفة في «يوهان كرويف آرينا»، لتختلط حسابات المرشح الثاني بجانب أياكس صاحب العلامة الكاملة (9 نقاط)، بتوقف أسود الفيستغاليا عند ست نقاط وخلفهم لشبونة بثلاث نقاط ومهمة أخرى سهلة أمام بشكتاش في البرتغال، وكذا استعرض حامل اللقب تشلسي قوته المفرطة أمام ضيفه المتواضع مالمو، باكتساحه برباعية مع الرأفة، وذلك في الوقت الذي عاد فيه يوفنتوس من روسيا بفوز معقد، بتخطي زينت سان بطرسبرغ بهدف سجله ديان كولوسيفسكي قبل النهاية بدقيقتين، ليصبح تأهل اليوفي وتشلسي مجرد مسألة وقت، بسيطرة الأول على الصدارة بالعلامة الكاملة وخصمه الإنكليزي في الوصافة بست نقاط، وتزامنا مع ريمونتادا الشياطين الحمر، تمكن فريق فياريال من قهر يانغ بويز بالأربعة في عقر داره، ليتقاسم الوصافة مع أتالانتا، ولكل منهما أربع نقاط، بفارق 3 نقاط عن أصدقاء كريستيانو رونالدو، لتبقى المنافسة مفتوحة على مصراعيها وقابلة لكل الاحتمالات في الجولات القادمة الفاصلة.

كيف جار الزمان على كلاسيكو الأرض

لندن – «القدس العربي»:

لم يعد يفصلنا سوى ساعات قليلة على ضربة بداية المباراة الأكثر شعبية ومتابعة على هذا الكوكب، بين عملاقي الليغا برشلونة وعدوه الأزلي ريال مدريد، التي يستضيفها ملعب «كامب نو» مساء اليوم الأحد، في ختام مواجهات الجولة العاشرة للدوري الإسباني، ومع ذلك، نلاحظ اختفاء البروباغاندا والتغطية الإعلامية المعروفة عن «كلاسيكو الأرض»، الذي كانت تنتظره الصحف والمواقع الرياضية الكبرى بفارغ الصبر، لتحطيم الأرقام القياسية في حجم الزيارات ومستوى التفاعل على مواقع التواصل الاجتماعي، وبطبيعة الحال، هذا الانهيار لم يحدث من قبيل الصدفة، بل كانت هناك مقدمات ومؤشرات على طريقة الأمم والدول العظمى، التي بلغت ذروة القمة والمجد ثم تهاوت إلى عهد الانحدار والإفلاس والبكاء على أطلال الماضي.

بداية الفجوة

بدأ الصعود الصاروخي لكلاسيكو الأرض مع بداية الألفية الجديدة، تلك الحقبة التي شهدت ظهور المهندس المليادير فلورينتينو بيريز على الساحة، راسما لنفسه صورة الرجل المخلص، الذي سيُعيد النادي الملكي إلى ما كان عليه في السابق، كمؤسسة ترفع شعار «نجوم العالم وُلدوا للدفاع عن قميص ريال مدريد»، وصدق القول بضم أعتى نجوم اللعبة آنذاك إلى «سانتياغو بيرنابيو»، بدأت بالصفقة الأكثر إثارة للجدل، بخطف لويس فيغو من الغريم برشلونة، وتبعه باقي الأساطير والسوبر ستارز، من نوعية زين الدين زيدان، وروونالدو دي ليما، وديفيد بيكهام، ومايكل أوين وباقي الجيل المعروف باسم «الغالاكتيكوس الأوائل»، وفي نفس الوقت، كان المحامي الكتالوني جوان لابورتا، يؤسس لمرحلة البلو غرانا في مرحلة ما بعد الراحل العظيم يوهان كرويف.

وراهن لابورتا على مشروع مستقبلي بمزيج من جواهر مدرسة «لا ماسيا» من نوعية تشافي هيرنانديز، وأندريس إنييستا، وكارليس بويول، مع صفقات لامعة في مقدمتهم كبير السحرة رونالدينيو والأسد الكاميروني صامويل إيتو وباقي الصفقات الرنانة التي تعاقد معها النادي في حقبة الهولندي فرانك ريكارد، ما ساهم في وصول شعبية الكلاسيكو إلى مستويات غير مسبوقة، باحتكار المرتبة الأولى من حيث الكراهية والعداء ونسبة المشاهدة حول العالم، وذلك بفارق سنين ضوئية عن باقي الدربيات والقمم المحلية، بما في ذلك دربي الجحيم بين بوكا جونيورز وريفر بليت في الأرجنتين، وكان ذلك، بسبب جودة المستوى والمحتوى المقدم في الكلاسيكو، بفضل امتلاك الريال والبارسا لأعظم نجوم اللعبة، رغم تعاظم قوة البريميرليغ في تلك الفترة، بوجود أول رباعي كبير مكون من مانشستر يونايتد وآرسنال وتشلسي وليفربول، وكذا الكالتشيو لم يكن قد مر بمحنة الكالتشيو بولي، التي تسببت في تراجع جنة كرة القدم عقوداً إلى الوراء.

عصر الكلاسيكو الذهبي

تخطى كلاسيكو إسبانيا مرحلة المقارنة بأي كلاسيكو أو دربي، في فترة «العصر الذهبي»، في بداية اشتعال الصراع بين الثنائي الفضائي ليونيل ميسي وكريستيانو رونالدو، وأيضا ظهور «موضة» الإحصائيات والأرقام القياسية. وظل صدام الريال والبارسا خارج المنافسة، أو بمعنى آخر في عالم مواز، إلى أن بدأت الهجرة الجماعية لنجوم الصفوة، برحيل رمز أو أسطورة من هنا وهناك كل موسم، من دون تعويضه لا بصفقة ولا موهبة من الأكاديمية بنفس الإمكانات، ما ساهم بشكل أو بآخر في اختفاء البريق أو الهالة الإعلامية والجماهيرية الضخمة على الكلاسيكو، وذلك في الوقت الذي اتسعت فيه دائرة الأندية القادرة على شراء وامتلاك أفضل لاعبي العالم، متمثلة في القوة الحديثة باريس سان جيرمان ومانشستر سيتي وفي الطريق نيوكاسل يونايتد بالصبغة السعودية، فضلا عن توحش مانشستر يونايتد والثراء الجماعي لأندية البريميرليغ، الأمر الذي قضى على صورة الكلاسيكو المثالية، أو بالأحرى أفقده أكثر ما كان يميزه، بوجود نُجل النجوم اللامعة على أرض الملعب، وبالتبعية تغير الواقع، بالتنوع الحالي سواء في المشاهدة أو الاهتمام الإعلامي لجبابرة العصر الذين يحكمون قبضتهم على مشاهير اللعبة وما يعرفون بالعلامات التجارية، وهذا جاء على حساب الزخم الذي كان يميز كلاسيكو ريال مدريد وبرشلونة.

رصاصة الرحمة

أخذ الكلاسيكو أول منحنى منخفض بعد رحيل نيمار جونيور وكريستيانو رونالدو عامي 2017 و2018، لكن رصاصة الرحمة، أتت بفاجعة انتهاء قصة حب ليونيل ميسي وبرشلونة، بعد أسابيع قليلة من انفصال الكابيتانو التاريخي سيرخيو راموس عن ريال مدريد، وانتقال رافاييل فاران إلى مانشستر يونايتد، وهذا في حد ذاته، يفسر التغطية الإعلامية الخجولة لأول كلاسيكو بدون ملكه الأول في كل العصور، ليو صاحب الـ26 هدفا و19 تمريرة حاسمة من مشاركته في 45 كلاسيكو منذ ظهوره على الساحة منتصف العقد قبل الماضي، هذا ولم نتحدث عن تراجع أهمية المباراة ونتيجتها، كونها لم تعد مؤثرة وحاسمة كما كان الوضع في السابق، منها لظهور منافس شرس ثالث، والإشارة إلى أتلتيكو مدريد، ومنها أيضا لتبدل أوضاع الفريقين، بالاعتياد والتمرس على النتائج السلبية، على عكس ما كان في الأيام الخوالي، حيث كان نادرا ما يتعثر أي فريق قبل الكلاسيكو، بينما الآن، باتت مجرد مباراة بثلاث نقاط، ومن السهل تعويضها مع أول تعثر للمنافس المباشر، وهذا يرجع لضعف الجودة والإمكانات، مقارنة بالأجيال السابقة، ناهيك عن المقارنة في جودة الأسماء بين عملاقي الليغا وأثرياء العصر بدون ذكر أسماء، كلها أسباب أفقدت الكلاسيكو من جاذبيته وشعبيته الطاغية.

أحد مزدحم

يبقى السبب الأخير، التي أثر سلبيا على الاهتمام الإعلامي بالكلاسيكو، هو الكم غير الطبيعي من القمم الأوروبية، التي ستقام اليوم الأحد، لعل أكثرها حظا من حيث الصخب والاهتمام الإعلامي، مباراة كلاسيكو البريميرليغ بين ليفربول بقيادة محمد صلاح والغريم الأزلي مانشستر يونايتد في حضرة كبير هدافي العالم كريستيانو رونالدو، في معركة خاصة بين أبو صلاح وصاروخ ماديرا، في صراعهما الخاص على صدارة هدافين البطولة، والأهم النزاع على جائزة الكرة الذهبية المقدمة من قبل مجلة «فرانس فوتبول»، وفي إيطاليا، سيكون عشاق السيريا آه على موعد مع الدربي الكبير بين حامل اللقب الإنتر وضيفه الثقيل يوفنتوس على ملعب «جوسيبي مياتزا» لحساب الجولة التاسعة، حتى في فرنسا، ستتجه الأنظار صوب «فيلودروم» لمشاهدة ليونيل ميسي ورفاقه في باريس سان جيرمان في اختبار الكلاسيكو الفرنسي أمام مارسيليا، كأن الظروف والحياة عموما تعاند الكلاسيكو، أو ربما تكون ضريبة التغيير، كأي شيء في عالمنا لا يدوم إلى الأبد. أما المرشح الأوفر حظا، فهذا سؤال يصعب حتى التكهن بإجابته، في ظل حالة التضارب المسيطرة على أداء ونتائج الفريقين، آخرها الاستفاقة المزدوجة بعد انتهاء العطلة الدولية، خاصة من قبل الفريق الكتالوني ومدربه رونالد كومان، بتخطي بلنسية بثلاثية مقابل هدف ثم بالفوز على دينامو كييف الأوكراني بهدف نظيف في سهرة إعادة الأمل لمرافقة بايرن ميونيخ في مراحل خروج المغلوب لدوري أبطال أوروبا. في المقابل، أفلت كارلو أنشيلوتي وفريقه المدريدي من اختبار السبت المعقد أمام بلباو، لأسباب تتعلق بعد أسبوع الفيفا في أميركا الجنوبية، وفي منتصف الأسبوع، دك شباك قطب أوكرانيا الآخر شاختار دونيتسك بالخمسة، لذا في الغالب ستكون مباراة قابلة لكل الاحتمالات.

بين ريال مدريد وبرشلونة؟

كريستيانو رونالدو المنقذ أم المربك؟

عندما عاد كريستيانو رونالدو الى أضواء البريميرليغ والى ناديه الانكليزي مانشستر يونايتد، دبت الاحتفالات والافراح في «أولد ترافورد»، وكل أرجاء انكلترا وفي كل بيت محب للاسطورة البرتغالية، لكن قلة تساءلت ان كان «الشياطين الحمر» فعلا بحاجة الى موهبة ابن الـ36 عاماً.

انجاز صفقة استعادة رونالدو الى يونايتد يندرج تحت خانة «العاطفة» بكل امتياز، فالفريق لم يكن يعاني من تسجيل الاهداف ولا من وفرة النجوم، بل كان بهدف قطع الطريق على الجار مانشستر سيتي الذي كان قريباً جداً من ضم رونالدو من يوفنتوس، وهو بأمس الحاجة الى هداف من طراز رفيع بعد رحيل ماكينة أهدافه الارجنتينية سيرخيو أغويرو، وفشل محاولته في ضم هداف انكلترا هاري كاين من توتنهام. ورغم ان هذه الصفقة مثلت استثناء للعقلية الانكليزية في ادارة أنديتها، الا ان رونالدو لم يخب الظن بتسجيل 6 أهداف في مبارياته التسع الاولى، بينها 3 أهداف حاسمة أمام وستهام في البريميرليغ وفياريال وأتالانتا في دوري الأبطال، حولت تعادلات الفريق الى انتصارات.

لكن في المقابل، عانى الفريق بشدة في الاسابيع الاخيرة، بعد بداية نارية بانتصار ساحق على ليدز بخماسية نظيفة، لكن منذ مشاركة رونالدو الأولى والفوز على نيوكاسل بتسجيله هدفين، انتصر يونايتد فقط بأربع من آخر تسع مباريات في كل المسابقات، بينها 4 هزائم، وأصبحت عروضه مبتذلة وابتعد بفارق 5 نقاط عن المتصدر تشلسي قبل جولة هذا الاسبوع، علماً ان الفريق اللندني التقى حتى الآن بكل الكبار من ليفربول والسيتي وآرسنال وتوتنهام، فيما ستكون مواجهة الجار ليفربول الليلة هي أكبر مباريات يونايتد هذا الموسم في دربي انكلترا، بل هبط مستوى الكثير من النجوم في يونايتد منذ قدوم رونالدو وتأثر أسلوب اللعب وهبط معدل الضغط على المنافسين من 24.9 الموسم الماضي الى 16.4 هذا الموسم، وبدا النجم البرتغالي الآخر برونو فيرنانديز على غير العادة تائهاً، وهو النجم الأول عادة منذ قدومه في مطلع فبراير 2020، وبعدما صنع بول بوغبا 4 أهداف في المباراة الأولى، اختفى عن القه بعد قدوم رونالدو، بل بات المدرب أولي غونار سولشاير يحتار في مكان تمركزه، فيما تحول الواعد غرينوود من رأس الحربة بعد تسجيله 3 أهدف في 3 مباريات الى مركز الجماح الأيمن، لاستيعاب رونالدو كرأس حربة. علماً أن سولشاير يعتمد الخطة 4–2–3–1 وهي الاقل شيوعا في السنوات الأخيرة بين الفرق الكبيرة، التي اعتمدت خطة 4–3–3 باختلاف الأساليب، كونها تعطيها توازنا أكثر وقدرة على حصر المنافسين، وهي المفضلة عند الكبيرين ليفربول ومانشستر سيتي، فيما تحمورت الخطة الى 3–4–3 في العامين الأخيرين، وباتت مفضلة عند الكثيرين، خصوصا بعدما اعتمدها توماس توخيل مع تشلسي وقاده الى احراز لقب دوري أبطال أوروبا بفضلها، لكن سولشاير اعتمد خطته المكشوفة 4–2–3–1 لاستيعاب فيرناندیز في مركز الرقم 10، لتتكشف عيوب الفريق كلما هاجم، كونها خطة تتماشى وتنجح مع أسلوب الهجمات المرتدة، ولأن الفريق يملك نجوماً من أصحاب السرعة العالية (غرينوود وراشفورد وبرونو) فانها قادته الى تحقيق رقم قياسي بعدم الخسارة خارج أرضه، حيث يدافع أكثر، في 29 مباراة متتالية، توقف أمام ليستر في المباراة الماضية، ومع اضافة رونالدو للتشكيلة الاساسية فان قدرته على اغلاق المساحات على الخصم والقيام بادوار دفاعية هي أقل بكثير بما يقوم به زميله في الخط ادينسون كافاني، فمعدل ضغط رونالدو على الخصوم بلغ 12.1 في الـ90 دقيقة، هو الاقل في الفريق عدا عن قلوب الدفاع، الذين لا يتطلب منهم الضغط العالي.

سولشاير يحاول جاهدا ايجاد حلول، لانقاذ رقبته من مقصلة الاقالة، فرغم الشوط الثاني الرائع أمام أتالانتا، عندما قلب تخلفه في الأول 0–2 الى انتصار في الثاني 3–2، الا ان كثيرين على قناعة بأنه كان شوطاً استثنائيا، بسبب المعاناة في ايجاد التوازن في الفريق، خصوصا في خط الوسط، في ظل وجود المغمورين مكتومني وماتيتش وفريد.

رونالدو قد يصيب زملاءه الجدد بالرهبة بسبب هالة النجومية التي تحيط به، وربما تقود الى الاتكالية عليه بانقاذ الفريق وحده، وهو ما قاله قلبا دفاع يوفنتوس كيليني وبونوتشي، معتبرين أن رحيل رونالدو المتأخر عن الفريق قادهم الى البداية السلبية، لأنهم فقدوا هويتهم منذ الموسم الماضي، بسبب هذه الاتكالية عليه، ولهذا لم يخسر يوفنتوس في آخر 9 مباريات منذ رحيل النجم البرتغالي، بعدما أخفقوا في الفوز في أول 4 مباريات بوجوده معهم. رونالدو قبل غيره يعلم أنه لم يعد في منتصف العشرينات كي يقوم بالجري والمهمات الدفاعية، لأن مهمته الأولى هي تسجيل الاهداف، وهو يقوم بذلك على أفضل وجه، بل هو أول من يلعب دور الحمس والواعظ على مواقع التواصل الاجتماعي لتشجيع زملائه وابقاء المشجعين على ايمانهم القوي في قدرات الفريق، فهو قد يكون مربكاً عند البعض الا أنه يبقى المنقذ في عيون محبيه.

@khaldounElcheik

عندما يتحول لاعبو كرة القدم إلى «روبوتات» على هيئة بشرية!

لندن – «القدس العربي»:
جواد صيدم

مع نهاية الموسم الماضي، لفتت كلمات المدرب الإنكليزي العريق سام الارداييس الانتباه، والذي قال عن كرة القدم: «إنها لعبة بسيطة. تم تعقيدها بشكل كبير من قبل الكثيرين». إذ تحدث في مقابلتّه مع «سكاي سبورتس» عن خشيته من تحول الدوري الإنكليزي إلى بطولة «مملة» من خلال إجبار الفرق والمدربين واللاعبين على اتباع طريقة لعب معينة.

حديث الارديس قاد إلى استرجاع أسلوب لعب الفرق الإنكليزية مقارنة بالفرق الإيطالية والإسبانية والألمانية في دورياتهم المحلية. ومع تقارب مستويات أندية الدوري تزداد الندية وحدّة المنافسة تلقائياً، ما يزيد عدد المتابعين وشركات التغطية الإعلامية. فعند مشاهدة الدوري الإنكليزي يصل المشاهد والمتابع إلى أعلى درجات الاستمتاع نظراً لحدة المباريات ولتقارب معايير اللعب بين الأندية.

وللحفاظ على هذا المستوى من الحدّة في اللعب تعمل الأندية على توجيه لاعبيها بشكل مفصل ودقيق، كما ويؤدي إلى تشابه كبير في أساليب اللعب. فعند مشاهدة الدوريات الأوروبية الأخرى تشعر وأن لكل فريق هوية وطريقة لعب مختلفة، فريال مدريد لا يملك أسلوب برشلونة على سبيل المثال. لكن ما نقصده هنا لا يتوقف على أسلوب لعب فريق معين فحسب، بل على الأساليب المتبعة من الأندية لتقييد لاعبيها للالتزام بطريقة تنفيذ اللعبة بشكل معين، ما يجعل اللاعبين يظهرون على شاكلة الروبوتات أو آلات على هيئة بشرية يتحكم فيهم أناسٌ آخرون. وبالعودة إلى كلام الارديس، يقول المدرب الإنكليزي انه «يجب أن يحتوي على أسلوب لعبٍ خاص به». كلام مدرب وست برومويتش البيون السابق لا غبار عليه، فكرة القدم التي نشاهدها في ملاعب الدوري الإنكليزي بعيدة كل البعد عن كرة القدم التي لعبها لاعبو الدوري ذاته في أزقة حاراتهم كأطفال. لكن الجدير بالذكر أيضاً أن الجيل الذي بدأ يظهر اليوم على المسارح الإنكليزية هم لاعبون تم تطويرهم وتربيتهم لخدمة المنظومة التي وصل إليها الدوري الإنكليزي اليوم، فهم اللاعبون الذين نشعر بأنهم «روبوتات». فأسماء كمايسون ماونت وريس جيمس (كلاهما تشلسي) وبوكايو ساكا (أرسنال) ومايسون غرينوود (مانشستر يونايتد) هم أبناء الأندية التي يلعبون فيها الآن، وعند متابعتهم تشعر أن أسلوب ممارستهم للعبة تم تفصيله لخدمة المنظومة التي ينتمون إليها. وعند البحث عن الأسباب التي جعلت الدوري الإنكليزي يصل إلى ما هو عليه اليوم نرى أن التغطية الإعلامية الزائدة لدوري أبطال أوروبا خلال العقدين الأخيرين جعل العديد من المدربين والمشجعين على جميع أنحاء إنكلترا يدركون أن اللعبة الحديثة تتطلب لاعبين ذوي إيقاع لعب وفعالية أسرع من الناحية الفنية، إضافة إلى نسب الذكاء المطلوبة لتوزيع الكرة بشكل فعال خلال الثلث الدفاعي والثلث الأوسط والثلث الهجومي من الملعب. اليوم، تكافئ اللعبة الفرق التي تحتفظ باللكرة لفترات طويلة، حتى لو كان ذلك يعني اللعب من الخلف. وهذا شيء لم يتمكن الإنكليز من فهمه إلا مع بداية العقد الأخير أو ما يزيد.

اليوم، نرى أيضاً اهتمام الأندية الزائد في التعاقد مع خبراء الداتا والأرقام. فمع بداية العام المنصرم أعلن نادي مانشستر سيتي عن التعاقد مع لوري شو عالم الفيزياء الفلكية ومستشار السياسات المالية. فبينما أصبح محللو البيانات أكثر شيوعا خارج الملعب، أصبح شو من أشهر التعاقدات على الساحة الكروية. إذ سيرأس فريقا من محللي البيانات الذين يستخدمون الملايين من الإحصائيات حول أداء اللاعبين والمنافسة القادمة لمساعدة النادي على مضاعفة فرصهم في الفوز في المباراة المقبلة. وبما أن استخدام البيانات الفنية والإحصائيات في عالم كرة القدم أصبح ضروريا للعديد من أندية العالم الكبرى اليوم، إلا أنه أصبح متاحاً لأندية ذي امكانيات مادية أقل، إذ أصبحت تكاليف تبني هذه التكنولوجيا في متناول الجميع. وإحدى أبرز هذه الأدوات هو نظام التتبع البصري الذي يمكن استخدامه لتحديد موقع اللاعبين على أرض الملعب 25 مرة في الثانية في ما يتعلق بالكرة وتفاصيل المنافس وزملاء اللاعب في الفريق. وذلك على غرار بيانات متعلقة بالكرة مثل التمريرات والتسديدات والانعطافات، بينما يمكن للأدوات الأكثر تقدما تحليل الاستقرار الدفاعي والتحكم في الملعب وفرص التسجيل من دون امتلاك الاستحواذ. كل هذا التطور التكنولوجي نرى تأثيره اليوم على الملاعب الأوروبية وبالأخص الدوري الإنكليزي، ما قد يسبب عائقاً في المستقبل القريب أكثر مما هو أسلوب لتطوير اللعبة التي نحب.

مجتمع

«اللتننة» أدت باللهجات للضياع ومزيد التعلق بثقافة المستعمر

جدل ساخن: هل تكتب اللهجات الأفريقية الموريتانية بالعربية أم بالحروف اللاتينية؟

نواكشوط ـ «القدس العربي»:
عبد الله مولود

بأي حرف تكتب موريتانيا لهجاتها الزنجية الأفريقية؟ هل تكتب بالحرف العربي كما ظلت تكتب على مر التاريخ لكونها لغة الإسلام ولأن الأقليات العرقية الموريتانية مسلمة بالكامل، وكما يفضل عرب موريتانيا ومستعربوها؟ أم تكتب بالحرف اللاتيني كما تقرر في مؤتمر باماكو عام 1966 وكما يفضل السياسيون الزنوج الرافضون للحرف العربي لكونه حرف لغة الأغلبية الحاكمة التي يتصارعون معها في الساحة السياسية منذ عقود؟

حول هذه الأمور استجد جدل ساخن متواصل منذ أيام بين الباحثين والمدونين والسياسيين على صفحات التواصل الاجتماعي.

وتنص المادة السادسة من الدستور الموريتاني على أن «اللغات الوطنية هي: العربية والبولارية والسوننكية والولفية، وأن اللغة الرسمية هي العربية».

ويعتبر السياسيون الزنوج في موريتانيا «أن كتابة اللهجات الزنجية الموريتانية بحرف عربي تزيد عرب موريتانيا الذين يرون أنهم خصومهم السياسيون، قوة، وهيمنة وتجعل القوميات الأخرى خاضعة لسلطانهم».

وفي مقابل هؤلاء يرى المثقفون الزنوج الدارسون في المدارس والجامعات العربية وجوب كتابة اللهجات الزنجية الموريتانية بالحرف العربي.

وفي هذا الصدد، يقول وزير الخارجية الموريتانية السابق صو آبو دمبا «اللغة العربية هي روح الإسلام ولسان القرآن وترجمان الأحكام، وعليه فإنها لا تختص بشعب ولا عرق بل بأمة وشريعة؛ وقد كانت إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر هي لغة التجارة والعبادة والعلم والتعلم في غرب القارة الأفريقية، وكل ما نعيشه الآن من تجاذبات وصراعات، إنما نتج عن محاولات المستعمر اجتثاث الماضي، واستبداله بحاضر ملؤه التفرقة والتشرذم والتقصير».

وفي إطار هذا الجدل، تساءل الباحث الموريتاني بمجلس اللسان العربي في موريتانيا محمد محفوظ ولد أحمد قائلا «ماذا جنت اللغات الوطنية بل اللغات الأفريقية جميعا، من قرارات كتابتها بالحرف اللاتيني، غير الضياع والإماتة ومزيد التعلق بلغات المستعمر وثقافته؟».

وأضاف «لقد ظهر جليا أن دعوى التوحيد هي مجرد حيلة لإقصاء اللغة العربية التي كانت معظم الشعوب الأفريقية المسلمة تستخدم حروفها في وثائقها المكتوبة، وما يهمنا في موريتانيا هو لغاتنا الوطنية (البولارية والسوننكية والولفية) وما ذا استفادت من قرارات ملتقى باماكو (1966) التي فرضتها فرنسا عبر اليونيسكو، وتبناها أتباعها لدوافع سياسية، بكتابتها بالحرف اللاتيني؟».

وزاد «بسبب الضغوط والواقع التعليمي الردي، توقفت جهود معهد اللغات الوطنية، وضاعت بحوث قيمة لترقية وتدوين وتدريس هذه اللغات بالحرف العربي الذي ألفته وألفها قبل قدوم المستعمر؛ بل وبعد حقبة من وجوده».

وتابع الباحث رأيه قائلا «اليوم تبدو مبررات كتابة لغاتنا الوطنية بالحرف العربي، بعيدا عن الأهات السياسية والصراعات الشرائحية، مهمة وملحة؛ كل شيء يحبذها وكل شيء يدعو لعدم تجاهلها؛ على الأقل في انتظار أن نرى نتيجة مرضية لـ(لتننة) هذه اللغات!».

وذكر الباحث محمد محفوظ ولد أحمد أسبابا عدة لكتابة اللهجات الأفريقية الموريتانية بالحرف العربي منها فشل محاولات كتابة هذه اللهجات بالحرف اللاتيني (مشروع باماكو) حيث ظهر أن غاياتها ليس خدمة تلك اللغات، وإنما تكريس التبعية الثقافية لفرنسا خاصة والغرب عامة، ومنها خلق انشقاق وتناقض داخل المجتمعات الأفريقية المسلمة؛ بين أبنائها ومشيخاتها الشعبية المتمسكين بتراثها وثقافتها الاسلامية ذات اللسان العربي، وبين أقليات نخبها المستغربة المكّن لها بالسلطة ووسائل هيمنتها السياسية والاعلامية والتعليمية».

وذكر الباحث «أن تجاهل حقائق الواقع التاريخي الذي لا يزال قائما وهو أن أطفال الشعوب الأفريقية المسلمة، بكل طوائفهم، توحدهم النشأة التعليمية في البيوت والكتاتيب على الحرف العربي من خلال مبادئ الإسلام وسور القرآن الكريم».

وأكد «أن استخدام الحرف العربي في كتابة اللغات الوطنية يشجع على انتشارها وتعلمها بين أبناء الطوائف الأخرى العربية في المجتمع» وقال «ليس صحيحا أن النخب الأفريقية المثقفة توافق على كتابة اللغات الأفريقية بالحرف اللاتيني؛ بل هناك من هذه النخب من يعارضون ذلك ويشعرون بخيبة الأمل؛ لا من الأطر والأكاديميين المستعربين، المتزايد عددهم ونفوذهم؛ وبخاصة في دول غرب إفريقيا ونيجيريا، وإنما كذلك من مثقفين مستغربين، يتقدمهم الناهلون من الثقافة الأنكلو-أمريكية».

ويقول الباحث علي مصطفى في معالجة للموضوع «من أجل تحقيق التقارب بين المجتمع البيظاني (العربي) والمجتمع الأفريقي في موريتانيا، فإن كتابة اللغات الوطنية بالأبجدية العربية تجلب فوائد منها تدريس نفس الأبجدية العربية الأساسية للجميع من المدرسة الابتدائية؛ وسيكون تعلم اللغة العربية أكثر سهولة في القراءة والكتابة لأطفال الزنوج الأفارقة، وسيكون تعلم اللغات الوطنية باستخدام الأبجدية العربية أكثر سهولة في القراءة والكتابة للأطفال البيظانيين (العرب) ومنها أن مشاركة نفس الحروف الأبجدية الأساسية سوف يسهل نشر وتحرير وتعميم اللغات العربية والوطنية، ومنها أن صول الجميع من خلال نفس الأبجدية إلى المصادر المكتوبة للدين المشترك: الدين الإسلامي وتعلمه».

وعلق القاضي محمد المختار الفقيه على الموضوع قائلا «لو سكت أهل الحق عن حقهم لظن الناس أن أهل الباطل على حق! لذلك لن نسكت عن الادعاء بوجود حرب لغات في موريتانيا، لأنها باطل أريد بها باطل، والمقصود حقا هو بقاء السيادة للغة الفرنسية على جميع اللغات الوطنية».

وقال «اللغة الفرنسية تعلمناها وعملنا بها، وما زلنا نعمل بها، ونعلمها أبناءنا، لكن ذلك لن يجعلنا نستسلم لمن يريدون جعلها عامل وحدة وطنية».

وبدأت معركة كتابة اللغات الوطنية الموريتانية منذ الاستقلال حيث كانت الحكومة محرجة بسبب مشاكسات التيارات السياسية العربية والزنجية فيما بينها حول المسألة، وكلفت حكومة ما بعد الاستقلال خبيرا بابتكار كتابة للغات الوطنية الموريتانية بحرف عربي منمط لكن مهمته لم تنجز، في الوقت الذي كانت الشعوب الأفريقية الأخرى قد حسمت أمرها بتبني الحروف اللاتينية المقررة في مؤتمر باماكو 1966 والتي تبنتها اليونسكو، ووفرت لها الوسائل.

وفي عام 1979 أصدرت اللجنة العسكرية التي حكمت موريتانيا ذلك التاريخ، أمرا قانونيا ينص على أن كتابة اللغات الوطنية تكون بالحرف اللاتيني (حروف يونسكو) وأنشئ معهد تربوي للغات الوطنية عام 1979 لكنه توقف عام 1999 وأغلق وحول إلى قسم في جامعة نواكشوط.

كل هذه الخطوات لم توقف الجدل حول الحرف المناسب لكتابة اللهجات الأفريقية الموريتانية؛ فهذا الجدل متواصل بين من يرون أن الحرف العربي أنسب وأقرب وأجمع، وبين أن الحرف اللاتيني واقع يجب القبول به والتعامل معه.

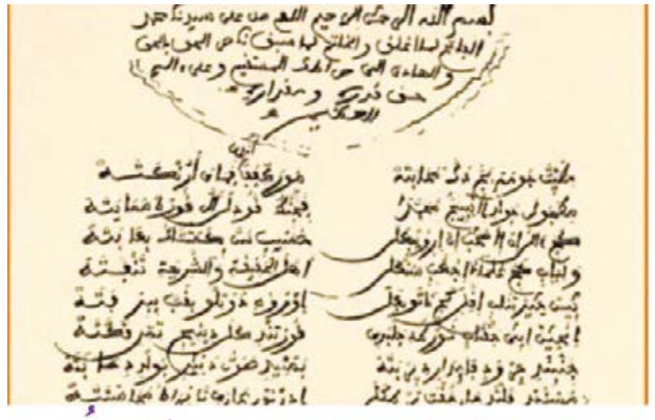

قصيدة بالبولارية في مدح الحاج عمر

عملة إفريقية في بداية الاستعمار الفرنسي

شوربة الفريكة بالكفتة

المكوّنات

ثلاثة أرباع الكوب فريكة
مكعب ماجي أو 2 ملاعق بودرة ماجي
2 ورق غار
رشة زيت زيتون
بصلة صغيرة مفرومة ناعم
ربع ملعقة صغيرة هيل مطحون
لحمة مفرومة كفتة ناعمة حسب الحاجة
تنعنع ورق أخضر
ماء حسب الحاجة

طريقة التحضير

نغسل الفريكة جيدا وننقعها بماء فاتر مدة ساعة.

في قدر على الغاز نضع رشة زيت ثم نضيف البصل ونحرك.

نصفي الفريكة من الماء ونضيفها فوق البصل ونحرك ثم نضيف ورق الغار والهيل.

ثم نغمر القدر بالماء حسب الحاجة وعندما تغلي نضع مكعب الماجي أو البودرة.

نغطي القدر ونتركه على نار هادئة. نكور الكفتة دوائر صغيرة أو متوسطة.

وقبل أن تنضج الفريكة (يعني نصف سوى) نضع عليها دوائر الكفتة بدون تحريك حتى لا تتفتفت.

عندما تنضج الكفتة تكون الفريكة نضجت ونسكبها في طبق التقديم ونزينها بورق النعنع الأخضر.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

أطعمة ينبغي تجنبها عند الإصابة بنزلات البرد

يلعب نظامنا الغذائي دوراً كبيراً في تخفيف أعراض الأمراض والشفاء منها بسرعة. ومع انتشار نزلات البرد، هناك أطعمة ومشروبات ينصح بالابتعاد عنها، فما هي؟

وسيلان الأنف أو السعال أو التهاب الحلق أو مشاكل في الجهاز الهضمي. تتعدد الأعراض التي تسببها نزلات البرد التي بدأت تنتشر أكثر في منتصف فصل الخريف من جديد. ورغم أن أي شخص يصاب بالمرض يريد أن يتعافى بأسرع ما يمكن، إلا أن كثيرين يهملون نظامهم الغذائي، رغم أنه يلعب دوراً كبيراً في تخفيف أعراض المرض أو زيادتها. وبحسب نوع الأعراض، هناك أشياء يجب عليك تجنب تناولها عند الإصابة بنزلات البرد، حسب موقع «فيتال» الألماني المختص بالشؤون الصحية.

الوجبات السريعة

غالباً ما يشعر المصابون بنزلات البرد بعدم الرغبة في الطهي. ومع ذلك، ينصح بالامتناع عن تناول الوجبات السريعة، لأنها في الغالب غير صحية وتحتوي على نسبة عالية من الدهون، ما يجعل الجسم يستغرق وقتاً أطول في هضمها. وقد تؤدي الوجبات السريعة إلى تفاقم بعض الأعراض مثل الإسهال أو الغثيان. وينصح بتناول وجبات منزلية تحتوي على خضار تمد الجسم بالفيتامينات الضرورية التي تساعده على الشفاء بوتيرة أسرع.

الحلويات

ومثل الوجبات السريعة، ينصح بأن تزيل الحلويات من قائمة الطعام عندما تكون مصاباً بنزلة برد. ويعود ذلك إلى أن السكر يسهل إصابة الجسم بالتهابات ويضعف جهاز المناعة الذي يكون مضطرباً بالفعل عند المرض. ويمكنك تطبيق هذه النصيحة حتى بعد أن تشفى من الإصابة.

منتجات الألبان

إذا كانت نزلة البرد مترافقة مع اضطرابات في الجهاز الهضمي مثل الإسهال، ينصح وقتها بالاستغناء عن منتجات الألبان، خصوصاً تلك التي تحتوي على نسبة عالية من الدهون. فاللاكتوز الموجود في الحليب وغيرها من منتجات الألبان قد يهضم بشكل سيء، ما قد يؤدي إلى تفاقم أعراض الإسهال.

القهوة

كثيرون يحبون بدء يومهم باحتساء القهوة، وآخرون لا يمكنهم الاستغناء عن كوب قهوة بعد الظهر، وطالما كان تناولها باعتدال، فإن لها تأثيراً إيجابياً على الصحة. أما المصابون بنزلات البرد، فينبغي عليهم الامتناع عن تناول القهوة، خصوصاً إذا كانوا يعانون من اضطرابات في الجهاز الهضمي. فالكافيين الموجود في القهوة له تأثير منشط على الأمعاء وقد يؤدي إلى تهيجها، خاصة عند الإصابة بالإسهال. كما أن للقهوة تأثيراً مدراً للبول، وبالتالي فهي تعزز فقدان الجسم للسوائل التي يحتاجها عند الإصابة بنزلات البرد.

الحمل

انضباطك المهني سبب الثروة التي تحصل عليها

الثور

تكون في حالة جيدة مع الأصدقاء

الجوزاء

نصائح الشريك صادقة

السرطان

أكثر من شرب المياه

الاسد

تضاعف جهودك لإنجاز العمل بوقته

العذراء

سيكون من الصعب اليوم أن تتخذ القرارات

الميزان

خذ وقتك الكافي لإنجاز مهماتك بشكل سليم

العقرب

تعيش يوماً مريحاً نفسياً وجيداً

القوس

تخوض حرباً على زملائك في العمل

الجدي

تضطر اليوم إلى التراجع عن قرارات

الدلو

لا تكثر من تناول المشروبات الغازية

الحوت

تتواصل مع الحبيب بطريقة دبلوماسية

جديد الطب

اكتشاف مهم: أصبح ممكناً محو الذكريات السيئة من دماغك

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف باحثون بروتينا في الدماغ قد يعمل كمؤشر حيوي للذكريات المرنة، وبعبارة أخرى، قد يكونون قادرين على تحديد الذكريات التي يمكن نسيانها وأيها عالق لأي سبب كان.

وتنقسم الذكريات طويلة المدى إلى فئتين: الذاكرة القائمة على الحقائق، مثل الأسماء والأماكن والأحداث، والذاكرة الغريزية مثل العواطف أو المهارات.

ويعتقد الباحثون أنه يمكن تعديل الذكريات الغريزية، ما يعني أن هذا البحث قد يكون قادرا على مساعدة الأشخاص الذين يعانون من اضطراب ما بعد الصدمة «PTSD»، حسب ما أوردت جريدة «اندبندنت» البريطانية في تقرير.

ووجد فريق البحث في جامعة كامبريدج أن وجود بروتين يطلق عليه اسم «shank» يعمل كدعم للمستقبلات التي تحدد مدى قوة الاتصال بين الخلايا العصبية المختلفة، ونتيجة لذلك، إذا تدهور هذا البروتين، تصبح الذكريات قابلة للتعديل.

ومع ذلك، إذا تم العثور على هذا البروتين، فهذا يدل على أن الذكريات لم تكن قابلة للتحلل، وهذا ما يشرح سبب عدم تسبب بروبرانولول دائما في فقدان الذاكرة، على الرغم من أن الباحثين لم يحددوا بعد ما إذا كان متورطا بشكل مباشر في تحطيم الذاكرة، أو ما إذا كان نتاج تفاعل أعمق.

وفي عام 2004 تمكن باحثون في نيويورك من علاج الحيوانات بالبروبرانولول لمساعدتها على نسيان الصدمة المكتسبة، ولكن كان من الصعب تكرار النتائج.

وفي هذه التجربة الجديدة، وقع تدريب الفئران على ربط جهاز النقر بصدمة كهربائية خفيفة حتى يربطوا بين النقر والخوف.

ووقع تذكير الفئران بهذه الذاكرة بواسطة جهاز النقر، ثم بعد ذلك مباشرة تم إعطاؤها بروبرانولول.

ولم يبلغ الباحثون عن فقدان ذاكرة الفئران، على عكس التجارب السابقة، لكنهم استخدموا وجود بروتين shank لتحديد ما إذا أصبحت غير مستقرة، وهو ما لم تفعله.

وقالت الدكتورة آمي ميلتون، الباحثة الرئيسية في الدراسة: «هذه آليات معقدة حقا، وعلينا أن نضع في اعتبارنا أن هذا عمل حيواني، إن أدمغة البشر متشابهة، لكنها أكثر تعقيدا».

وأشارت إلى أن النتائج التي توصلوا إليها لا تعني أنه يمكن اختيار الذكريات التي يراد محوها «لكننا نأمل أنه بمرور الوقت سنتمكن من تحديد العوامل التي تجعل الذكريات قابلة للتعديل في الحيوانات وترجمتها إلى مرضى بشريين».

وتابعت: «مع ذلك، لم نشهد فقدان الذاكرة الذي تم الإبلاغ عنه سابقا في الأدبيات التي أعقبت هذا التدخل. ثم استخدمنا وجود بروتين (shank) لتحديد ما إذا كانت الذكريات قد أصبحت غير مستقرة في المقام الأول، ووجدنا أنها لم تكن كذلك».

الحساسية تجاه الطقس وكيفية مقاومتها

تؤثر تغيرات الطقس على كثيرين لدرجة ظهور أعراض مرضية لديهم. هؤلاء يطلق عليهم «الحساسون تجاه الطقس». فما سبب هذا النوع من الحساسية؟ وكيف يمكن زيادة مقاومة الجسم ضدها؟

ولو كنت تعاني من تعكر المزاج أو الصداع أو التعب كلما تغير الطقس، إذا كان جوابك: «نعم!»، فقد تكون ممن يعانون من «الحساسية تجاه الطقس». ففي استطلاع أجرته «خدمة الطقس الألمانية» وصف أكثر من نصف المشاركين أنفسهم بأنهم «حساسون تجاه الطقس» كما نقل موقع «إم إس إن» عن مجلة «جي كيو». ولا تتوفر دراسات علمية حاسمة حتى الآن عن وجود صلة وثيقة بين الطقس وحالة الجسم، بحسب المجلة. ويعود ذلك إلى حقيقة أن الأعراض التي قد يعتقد البعض أنها ناتجة عن الطقس، قد تكون لها أسباب أخرى.

فالعديد من الدراسات التي حاولت الإجابة عن هذا السؤال اعتمدت على استبيانات تمّت فيها استشارة المشاركين حول تأثير التغيير المناخي على أجسادهم وفق إدراكاتهم الشخصية، فحمّل العديد منهم الطقس المسؤولية عن أعراض يعانون منها بشكل دوري.

ويرجح الأطباء أن الخلايا الحسية المتواجدة في الأوعية الدموية والشرايين هي المسؤولة عن هذا الإدراك، فهي عبارة عن مجسات ترسل إشارات للدماغ عند الشعور بضغط هوائي أو بأي متغيرات أخرى، لكن هذا أيضا لم يتم تأكيده بشكل نهائي.

وفي ظل عدم وجود دراسات تفصيلية حول مدى تورط الطقس في معاناة البشر، يرجح الأطباء أن المصابين سلفا بأمراض مزمنة خاصة، تتجدد أو تشتد معاناتهم حين يتغير الطقس.

ويعتقد خبراء المناخ والأطباء أن ما قد يطلق عليه «حساسية الطقس» من مشاكل العصر الحديث، لأنها نتيجة لابتعادنا عن الطبيعة. فنحن اليوم نقضي معظم أوقاتنا في الغرف المغلقة، أي أن أجسامنا لم تعد تعرف كيف تتعامل مع الهواء الطلق.

ومن يعتقد أنه يعاني من تأثير الطقس على صحته عليه أن يتبع نهج أجداده ويقضي أكثر أوقاته في الخارج. ولا ننسى أيضا التغيرات المناخية التي تشهدها الكرة الأرضية مؤخرا بسرعة تثير الفزع.

الأعراض الشائعة

والأعراض الأكثر شيوعاً التي يشكو منها «الحساسون تجاه الطقس» تشمل الصداع والصداع النصفي والتعب والإرهاق وآلام المفاصل واضطرابات النوم، بحسب الاستطلاع. ومع الحديث عن الحساسية تجاه الطقس، يجب تمييزها عن الحساسية المرضية الناتجة عن مرض محدد. فالأشخاص الذين يعانون من الربو، على سبيل المثال، عادة ما يواجهون مشاكل أكثر عندما يصابون بالبرد. والسبب في ذلك ليس حساسيتهم تجاه الطقس، بل حساسية ناتجة عن المرض، رغم أنها قد تتفاقم بسبب الطقس أيضاً.

الجسم لا يتكيف بسرعة كافية

يفترض الخبراء أن الحساسية تجاه الطقس تنشأ بفعل عدم قدرة أجسام بعض الناس على التكيف بشكل كافٍ وبسرعة مع الظروف الجوية المفاجئة مثل التغيرات في ضغط الهواء أو الرطوبة أو العواصف الرعدية. ووفقاً لـ«خدمة الطقس الألمانية» فإنه كلما كان تغير الطقس أشد، يكون تأثيره على الجسم أكبر، بشكل عام. فعندما ترتفع درجة الحرارة من 15 إلى 25 درجة مئوية فجأة، نظرياً، سيكون التأثير على جسم الإنسان أكبر مقارنة بارتفاع درجة الحرارة من 15 إلى 20 درجة مئوية مثلاً.

زيادة مقاومة الجسم

إذا كنت تعاني من الحساسية تجاه الطقس، فقد يكون السبب هو أن جسمك فقد قدرته –جزئياً– على التكيّف مع الظروف الجوية المختلفة. وهذا يحدث –على سبيل المثال– عندما تقضي وقتاً طويلاً في غرفة مكيّفة طوال الوقت. لكن لا تقلق! فهناك نصائح يمكنك إتباعها لزيادة مقاومة جسمك ضد الحساسية تجاه الطقس.

قضاء الوقت في الهواء الطلق قدر الإمكان: من يقضي وقته في الهواء الطلق كثيراً، فإنه يزيد من مقاومة جسمه ضد تأثيرات الطقس. ومن الأفضل استغلال الوقت الذي تقضيه في الهواء الطلق في ممارسة رياضة، ولو كانت خفيفة، مثل المشي أو الجري. لكن تأكد من ارتداء ملابس مناسبة، خصوصاً في البداية.

النوم المنتظم: يحتاج الجسم إلى النوم لتجديد طاقته وتقوية مناعته. ومن الأفضل أن يكون لديك إيقاع نوم منتظم وأن تستيقظ في الصباح الباكر، فإن ذلك تأثيراً في زيادة مقاومة الجسم ضد تغيرات الطقس.

نظام غذائي متوازن: يساعد النظام الغذائي المتوازن أيضاً الجسم على التكيّف بشكل أفضل مع تأثيرات الطقس. وينصح بأن يكون النظام الغذائي معتمداً على الوجبات المنزلية الصحية. كما ينصح بالابتعاد عن تناول بعض الأشياء، خصوصاً تلك التي تحتوي على الكافيين والنيكوتين والكحول، لأنها تزيد حساسية الجسم تجاه التغيرات الخارجية، ومنها الطقس. الاعتماد على العلاجات المنزلية: تساهم العلاجات المنزلية في تخفيف أعراض الحساسية تجاه الطقس، فوضع زيت النعناع على الصدغ والرقبة يمكن أن يبدد الصداع. ويوصى أيضاً بالاستحمام بزيت إكليل الجبل كعلاج للحساسية تجاه الطقس. (Dw)

منوعات

من برج البراجنة إلى باريس رابر من فلسطين يؤكد ذاته كملحن وموزع موسيقي

أسلوب: أعيش من موسيقاي
وفرقة «الآخرين» لها الاهتمام الأكبر وأتابع الدرس والاكتساب

بيروت – «القدس العربي»: زهرة مرعي

حين انتظرني الفنان أسلوب من «كتيبة 5» لغناء الراب في مخيم برج البراجنة تحت جسر صفير في الضاحية الجنوبية لنترافق نحو الأستوديو الذي يحمل الإسم نفسه، لم يخطر ببالي أن لقاء سيجمعنا في مقهى رصيف باريسي. اللقاء الأول كان بعد عدوان تموز 2006 ومع خماسي «الكتيبة» حيث توزعت الأسئلة والإجابات على الجميع. تكررت اللقاءات مع كل جديد لـ«كتيبة 5» وتراجعت حدّة التوجسّات من غريب يدخل إلى عمق المخيم. الصدفة أعلمتني بأن «كتيبة» تشتت بين لندن وباريس، وهذا حق لهم ففي لبنان نظام يصادر وينتهك حقوق مواطنيه فكيف باللاجئ من فلسطين؟

في باريس كان اللقاء حارا ومشوقا. فأسلوب الفنان جدّ واجتهد في إقامته الفرنسية ولا يزال. هو الموهوب في كتابة الراب وتلحينه وتوزيعه، أضاف إلى ذاته مزيداً من العلم والتبحُّر في عالم الفن. ذهب بعيداً في الإستماع والدرس والتعمُّق، ليصل فيما بعد إلى ما يصبو إليه، ولا يزال الطموح شاغله. هو موسيقي وموزع معروف، وأول اعترافاته التي أرضته ذاتياً ونفسياً «نعم أعيش من موسيقاي».

هنا حوار مع أسلوب قد يفيض منه حب أكنه له، وتقديراً للتحديات التي واجهها، والألم أن فلسطين لا تزال هدف يومه وغده. التفاصيل:

○ غبتَ ولم تغب بعض أخبارك. ماذا تبدّل بين اللقاء الأول تحت جسر صفير والآن في هذا الحي الباريسي الذي يضج بالحياة والشباب؟

● أمورٌ كثيرة. أهمها أني أعيش من موسيقاي، وهذا لم يكن حتى حُلماً يستطيع أن يخطر لي في لبنان. وهناك كنت أقوم بأشغال عدّة لتأمين العيش. في فرنسا عالم الموسيقى واسع جداً، وقد أمدني بخبرة كبيرة. وهنا سمعت وشاهدت معظم الفنانين الذين كنت أتوق للتواصل مع موسيقاهم وأنا في بيروت. وهذا ما شكّل عاملاً مهماً على صعيد توسيع معارفي الموسيقية وتنوع مصادر الإستماع عندي.

○ حملتَ من بيروت تجربتك الخـام التي نمت بفعل إصـرارك في اسـتوديو «كتيبة 5». كيف سـارت خطوات تطوير معارفك الموسيقية هنا؟

● يمكنني القول إني حملت معي تجربة أعتزّ بها، وفي باريس كنت بمواجهة الأمر الواقع. لم أكن أملك ترف التجريب، بل كان يجب أن أحقق مكانة لموسيقاي وأن أفرض نفسي على المسرح. ولأتمكن من هذا ثابرت على تنمية وتغذية ثقافتي الموسيقية ورحت أتابع كل ما تيسر لي من حفلات موسيقية. وعندما اكتشفت أسلوب عمل الموسيقيين قررت أن تكون لي فرقتي الخاصة. وهي تتكون من ستة عازفين صبية تعزف البيس من أصل فيتنامي، ومهدي من أصل مغربي، ودي جي من أصل مالي، ولاعب الدرامز فرنسي، وأنا. والفريق يُعرف بالآخرين.

○ الآخرون اختيار مقصـود للتصويب على الإنتماء أليس كذلك؟

● بالتأكيد. الهوية مسألة قائمة في فرنسا كما لاحظت. فالأخ يتواجد على الدوام. ولاحقاً اكتشفت بأني كنت أيضاً الآخر الفلسطيني في لبنان، وفي فرنسا بت الآخر العربي. جذبني تسليط الضوء على حواديت وقصص الآخرين.

○ وواصلت تعبيرك الفني بأسلوب الراب؟

● صحيح. لكن في فرنسا اكتشفت ضرورة رفع منسوب نوعية الموسيقى التي أكتبها والتي يجب تقديمها للجمهور العريض. لهذا قررت البدء بدراسة الغناء الشرقي، ليس لإحترافه بقدر ما رغبتُ بتوسيع معارفي مما يضيف إلى فن الراب الذي أقدمه. التعلّم والبحث يشغلاني ويرافقاني على الدوام، وذلك لصالح تطوير الموسيقى التي أقدمها.

○ فـي لبنان بنيت نفسـك بجهدك. وفي فرنسـا هل درست على يد أحدهم؟

● لأني لم أسجل بدايات أكاديمية فلن أستطيع السير في هذا الدرب الطويل الآن. فهو يستغرق الكثير من الوقت. أعتمد على السماع وأتعلّم الكثير. لهذا درست مؤخراً المقامات الشرقية على يدِ عازف ناي. عزف وكررت من خلفه. حفظت المقامات سماعا بدون نوطة.

○ جئتَ من غناء الراب إلى دراسـة الغناء الشـرقي والفرق شاسع. كيف وجدت قدراتك؟

● الفرق كبير جداً. أستغرقت الدراسة وقتاً، لكني توصلت للتحكم بصوتي.

○ هل أتوقع أن تطرب سمعي في سهرة ما؟

● لا أظن ذلك. درست الغناء الشرقي ليس بهدف التوصل للإطراب. هدفي تَمثّل بإضافة جديد إلى أدائي وموسيقاي. فنياً دخلت في مرحلة مختلفة، ولم أعد فقط بصدد جمهور يتابعني مرّة كل شهر. بتُ حيال جمهور واسع جداً. جمهور يتميز بالفضول العالي حتى وإن لم يفقه الكلام الذي يسمعه. جمهور يبحث عن معنى الكلمة التي تجذب انتباهه.

○ في لبنان شـغلك التعبير عن ناس المخيم وشبابه. أين يتوجه اهتمامك الآن؟

● في الألبـوم الأول لفرقة الآخـرين حكيت قصتي كفلسطيني وصل من لبنان وكعربي يعيش في فرنسا. برأي هي حكايات لا تنتهي، هناك دائما ما نحتاج للتعبير عنه. الآن أحاول التعبير عن نفسي كفرد في هذا العالم الكبير. أعبر عن رؤيتي السابقة للأمور والحالية. لم تتبدل جذرياً، إنما هناك تبدل.

○ هل تجد ذاتك مقبولاً في فرنسـا كفنان أكثر منك في لبنان كلاجئ فلسطيني؟

● الموضوع مختلف. في لبنان عشت في الغيتو الخاص بالفلسطينيين حيث الجمهور موجود بالأساس من جيران، ووالدتي، وعائلتي وأصدقائي. حتى الرايزر الذين عملت معهم لسنوات هم أصدقائي حيث نشأت وكبرت معهم. هنا الأمور تسير باحتراف كبير، وليس للصداقة دور، وليس للصدفة دور. «كتيبة 5» تكونت بفعل الصدفة. عند تكوين «الآخرين» في باريس تابعت عمل كل موسيقي بمفرده. ولدى اختيار أحدهم أبلغته عن الهدف من هذا الاختيار. كما سبق القول عالم الموسيقى هنا محترف لدرجة عالية، وهي تستدعي مني رفع وتيرة عملي. كل من لديه مشروع، ويحمل فكرة، ويقدم موسيقى غير موجودة من قبل، بالتأكيد سيجد القبول.

○ أينما نكون نبحث عن ذاتنا. هل وجدت نفسـك بما يرضيك؟

● في الجانب الموسيقي نعم. استفدت وتعلمت كثيراً من خصوبة الموسيقى في فرنسا. كسبت خبرة كبيرة، وبتّ أتعامل مع العمل الموسيقي بإحتراف شديد. في الجانب الإنساني والعاطفي حققت استقراراً. يبقى أننا كعرب نفيض حميمة، نحب التزاور والجلسات المشتركة، والحياة هنا مختلفة. يتسم مسار الأيام الباريسية بالركض، والوحدة، وبالعلاقات الإنسانية الباردة والجمود في التواصل. هذا ما لم اعتاده، ولا أظنني سأتجح بقبوله. نعم تأقلمت بعد 6 سنوات من الإقامة في فرنسا، لكني داخلياً غير قابل بتلك المعادلات السائدة إنسانياً واجتماعياً، قد أترك فرنسا عندما أمكّن نفسي موسيقياً، وعندما لا أعود بحاجة لمكان عمل ثابت.

○ وهل تشتاق لبرج البراجنة؟

● أشتاق لناسه، ولجموعه. عدت إلى لبنان منذ ثلاث سنوات ونصف بدعوة من جمعية السبيل لإحياء حفل. شعرت بشوق لناس المخيم وليس للمكان. اكتشفت استحالة العودة للعيش فيه، ومع ضغوط الحياة من انعدام الماء والكهرباء. أسف لهذه المشاعر وهذا التعبير المباشر، لكن وظيفة المخيم أن يُشكّل مكاناً لقمع الناس. نرى هذا ونتأكد منه لدى مغادرتنا للمخيم.

○ سـت سـنوات في فرنسـا ما هو النتاج الفني إلى جانب سي دي «دواير»؟

● يتوزع عملي في فرنسا باتجاه مشاريع عدة. منها الآخرين، كما كونت فريقاً مع الفنانة الفرنسية باسيو المعروفة بعزف الدرامز. وكذلك كونت تريو مع نيسم جلال ودي جي. إلى مشروع آخر مع مغني صوفي «أبو غابي» حيث نضيف الموسيقى الإلكترونية إلى الغناء الصوفي. وتبقى الآخرين هي المشروع الرئيسي.

○ وماذا عن سي دي «دواير» الجديد نسبياً؟

● هو ألبوم صولو يضم عدداً من المؤدين والعازفين. حاولت من خلاله تقديم عمل يشبه إلى حد ما أعمالي في بيروت. الحنين الذي أشعر به حملني للعمل مع كل من تعاونت معهم قبل مغادرتي لبنان. بحثت عنهم وقدمت عملاً يتميز بالاحتراف ومع موسيقيين من فرنسا. وكل رابر كتب أغنيته، فيما كتبت أغنيتين.

○ جعفر الطفّار من أعـز الفنانين إلى قلبك في بيروت فماذا عن أفراد «الكتيبة5»؟ أين هم؟

● وزعتنا الحياة. واحد من أربعة لا يزال يعمل في الموسيقى وهو «جزّار» ويتابع عمله في لندن. نادر يتابع إعداد الدكتوراه في علم النفس. مولوتوف أنهى دراسته الجامعية ويتابع عمله. وشاهد كذلك يستقر في لندن ويتابع حياته.

○ لنعد إلى دراسـتك للغناء الشـرقي والمقامات. هل وضّحت لك طريقاً كنت تبحث عنه؟

● اعرف ما أريده وأعرف طريقي بوضوح. أسعى لمزيج بين ثقافتنا الموسيقية، وموسيقى الراب التي أصنعها، وهو ما سيكوّن موسيقاي الشخصية والخاصة. هدف يستغرق وقتاً لأنه يتطلب تجميع خبرات. تفاؤلي واعتقادي كبيرين بأني بعد سنوات سأصل لما أصبو إليه فنياً وبدقة.

○ كم استغرق هذا الطموح من وقتك حتى الآن؟

● هو مشروع اشتغل عليه منذ أربع سنوات ولا يزال البحث عنه في أوجه.

○ في بيروت أسمع إشادات بالتوزيع الموسيقي الرائد للفنان أسـلوب. ما هي أسباب هذا الصيت الحسن؟ وبماذا يختلف توزيع الراب عن غيره من الأغنيات؟

● الإختلاف ليس كبيراً. عندما أوزع الموسيقى لغنى أو رابر أهدف لأن يكون عمله بأفضل صورة. فيما يهدف بعض الموزعين ليكون حضورهم طاغياً. معادلتي تقول أن ظهور المغني أو الرابر بشكلٍ جميل، يعني أن الموسيقى ستحقق الحضور نفسه وتلقائياً. دكتور دري الموزع الموسيقي المشهور والأهم في عالم الراب يقول إذا الرابر موهوب، يعني أن الموسيقى ستضرب. وإذا كان العكس ستهبط الموسيقى. المساحة الخاصة بموسيقاي أنها ليست إلكترونية بالكامل. فأنا أبحث للعمل مع مجموعة موسيقيين. عندما يكون العمل فردياً ستتراجع نوعيته الفنية. الجماعة تغني كلّ عمل، واليوم دواير يجمع 12 موسيقياً. سعيت لوجود إثنين من الموسيقيين في كل «تراك» كي يمدوه بروحهم وخبرتهم الموسيقية، وبالتالي إغناءه. الموسيقيون هم عصب أساس وثراء لأي عمل فني.

○ تعطي الموسيقيين مساحة واسعة؟

● وأساسية. أركب الميلودي وأترك للموسيقيين حرية الإضافة إليها. وهذه الميلودي تكون في الغالب من المخزون الفني الذي يختبئ في داخل كل منا. أو حتى حصيلة إعجاب بموسيقى ما. فللفنان حق الإستعانة بمازورة أو اثنتين من موسيقى وضعها سواه. كمثال على ذلك أذكر أني حصلت مؤخراً على أسطوانة غنّاها أطفال في إحدى المدارس الهندية. لدى الاستماع إليها وقعت أذني على جملة رائعة تقع بين مقام البيات ومقام الكرد، اشتغلت على المقطوعة واحتفظت بصوت الأطفال كي لا أظهر سارقاً للحن. لقد استوحيت عملاً جديداً من صوت هؤلاء الأطفال.

○ الإسـتعارة والإسـتلهام والتأثّر متاح في الفنون المكتوبة والمسموعة؟

● طبعاً. وبشكل خاص في الموسيقى حيث نحن حيال نوتات سبع فقط.

○ ماذا حلّ في استوديو الكتيبة5 في برج البراجنة؟

● تحول إلى نادي للرياضة.

○ وماذا عن الأستوديو الذي تعمل به في باريس؟

● قبل سنتين تمكنت من امتلاك منزل أتاح لي اقتطاع جزء منه ليكون استديو خاص بي.

○ وأين فلسـطين من مشروعك الفني الذي تتابعه في فرنسا؟

● حاضرة ولا تغادرني. بالمناسبة هذه اللوحة على سي دي «دواير» للفنان اسماعيل شموط وهو من أشهر الرسامين الفلسطينيين. قصدت استعمال هذه اللوحة، لكني وضعت صورتي مكان صورة السيدة الفلسطينية. عدت إلى التراث ليس فقط على صعيد الأغنيات بل كذلك في التعبير والرسم التشكيلي. أنا في فرنسا فنان فلسطيني، أصرّ على هذا التعريف لتأكيد وجودنا كشعب متطور ومتفاعل مع الحياة.

تحولات فنية في الأزياء والموضة وخطة لتجميل القاهرة

كمال القاضي

مع التطورات الجديدة في خطوط الموضة والأزياء، يُمكن التكهن بانتهاء العصر التقليدي في مجال التفصيل والعروض وشكل المانيكان ومواصفات الشكل والجسم واللون كشروط لجذب الجمهور المهتم بالأزياء والملابس. فقد كشفت خبيرة الأزياء إيمان الديب عن أوجه حديثة ومتطورة للإبداع الخاص بالمجال الفني النوعي، حيث عملت إيمان التي ظلت لسنوات تمارس هوايتها الاستثنائية في مدينة ميلانو على تطوير الطُرز والأشكال الفنية في حياكة وعرض الأزياء قبل أن تنتقل خبراتها للقاهرة وتُحدث ما يشبه الثورة في آليات العرض وسُبل التنويع والجذب.

وقد أعلنت الخبيرة المصرية العائدة بحصيلة كبيرة من الخبرات وهي لا تزال في سن الثامنة والعشرين عاماً عن رفضها للمواصفات التقليدية للمانيكان فهي لا تؤمن بثبات الشروط واقتصارها فقط على ذوات الأجسام النحيفة والطويلة وصاحبات البشرة الشقراء والعيون الملونة، وإنما تضع مقاييس مختلفة تماماً تخضع بالأساس للموهبة في فن التعامل مع الملبوسات وطرق عرضها ومهارة إبراز الجمال والإبهار في الزي المعروض، كما تشمل عملية التطوير والتحديث إخضاع المانيكان لتدريبات خاصة تُمكنها من الرشاقة في الحركة والثقة في الخطوات، مع الحفاظ على عنصر الجاذبية في النظرة واللتفات العابر والتوازن العام في إيقاع المشي على الإستيدج.

ومن بين ما تم الإعلان عنه أيضاً عدم ترك المسألة الفنية الخاصة بالعروض وإغراء الشراء لاجتهاد المانيكان الشخصي كما كان من قبل، وإنما يتم وضع برنامج تأهيلي متميز لضمان اللياقة والتأثير والجاذبية من دون التقيد بالشروط الشكلية المتعارف عليها منذ زمن طويل. وعلى مستوى الأنماط الخاصة بالتفصيل ترى إيمان الديب أن الأمر نفسه مرتبط بمنظومة التطوير الجديدة والتمرد على الأشكال القديمة بإدخال نماذج أكثر حداثة وملائمة لكل الأعمار والمستويات والطبقات والفئات.

وفي سياق آخر يتصل بحركة التطوير والجمال تأتي الاستعدادات الموسعة لتجميل أحياء القاهرة التاريخية التي تبلغ مساحتها نحو 30 كيلوا مترا مربعا، حيث يتم ترميم العديد من المباني الأثرية وإزالة التعديات، فضلاً عن القيام بمعالجة سريعة لتحقيق الانسجام بين الشكل الجمالي للمباني التاريخية القديمة وما تم استحداثه من مبان دخيلة تم إنشائها مؤخراً من جانب الأهالي فأصبحت جزءا من الواقع الجغرافي للقاهرة القديمة، لذلك تُبذل جهود حثيثة الآن من الأثريين المتخصصين لدمجها داخل السياق الفني والإبداعي حتى لا تُمثل نشازاً في المنظومة المعمارية الشكلية بجمالياتها وطابعها التراثي المتميز.

ولا تُعد هذه الخطوات استثناءً في مجال التطوير والتحديث المعماري للقاهرة التاريخية أو غيرها، فقد سبق إجراء تطويرات كثيرة ببعض المناطق كشارع المُعز لدين الله الفاطمي الذي شهد في الأعوام القليلة السابقة مجموعة من الاحتفالات بوصفه مزاراً سياحياً مهماً، والشيء نفسه حدث في مناطق أخرى بالقلعة والحسين والغورية وامتد لوسط البلد، حيث العناية بترميم العمارات القديمة بميدان طلعت حرب وميدان مصطفى كامل وميدان محمد فريد وشارع قصر النيل وغيرها من معالم وسط العاصمة والأحياء الشهيرة.

ولأن الشيء بالشيء يُذكر فقد فرضت المدنية نفسها فأحدثت تغييرات غير مسبوقة ببعض الدول العربية التي كان محظوراً فيها الأنشطة الفنية والإبداعية، من سينما ومسرح وموسيقى فصارت تهتم بالجانب الترفيهي والتثقيفي، بل أنها أخذت خطوات توسعية في هذا المجال ففتحت الأبواب على مصارعها لاستقبال السياح والزائرين تيمناً بمصر وبقية الدول العربية والأوروبية الضالعة في صناعة الثقافة والإبداع بأفرعهما المختلفة، إلا أنها زادت على ذلك برفع الحظر عن الأنشطة الإبداعية النسائية وهو ما لم يكن معهوداً طوال العقود الماضية، وما يجعل ذلك مرتبطاً بالحالة الفنية المصرية يأتي في إطار التوقعات بإبرام عقود واتفاقات تتصل بعمل أفلام ومسلسلات ذات صيغ إنتاجية مُشتركة توسع مجال التوزيع بالمنطقة العربية وتُضيف الكثير لما هو قائم بالفعل من أنشطة سينمائية ودرامية وإعلامية يتم من خلالها تبادل الخبرات وتتنوع فيها الأشكال الإبداعية والموضوعية للمُصنفات الفنية.

وتجدر الإشارة هنا إلى بعض التجارب الناجحة للتعاون الفني والإنتاجي المشترك الذي تحقق بين مصر والعديد من الدول العربية كالكويت وتونس والبحرين والمغرب وسوريا ولبنان في فترات سابقة أسفرت عن أفلام ومسلسلات مهمة من بينها فيلم «الرسالة» للمخرج الكبير مصطفى العقاد والذي شارك فيه بالتمثيل عدد كبير من النجوم المصريين والعرب، وكذلك فيلم «سيدتي الجميلة» لمحمود يسن ونيلي وبعض النجوم اللبنانيين وفيلم «سُكر بنات» وفيلم «الآباء الصغار» لدريد لحام وحنان ترك وفيلم «دنيا» للمخرجة جوسلين صعب ومسلسل «هند والدكتور نُعمان» بطولة كمال الشناوي ومحمد توفيق ورجاء الجداوي وإخراج رائد لبيب، أي أن التعاون المصري العربي المُشترك ليس استحداثاً جديداً وإنما هو مقوم أصيل من مقومات التميز السينمائي والدرامي وإضافة قيمة للسينما العربية، غير أنه حل مثالي لمُشكلات الإنتاج المُتفاقمة والمعوقة للحركة الإبداعية.

غزة: فرقة «أوسبري في» للروك تنطلق لتوصل معاناة الفلسطينيين للعالم بالإنكليزية

إسماعيل عبدالهادي

دخلت فرقة «أوسبري في» لموسيقى الروك التي تضم أربعة شبان من قطاع غزة وناشط سويسري، دائرة الضوء بأغنيات مفعمة بالمشاعر المرتبطة بالصراع الفلسطيني مع الاحتلال الإسرائيلي. بدأت حكاية هؤلاء الشبان منذ سنوات طويلة، عندما تعرف اثنان منهم على موسيقى الروك للمرة الأولى ولم يكونا يعرفان الكثير عن هذا النوع الموسيقي، بحكم عيشهما في مجتمع محدود، لكن الفضول قادمهما إلى التجربة ثم الاحتراف، ليشكلا أول فرقة في قطاع غزة تؤدي أغاني الروك باللغة الإنكليزية.

وتعد موسيقى الروك، من أقوى أنواع الموسيقى في توصيل المعاناة والألم، حيث تهدف الفرقة إلى توصيل رسالتها إلى العالم، وهي ستنتقل لاحقا إلى إنتاج الأغاني باللغة العربية، لضمان وصول رسائلها إلى الوطن العربي، الذي لا يهتم للمواهب باللغة الإنكليزية.

وأنتجت فرقة «أوسبري في» ألبوماً غنائياً خاصاً بها، يتضمن كلمات وموسيقى من إنتاجها مع كونها تحمل رؤية متطورة، مستوحاة من كلمات العالم كارل سيفان، إذ يتحدث عن المشكلات البشرية من كره وحقد، وما شهده التاريخ من قتل أعمى لأرواح الأبرياء، فيما ينظر أعضاء الفرقة إلى موسيقى الروك على أنها تتميز بكلماتها العميقة، وتجابه واقعهم المعيشي في غزة مع تعرضهم لظروف سياسية واجتماعية ونفسية، لا يمكن تحملها إلا من خلال التعبير الفني.

وأحيت الفرقة قبل شهر من اندلاع العدوان الأخير على قطاع غزة حفلا عنوانه «أعيش من أجل غزة» على الإنترنت، لجمع تبرعات لموسيقيي الأراضي الفلسطينية، وشارك في هذا الحفل المغني البريطاني المؤيد لحقوق الشعب الفلسطيني روجر وترز، كما أن الفرقة شاركت في العديد من الفعاليات المحلية والعالمية لدعم الموسيقيين في قطاع غزة، وكان من ضمن المشاركين فيها المغني الفلسطيني محمد عساف والفنان الأمريكي توم موريلو.

ويقول سراج الشوا أحد أعضاء فريق «أوسبري في» إن اختيار اسم أوسبري للفرقة، يعني طائر العقاب، وهو رمز الكبرياء وعزة النفس ويعد صياداً ماهراً، يخرج من أقسى الظروف ولا يسمح لأي طائر بأن يحلق أعلى منه، «وهي صفات تمثلنا كفرقة إذ خرجنا من ظروف شبه مستحيلة، لتكوين فرقة احترافية في غزة بأقل الإمكانات».

ويضيف أن أغاني فرقة «أوسبري في» تحاول معالجة المواقف أو المشكلات التي تواجه الجميع في العالم، لكن بحكم وجودنا في قطاع غزة المبتلى بالكثير من الحروب والصراعات، نحاول أن نعد أغاني من وجهة نظرنا تعبر عن القضايا التي نعيشها، لجذب التضامن الدولي مع القضية الفلسطينية.

ويوضح بأن لكل فرد من الفرقة، حكاية صعبة في مجتمع يفتقر إلى ثقافة الموسيقى والمعدات والآلات الموسيقية، بحكم الانغلاق الاقتصادي والثقافي ومحدودية حرية التنقل بينهم وبين العالم الخارجي، فهذه المعيقات أخرت انطلاق الفريق لسنوات، بعد أن سعينا وبجهود ذاتية للنهوض بالفرقة وعدم الاستسلام للمعيقات.

وبين مؤسس الفرقة راجي الجرو أن انطلاق فرقة «أوسبري في» لم تكن سهلة ولعلها كانت محبطة أيضاً، فهي تغني لوناً غير مألوف في الأذن الموسيقية العربية، بعيدا عن التراث الفلسطيني الذي اعتاد الجمهور أن تؤديه غالبية الفرق الفلسطينية، في حين يتمتع مؤسس الفرقة بأسلوب احترافي في أداء أغاني الروك باللغة الإنكليزية، كما أنه يتميز بالعزف على الغيتار العادي والإلكتروني والبيانو، وهذا ساعد الفرقة على الانطلاق والنجاح رغم المعيقات.

وأكد الجرو لـ«القدس العربي» أن الفرقة تتلقى تعليقات إيجابية باستمرار بالإضافة إلى تعليقات سلبية ترفض الغناء بأسلوب غربي، لكنه يرى أن استمراريتهم ونجاحهم يشكلان إلهاماً للآخرين في غزة، وهو يأمل بأن يتغير الواقع وأن يمتلكوا حرية التنقل بسهولة، فتنتقل عروضهم إلى خارج القطاع لتفعيل تبادل الخبرات والثقافات والمشاركة في مهرجانات موسيقية عالمية، وليعزفوا للعالم قصصهم الغزية والفلسطينية.

وأشار إلى أنه صنع بيئته الموسيقية من الصفر نتيجة الشغف، إذ أنه لم يتدرب ضمن بيئة احترافية كغيره من مغني الروك حول العالم، فأنشأ الفرقة على الرغم من العقبات الكبيرة، ومنها عدم توافر أماكن احترافية وملائمة لتسجيل هذا النوع من الأغاني، إلى جانب «الاجتماع في منازلنا لنعزف ونؤلف معاً، وذلك لعدم وجود حاضنات ثقافية للمواهب الكامنة».

ولفت إلى أن إن موسيقى الروك، جاءت إبان الحرب العالمية الأولى وبدأت من معاناة ودمار، ولن يستطيع أي لون من ألوان الموسيقى التعبير بشكل أفضل عن المعاناة الفلسطينية.

ولا يخفى على أحد حقيقة غياب المشهد الثقافي في قطاع غزة، وما يعانيه من تفكك في ظل استمرار الحصار الإسرائيلي والانقسام القائم، كون المشهد الثقافي في قطاع غزة لا يزال ضحية الفعل والحدث السياسي، الذي يحكم الواقع ويعمل على تهميش الثقافة وجعلها شيئا ثانويا. فهناك العديد من أصحاب المواهب الكامنة داخل القطاع لم يجدوا حاضنة تطور مهاراتهم، فغالبية كبيرة منهم ذهبوا للخارج ليجدوا منفساً لمواهبهم، وآخرون يصارعون من أجل الرقي بمواهبهم في غزة عبر مواقع التواصل الاجتماعي، كمنفذ وحيد أمام أحلامهم وطموحاتهم.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة القدس العربي للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي

Volume 33 - Issue 10425 Sunday 24 October 2021

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10425 الأحد 24 تشرين الأول (أكتوبر) 2021 – 18 ربيع الأول 1443 هـ

فرنسا: ليلة في حافلة هاري بوتر السحرية مقابل 140 يورو

باريس–«القدس العربي»: آدم جابر

قام صديقان من منطقة باريس بتحويل حافلة إنكليزية إلى مكان إقامة استثنائي، حيث قاموا بتزيينه بمئات الأشياء المتعلقة بالعالم السحري لهاري بوتر، وسيكون هذا المنزل الريفي الخاص جاهزًا في نهاية شهر تشرين الأول/اكتوبر الجاري، بمناسبة عيد الهالوين، بعد أن تم تركيبه في منطقة نورماندي، تحديداً في بلدة –**Saint-Germain-de-Martigny** الصغيرة.

في الأيام المقبلة، سيتم توصيل حافلة الشابين الفرنسيين بالكهرباء والمياه وخزان الصرف الصحي، حتى لا تتحرك. ولقضاء ليلة داخل هذه الحافلة الاستثنائية يجب دفع مبلغ مئة وأربعين يورو لستة أشخاص.

ويخطط الشابان لشراء حافلة ثانية لنقلها إلى بلدة صغيرة أخرى، حيث يبدو أن فكرتهما لاقت اعجاباً على منصات التواصل الاجتماعي. وقد تلقوا بالفعل حتى الآن نحو أربعمئة طلب مسبق للحجز. ويأملان في استقبال أول السياح في عيد الهالوين.

هاري بوتر، هو سلسلة خيالية بريطانية أمريكية تم اقتباسها من الروايات التي تحمل نفس الاسم من تأليف الروائي ج.ك. رولينغ. بدأت هذه السلسلة في عام ألفين وواحد، وانتهت في عام ألفين وأحد عشر بإصدار آخر تأليف مقسم إلى قسمين. الأدوار الرئيسية، هاري بوتر ورون ويزلي وهيرميون جرانجر، لعبت من البداية إلى النهاية على التوالي من قبل الممثلين البريطانيين دانيال رادكليف وروبرت جرينت وإيما واتسون. تتمتع سلسلة الأفلام بنجاح تجاري وثقافي هائل حول العالم، وكذلك الكتب التي تم اقتباسها منها والعديد من المنتجات المشتقة. وتجلب ما مجموعه أكثر من 8 مليارات دولار.

فيلم «ريش» يشعل جدلا وطنيا في مصر بسبب اتهامات بـ«الإساءة لصورتها»

عمر الزهيري

أثار الفيلم المصري «ريش» الذي حصد مساء الجمعة جائزة أفضل فيلم عربي طويل في مهرجان الجونة السينمائي، جدلا كبيرا في مصر إثر اتهامات له بالإساءة لصورتها من خلال التركيز على الفقر المدقع.

فقد فتح الممثل المخضرم شريف منير النار على العمل من خلال خروجه من القاعة أثناء عرض الفيلم أخيرا في المدينة المصرية الواقعة على البحر الأحمر، معتبرا أنه يصوّر حياة المصريين بـ«شكل مؤذٍ».

وأعقبت هذا الموقف انتقادات لاذعة من نجوم سينمائيين وبرلمانيين مصريين رأوا في الفيلم تشويها لسمعة مصر.

غير أن آخرين أشادوا بفيلم عمر الزهيري معتبرين أنه يسلط الضوء على مشكلة اجتماعية حقيقية بطريقة فنّية تحمل رسائل بنّاءة.

وقال الزهيري عقب نيل فيلمه جائزة «نجمة الجونة» لأفضل فيلم عربي طويل في ختام الدورة الخامسة من المهرجان، إن «أي عمل فني سيولّد دائماً برأيي وجهات نظر مختلفة».

وأضاف «الفيلم أهم من أي جائزة» معتبرا أن قوة «ريش» تكمن في الإحساس الذي يقدّمه والأصالة الفنية والقيم الإنسانية.

ويروي الفيلم الاجتماعي قصة «أم ماريو» وهي امرأة فقيرة في منطقة الصعيد الريفية بجنوب مصر، تكافح من أجل إعالة أسرتها بعد تحوّل زوجها إلى دجاجة بسبب سحر أقيم عليه.

ولا يأتي فيلم «ريش» الفائز أيضا بجائزة أسبوع النقاد في مهرجان كان السينمائي أخيرا والذي يضم طاقما من الممثلين الهواة، على ذكر قرية مصرية بالاسم.

إلا أن منتقدي العمل اتهموه بالإساءة إلى صورة مصر من خلال تصوير حياة الفقر المدقع بشكل قالوا إنه لا يشبه الوضع في البلاد حاليا.

وقال الممثل شريف منير في تصريح تلفزيوني «العشوائيات التي كانت موجودة لدينا لم تكن تعيش بهذا الشكل».

كذلك انتقد النائب المصري محمود بدر الفيلم عبر تويتر، معتبرا أن «التعري الحقيقي» هو صنع فيلم يصور البلاد كما لو أنها لم تشهد أي تطور، ومتهما مخرج الفيلم بأنه «باع موهبته» لإنجاز عمل يحصد من خلاله الجوائز في المهرجانات.

كما تقدم المحامي سمير صبري، صاحب السجل الحافل بالدعاوى القضائية في حق أشخاص يتهمهم بتشويه صورة البلاد، ببلاغ إلى النائب العام وإلى نيابة أمن الدولة العليا في مصر ضد صناع فيلم «ريش» بحجة أنه «أساء للدولة المصرية والمصريين».

في المقابل، ضجت وسائل التواصل الاجتماعي في مصر برسائل تدعم الفيلم منتقدة اندفاع البعض لمهاجمته.

وأكد الباحث في مجال الحقوق الاقتصادية أسامة دياب أن طريقة تصوير الفيلم للفقر في مصر لا تنطوي على أي مبالغة، بالاستناد إلى أرقام حكومية في هذا الموضوع.

ويعيش ما يقرب من ثلث سكان مصر البالغ عددهم أكثر من مئة مليون نسمة، تحت خط الفقر.

ورأى الناقد السينمائي طارق الشناوي الذي شاهد العرض الأول للفيلم في مهرجان كان السينمائي خلال الصيف الفائت، أن الانتقادات الموجهة للفيلم «مبتذلة وسخيفة».

وامتدح فيلم «ريش» بوصفه عملا «عظيما» من الناحية الفنية.

وقال «إذا كنت تسلط الضوء بالفعل على مشكلة اجتماعية، فأنت تريد حقا دفع بلدك إلى الأمام وليس إهانتها».

(أ ف ب)

المسدس الفارغ الذي استخدم في حادث إطلاق أليك بالدوين النار كان يحتوي على طلقات حية

قالت تحقيقات الشرطة في حادث إطلاق نجم هوليوود أليك بالدوين النار خلال تصوير أحد مشاهد فيلم «راست» يوم الخميس إنه تم تسليم بالدوين ما وُصف بأنه «مسدس فارغ» آمن لكن المسدس كان يحتوي على ذخيرة حية عند إطلاقه.

وأصابت الرصاصة المصورة السينمائية هالينا هاتشينز في صدرها، والمخرج جويل سوزا الذي كان خلفها، في كتفه وفقا لما ذكره قائد شرطة المقاطعة في محكمة سانتا فيه. وتوفيت هتشينز متأثرة بجراحها وأصيب سوزا لكنه خرج بعد ذلك من مستشفى محلي.

وقال جويل كانو، المحقق في إدارة شرطة سانتا فيه، إن مساعد المخرج الذي سلم بالدوين المسدس لم يكن يعلم أنه يحتوي على ذخيرة حية.

وقال بالدوين الجمعة إنه مصدوم من حادث إطلاق النار الخطأ في الوقت الذي ظهرت فيه تقارير عن عمليات انسحاب من فيلم «راست» في وقت سابق من الأسبوع الماضي بسبب الظروف غير الآمنة.

وقال بالدوين نجم «30 روك» و«ذا هانت فور ريد أكتوبر» إنه «يتعاون بشكل كامل» مع السلطات لتحديد كيفية وقوع الحادث يوم الخميس.

وتم وقف إنتاج الفيلم على الفور. وقالت إدارة قائد الشرطة إنه لم يتم توجيه أي اتهامات، مضيفة أن التحقيق لا يزال مفتوحا وأن بالدوين أدلى طواعية بإفادة بشأن إطلاق النار.

وكتب بالدوين على تويتر الجمعة «تعجز الكلمات عن التعبير عن الصدمة والحزن الذي ألم بي بعد الحادث المأساوي الذي أودى بحياة هالينا هاتشينز الزوجة والأم والزميلة التي نكن لها كل تقدير».

وأضاف «أنا على اتصال بزوجها، وأقدم المساندة له ولعائلته. قلبي منفطر على زوجها وابنها وكل من عرفها وأحبها».

وذكر مكتب قائد شرطة مدينة سانتا فيه أن الحادث وقع عصر الخميس في موقع بونانزا كريك للتصوير إلى الجنوب من المدينة.

ونقلت طائرة هليكوبتر مديرة التصوير لمستشفى جامعة نيو مكسيكو حيث أُعلنت وفاتها. وبالدوين (63 عاما) منتج مشارك في فيلم الغرب الأمريكي «راست» الذي تدور أحداثه في كانساس في ثمانينات القرن التاسع عشر ويلعب دور «راست» وهو جد خارج عن القانون لصبي يبلغ من العمر 13 عاما أدين بجريمة القتل الخطأ. وأعادت الواقعة للأذهان ذكرى مقتل الممثل الأمريكي براندون لي، ابن بروس لي، عام 1993 وهو في الثامنة والعشرين من عمره بعد أن أصيب برصاصة من مسدس يُفترض أنه يحوي طلقات فارغة أثناء تصوير فيلم «ذا كرو» أو «الغراب». (رويترز)